

هوري
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

السُّكْرِيَّةُ فِي شَهْرِ حَيْبِ الْوَلَدِ الْبَيْتِيَّةِ

م بها

باسم حساب راشد العبادي

لي لتريي /

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها/

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور صدام فهد الأسدي

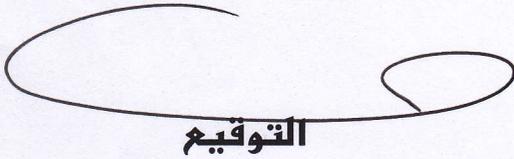
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا
مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ }

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

قرار لجنة المناقشة

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة (السخرية في شعر عبد الوهاب البياتي) المقدمة من الطالب (باسم حساب مرشد العبادي) وقد ناقشناها في محتواها وفيما له علاقة بها فوجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/أدب ، بتقدير (جيد جداً).


التوقيع

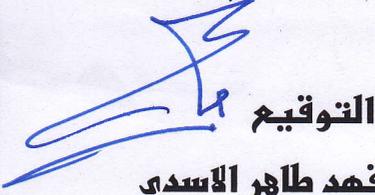
أ.د. حسين عبود حميد الهلالي
عضواً

التاريخ: ٢٠١١/١٤/٤


التوقيع

أ.د. شاكر هادي حمود التميمي
رئيس اللجنة

التاريخ:


التوقيع

أ.م.د. صدام فهد طاهر الاسدي
عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠١١/١٤/٤


التوقيع

أ.م.د. جبار عودة بدن الشحمانني
عضواً

التاريخ: ٢٠١١/١٤/٤

مصادقة من مجلس كلية التربية

التوقيع

الأستاذ الدكتور: أمين عبد الجبار السلمي

عميد كلية التربية/جامعة البصرة

التاريخ: / /

الدهراء



إلى رفيقه دربي زوج ...

إلى ولدي احمد...

إلى ...



شكر وعرفان

() .

لاتفي السطور... ولا تعبر الكلمات...

فليس الشكر كلمات يكتبها القلم ، إنما هو تعبير عم تفيض به النفس من مودة وعرفان وامتنان بالمعروف والجميل ، قبل كل شيء إلى الله الذي وفقني لهذا ، تم اتقدم إلى:

❖ استاذي الفاضل الاستاذ المساعد الدكتور صدام فهد الاسدي ، إشرافا وتعلما ابداه من مساعدة وتعاون فلم يبخل عليّ بمعلومة يملكها او نصيحة يبديها على الرغم من الوضع الصحي الذي كان ؛ .

❖ اساتيذي اجمع في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة البصرة.

❖ زوجتي النبيلة وعائلتي كلها... الذين لم يبخلوا عليّ بشيء.

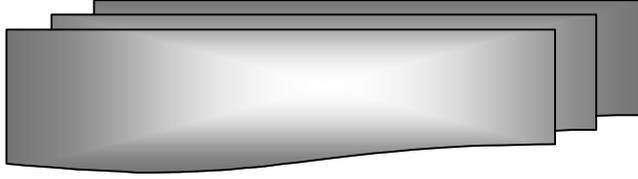
❖ ابي حيدر والعائلة الكريمة... اعترازا وتقديرا.

❖ موظفي المكتبة الادبية المختصة في النجف الاشرف ، ومكتبة كلية التربية /جامعة البصرة ، لطيب تعاملهم .

❖ زملائي في الدراسة عمر، وسراج واحمد ومحمد واحمد طعمه ، وبقية الزملاء... كذلك صديقي ظافر الجياشي الذي ازرنني منذ قبولي في الماجستير .

❖ كل من اسهم بالمساعدة في إتمام هذه الدرا... .





الموضوع	الصفحة
---------	--------

المقدمة	-
---------	---

التمهيد: نظرة عامة في مرجعيات السخرية	-
السخرية لغة:	-
السخرية اصطلاحاً:	-
قدم السخرية في الأدب العربي:	-
السخرية عند الغربيين:	-

الفصل الأول : السخرية...الواقع السياسي	-
المبحث الأول : تمهيد الواقع السياسي	-
المبحث الثاني : السخرية من الحكماء	-
المبحث الثالث : السخرية من الأنموذج الأدبي في السياسة	-

الفصل الثاني : السخرية... الواقع الاجتماعي	-
المبحث الأول : السخرية من واقع المدينة	-
المبحث الثاني : السخرية من المظاهر السلبية في المجتمع	-
المبحث الثالث : السخرية من المثقفين	-

الفصل الثالث : السخرية... الخصائص الفنية	-
المبحث الأول : البناء اللغوي	-
المبحث الثاني : الصورة الـ	-
المبحث الثالث : الإيقاع الشعري	-

-	الغائمة
-	المصادر والمراجع
	الملخص باللغة الانكليزية

المقدمة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق ابي القاسم محمد وعلى
الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ...

وبعد ...

شكلت القصيدة العربية الحديثة انعطافة كبيرة وجريئة في تاريخ الادب
العربي الذي يمتد لقرون من الزمن ؛ التقليدي ، ولا يغفل الدور الكبير الذي
كان للشاعر عبد الوهاب البياتي في تحقيق هذا التغيير .

فالبياتي ينتمي إلى الجيل الذي عرّف بزيادة الشعر الحر ، وهو يمتلك نتاجا
يستحق الوقوف عنده والغور فيه للبحث عن موضوعات لم تدرس على الرغم
مما ناله هذا الشاعر من الدراسات الكثيرة التي تناولت زوايا مختلفة من شعره .

والسخرية من الموضوعات المهمة التي ترتبط بالجوانب الجدية من الحياة ،
إذ تحاول ان تعيد اي انحراف يصيب المجتمع إلى مساره الطبيعي ؛ لذلك
استهوتني فكرة البحث فكان الشاعر البياتي يملك نتاجا يستحق الدراسة في هذا
الموضوع ، إذ الموضوع لم يدرس اي دراسة مستقلة سابقا بحسب علم الباحث
واطلاع على الجامعات العراقية و؛ شبكة المعلومات الالكترونية
(الانترنت).

لقد اعتمد الباحث في دراسته منهاجا تحليليا وصفيا قائما بالنصوص
والسير مع موضوعاتها التي تكشف طرق تعامل البياتي مع السخرية ، وقد افاد
الباحث من بعض اراء الشاعر التي تناثرت في حواراته بحق فئات عدة سخر
منها البياتي .

ولا بد من الإشارة إلى اهم الصعوبات التي واجهت الباحث ، متمثلة بعدم
توفر بعض المصادر إلا في المكتبات الشخصية كون اعداد قديمة ومحدودة
لذلك لم يكن الحصول عليها سهلا ، فضلا عن ذلك عدم تعاون مكتبات الجامعات

القريبة من الباحث في إعارة الكتب ؛ بسبب الضوابط المعمول بها في تلك الجامعات ، كذلك لا يخفى الجهد والتعب الذي يواجهه الباحث عند كتابة البحث .

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أهم المصادر التي اعتمدها الباحث في دراسته (ديوان عبد الوهاب البياتي / طبعة دار العودة) ، الذي ظل مرافقا طوال مدة البحث فضلا عن بعض دواوين الشاعر القديمة التي تحوي بعض النائد غير المطبوعة في الديوان ، وبعض الدواوين التي طبعت بعد المجموعة الكاملة .

أما خطة البحث فقد تألفت من ثلاثة فصول تقدمها تمهيد بعنوان (قراءة في مرجعيات السخرية) تحدث عن السخرية في اللغة ، والاصطلاح ، ثم قدم السخرية في الأدب العربي ، والسخرية عند الغربيين .

وتتألف الفصل الأول ، موضوعات السخرية السياسية ، بثلاثة مباحث ، جاء عنوان المبحث الأول (تهشيم الواقع السياسي) ، أما المبحث الثاني فعنوانه (السخرية من الحكام) ، ثم المبحث الثالث (السخرية من الأنموذج الأدنى في السياسة: السياسي المحترف ، الخائن المخبر) .

أما الفصل الثاني ، فقد عنوانه (موضوعات السخرية الاجتماعية) ، وجاء بثلاثة مباحث ، كان عنوان المبحث الأول (السخرية من واقع المدينة) أما المبحث الثاني فعنوانه (السخرية من المظاهر السلبية في المجتمع) ، والمبحث الثالث (السخرية من المتقنين) .

وجاء الفصل الثالث بعنوان (الدراسة الفنية) وهو بثلاثة مباحث أيضا ، المبحث الأول تتألف (البناء اللغوي) ، والمبحث الثاني (الصورة الشعرية) ثم المبحث الثالث (الإيقاع الشعري) .

وقد حقت الفصول بخاتمة تناولت أهم ما توصل إليه الباحث في هذه الدراسة .

وبعد هذه المحاولة المتواضعة لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لاستاذي الفاضل ، الدكتور صدام فهد الاسدي ، إذ تقف كلمات الشكر ، والتناء عاجزة عن أن توفيه حقه؛ لما لمست فيه من سعة الصدر ، والخلق الكبير ، والعلم الغزير الذي لم يبخل عليّ بوقت ، أو جهد ، وما قدمه من ملاحظات وتصويبات .

وهذه المحاولة لم تتم إلا بفضل الله وتوفيقه ، فهو صاحب المنة والفضل
فإن اصبحت فله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فحسبي اني بذلت جهدي ولم
ادخر من وسعي ، اتلمس الصواب وانشد الحقيقة فالكمال لله وحده .
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آل الطاهرين وصحبه المنتجبين .

التمهيد

نظرة عامة في مرجعيات السخرية

السخرية لغة:

السخرية اصطلاحاً:

قَدَم السخرية في الأدب العربي:

السخرية عند الغربيين:

التمهيد

نظرة عامة في مرجعيات السخرية

السخرية في اللغة:

عند الرجوع إلى معجمات اللغة بغية تحديد مفهوم السخرية نجد ان تتحصر في ثلاثة معانٍ (الهزء والضحك والإدلال او التحقير) فقد ورد معجم مقاييس اللغة "سخر) السين والحاء والراء اصل مطرد مستقيم يدل احتقار واستدلال" (١).

وفي لسان العرب: "سخر منه وبه وسخرا وسخرا وسخرا وسخرا وبالضم وسخرة وسخريا وسخريه: هزئ به ويروى بيت اعشى باهله على وجهين:

إنا اتنتني لسان لا اء رء من علو لا عجب ولا سخر (٢).
ويروى ولا سخر ...

قال الفراء: يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به. الله {.. لا يسخر قوم من قوم...} (٣) وسخرت من فلان في اللغة الفصيحة...
: {.. إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم...} (٤)

الجوهري: ابو زيد سخرت منه وبه وهو اردا اللغتين. و
الاخفش: (سخرت منه وسخرت وضحكت وضحكت وهزئت

() معجم مقاييس اللغة: ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا :عبد السلام محمد

هارون، دار الفكر، مادة سخر / .

() مختارات شعراء العرب لابن الشجري: هبة الله بن علي ابو السعادات العلوي المعروف بابن

الشجري (ت) :علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط / .

() الحجرات / .

() هود / .

وهزئت والاسم السخريّ والسخريّ والسخريّ وقرئ بهما قوله
: { لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا }^(١) " (١) .

وفي اساس البلاغة : "سخر فلان وسخرة سخرة: يضحك منه الذس ويضحك
منهم ... وتقول ربّ مسخر يعدّها الذس مفاخر"^(٢). ويقال : "وهؤلاء سخرة
للسلطان يتسخرهم : يستعملهم بغير اجر"^(٣) ويقال : "السخرة ما سخرت من دابة
او خادم بلا اجر ولا تمن ويقال : سخرته سخرته اي قهرته ودلته ...
وسخرة تسد را كلفه ما لا يريد وقهره وكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه
من القهر فذلك مسخر"^(٤) .

وعند الرجوع إلى القران الكريم نجد ان ظ (سخر) بمختلف تقا
ومعانيها قد وردت (ثمان وتلاتين مرة)^(٥) وهي امر إذا كانت تهدف
إلى إذلال الآخرين ول سمير الكنوسي: "السخرية بما هي رديف الهزاء والضحك
من الناس امر منهي عنه وفق التصور الديني بوصفها نوعا من الاستعلاء والتسلط
والإذلال"^(٦) .
: {زِين لِلدِّينِ كَفَرُوا الحِياة الدنِيا ويسخرون مِنَ الدِّينِ
امتوا}^(٧) . وقال في كتابه العزيز: {فحاق بالدين سخروا منهم ما كانوا به

() الزخرف / .

() لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت) دار صادر

بيروت ، ط مادة سخر / .

() اساس البلاغة : ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت)

محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط مادة سخر ، / .

() المصدر ، مادة سخر .

() لسان العرب ، مادة سخر .

() المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة

/ - .

() بلاغة السخرية في المثل الشعبي الجزائري : سمير الكنوسي ، بحث ضمن مجلة فكر ونقد

الالكترونية ، عدد ، اغسطس سبتمبر ، انترنت .

() البقرة / .

يستَهزئون} (١). هذه السخرية التي توصف بـ "انها السخرية ذات الطابع الجماعي الذي يهدم المجتمع الإسلامي ويزعزع وحدته" (٢).

اما السخرية في القرآن الكريم فقد بدل عليه اللفظ نفسه وهذا ما ورد في الايات السابقة او نزل عليه الفاظ مقاربة لمعنى السخرية استعمل القرآن الكريم إذ وردت مع اللفظ السخر (سبع واربعين اية) (٣) نجد لفظ (الاستهزاء) مقاربا للسخرية في قوله تعالى: {إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ...} (٤). وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الدِّينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الدِّينِ أَوْ تَأْبُوا الْكِتَابَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْكَفَّارِ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (٥). ومن المفردات التي ذكرت في القرآن الكريم (الضحك) و(الغمز) و(الفا) في قوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الدِّينِ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ} (٦).

من خلال ما سبق يتضح ان معنى السخرية في معجمات اللغة لم يخرج عن المعاني السابقة الذكر وهو امر منهى عنه وفق التصور الديني إن كانت تهدف إلى تسفيه المجتمع والنيل من الكرامة وتجاوز الحدود وَايَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صَرِيحَةً بهذا الشأن.

(١) الانعام / .

(٢) السخرية في ادب المازني : د.حامد عبده الهوال الهيئة المصرية العامة للكتاب / - .

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم: إعداد: محمد بسام رشدي الزين ،دار الفكر،

روت، ط / - .

(٤) النساء /

(٥) المائدة / -

(٦) المطففين / -

السخرية في الاصطلاح:

تعدّ السخرية من الموضوعات التي يصعب اعطاؤها تعريفاً محدداً لأسباب عدة: أهمها ارتباط موضوع السخرية بالعديد من المواضيع كالنتندر، والتهمك، والطفرة، والفكاهة والهزل^(١) فضلاً عن تداخلها مع بعض الصور البلاغية كالإبهام والتعريض والتوجيه والهجاء في معرض المدح ونفي الشيء؛^(٢)

وفي أغلب الأحيان لا يمكن الحكم على العمل أهو هجاء أم تهكم أو غير ذلك يقول أحد الباحثين: "يمكن أن يتفق ناقدان اديبان اتفاقاً كاملاً في تقديرهما الأدبي، غير أن أحدهما قد يدعوه عملاً ساخراً في حين يدعوه الثاني عملاً هجائياً.. أو هزلياً..، أو فكاهياً..، أو مفارقاً.. أو غامضاً"^(٣).

أما السبب الآخر فهو إن بعض الباحثين ربط مفهوم السخرية بانفعالات النفس^(٤)، وانفعالات النفس متجددة ومتغيرة ومن تمّ ن حصر ما هو متغير بكلمات ثابتة جامدة.

وعلى الرغم من ذلك هناك الكثير من التعريفات التي ذكرها الأدباء ممن درس هذا الجانب من الفن منهم من عرفها بـ "الهزء المخفي المسر"^(٥). وقد وضع للسخرية ثلاثة عناصر لا يمكن أن يعد العمل ساخراً إذا افتقد إلى أحد هذه العناصر بل إن الباحث يرفض أي تصريح لأي أديب يتضمن كلمة (سخر) ولا يحتوي العناصر السابقة، فقد انقذ د. طه حسين لأنه استعمل لفظة سخرية من

(١) ينظر: السخرية في ادب المازني / - .

(٢) ينظر: بلاغة السخرية في المثل الشعبي الجزائري، بحث، أنترنت.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: السخرية في شعر بشار بن برد: خير الدين قاسم محمد العبادي، رسالة ماجستير

مقدم إلى كلية التربية جامعة الموصل / .

(٥) السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري: منح الصلح، رسالة

مقدمه إلى الدائرة العربية في جامعة بيروت الأمريكية لنيل شهادة استاذ علوم،

نيسان / .

دون خضوعها للعناصر الثلاثة قائلًا: "فكثيرا ما ترد لفظة سخرية على قلم طه حسين ولأنها لا تعني دائما... السخرية بعناصرها الثلاثة من هزء وخفاء واسرار"^(١). واطن ان هذا فيه تعسف وتقييد للمفهوم إذ لا يمكن ان يمتنع الادب بهذا المنطق المتصلب. اما محمد رجب النجار يرى ان السخرية نوع من انواع الماساة يحولها الاديب إلى ملهاة تنتج عن اسباب اقتصادية واجتماعية وقد تكون صريحة او سرية^(٢). نلاحظ ان العناصر الثلاثة السابقة لم تكن اساسية في التعريف السابق وهذا يؤكد صحة رأي الباحث .

والسخرية في المعجم الادبي "نوع من الهزء قوامه الامتناع عن اسباع المعنى الواقعي .. على الكلمات والإيحاء عن طريق الاسلوب والقاء الكلام بعكس"^(٣) اما د. محمد النويهي فقد عرف السخرية : "رد الإنسان الاعظم على معاكسة القدر، وظلم الدهر وقسوة الطبيعة وعيوب الناس ونقائص المجتمع ونقائصه هو... يتأملها بهدوء ويبصر سخافته... فيعلو عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة.. هازئة وحديثه ينبغي ان لا يكون محتدا تائرا..."^(٤) وقد اخرج النويهي الشعر (الكاريكاتوري) من الادب الساخر^(٥) لذلك قوَض الكثير من الفنون الساخرة والحقا بمسميات اخرى. اما د. حامد عبده الهوال فقد عرف السخرية بكونها: نوعا من انواع الفكاهة او انها الفكاهة حينما لا تكون لمجرد الفكاهة والتسلية بقصد شغل الفراغ وتمضية الوقت^(٦) ويقول: "إذ ترقى بالفكاهة إلى المستوى الاكثر ذكاء ولباقة فتجعل لها معنى وتعطيها قدرة ان يكون لها هدف وتخدم الهدف... وتتخذ مادتها من العيوب

(١) السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري / .

(٢) ينظر: الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك: محمد رجب النجار، مجلة عالم الفكر،

الكويت، عدد: اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر / - .

(٣) المعجم الادبي: جتور عبد النور، دار العلم للملايين، ط، يناير / .

(٤) الناقد الادبي: د. محمد النويهي، مكتبة الخانجي، بيروت، ط / .

(٥) ينظر: المصدر نفسه / .

(٦) ينظر: السخرية في ادب المازني / .

والنقائص التي لا تطيق لها وجودا ولا ترضى بان تتركها تعيش في سلام وامان دون ان تدق . دقا خفيفا او ثقيلًا حتى تنبه إليها او تنبه فيها عوامل المقاومة وتثير الرغبة في الانتصار " (١) . والملاحظ ان د. الهوال لا يجعل الضحك عنصرا اساسيا في السخرية إذ يقول : " قد نجد سخريه غير مشبعة بجو الضحك ... تطيع ان نستشف منها ان الكاتب لا يعمد إلى النكتة ولا يريد الإضحاك ...، وربما يعاني إحساسا بالمرارة لم يتوقف به عند حافة الحزن والالم ولكنه تار عليه وتعالى على السكينة تحت ضغطه واخذ يصوغه في توب جديد قد يكون رمزيا وقد يكون صريحا" (٢) وبذلك رفع شرط الضحك كعنصر اساسي للسخرية فضلا عن ذلك فهي لا تتحقق فقط بالرمز وعكس الكلام إذ قد ؛ صريحة.

وهناك من عرف : " نوع من التأليف او الخطاب الثقافي الذي يقوم اساس الانتقاد للردائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية كما لو كانت عملية الرصد او المراقبة لها تجري هنا من خلال وسائل واساليب خاصة في التهمك عليها او التقليل من قدرها او جعلها مثيرة للضحك او غير ذلك من الاساليب التي يكون الهدف من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال او الخصائص السلبية" (٣) . وهنا يتسع معنى السخرية ويخرج عن المنطق المقيد للسخرية عن طريق تعدد الاساليب التي تتبعها .

وقد عرف الاستاذ نور الدين الهاشمي الادب الساخر بمختلف اشكاله الشعرية والنثرية بانه: " اداة تعبير عن ازمات اجتماعية واقتصادية وسياسية يصعب الإفصاح عنها مباشرة دون موارد مما يضطر الكاتب الحادق المحاصر

(١) السخرية في ادب المازني / .

(٢) المصدر نفسه / .

(٣) الفكاهة والضحك رؤية جديدة : د. شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة

عدد: / .

بالرقابة إلى استخدام السخرية كتلميح مغلف بالرموز والمفارقات التي من الممكن ان تضحك وتبكي في الوقت نفسه" (١).

وهذا يؤكد ما راه د. عبد الفتاح عوض في ان "سياق الحال الساخر يكون دالا واحدا يستلزم وجود مستويين دلاليين متباينين او اكثر" (٢)

يرى الباحث ان المواردية او وجود مستويين دلاليين مشروط بوجود المراقبة والمحاصرة وقد تنتفي الحاجة لهما إذا الاديب على الحرية .

اما خير الدين العبادي اقراها: "كل نظم او نثر ذي اسلوب ساخر يتناول خلقا دميما او تصرفا قبيحا او عملا خارجا عن المرضي من الاعمال او مة دميمة المنظر هدفه - إن كان جادا- التقويم والإصلاح ويكون احيانا مسببا الإضحاك" (٣). واضن ان تعريف السخرية بانها الكتابة ذات الاسلوب الساخر ليس مستوفيا ، فإذا كانت السخرية هي الكتابة ذات الاسلوب الساخر فما هو الاسلوب الساخر؟ هذا ما لم يحدده الباحث.

وهناك من ربط السخرية بالفكاهة فهي عنده نوع من الفكاهة وهو راي د.وثام محمد التي ترى ان السخرية "ارقى انواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر وهي لذلك اداة دقيقة في ايدي الفلاسفة والكتاب الدين يهزاون بالعقائد والخرافات ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهي حينئذ تهكم او تقريع خالص" (٤). والكتابة لا تفرق بين السخرية والفكاهة بل انها تعد التفريق "تعسفا ليس له قيمة" (٥).

(١) الساخر والدوران في قاع الزمن ، مجلة الموقف الادبي ، عدد: شباط / .

(٢) السخرية في روايات بابسير دراسة لغوية سيكولوجية عين للدراسات ، مصر، ط

/ .

(٣) السخرية في شعر بشار بن برد/ .

(٤) الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي دراسة موضوعية

د.وثام محمد سيد احمد انس ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت، ط / .

(٥) المصدر نفسه/ .

يتضح من كل ما سبق ان الادباء يتفقون على ان السخرية اداة لمحاربة الجوانب السلبية في المجتمع او في السلطة إلا انهم يختلفون في تحديد المفهوم وتحديد الاسلوب الساخر فيما إذا كان فكاهيا ام عكس ذلك ويختلفون فيما إذا كان يشترط ان يستأسلوبا ملتويا في المحاربة اي غير مباشرة او يكون مباشرا. من . ما تقدم يمكن ان نستنتج تعريفا للسخرية هو إنها: انواع الفنون التي تطرح مشاكل وإسقاطات المجتمع والسلطة باسلوب كوميدي او ترا. كوميدي او تراجيدي خاص يكون معتبرا عن ماساة يعرضها بطريقة مباشرة او موحية يهدف إلى توجيه الانظار إليها بغية التخلص منها او تسقيطها دون الخروج عن الإطار الفني الذي يحافظ على ديمومة العمل الادبي .

قدم السخرية في الادب العربي:

السخرية قديمة قدم الإنسان وقد اكد القران الكريم هذه الحقيقة في قصة نبي الله نوح(ع) في قوله تعالى: {ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ }^(١) . كذلك في الادب فهي ليست وليدة عصرنا إنما هي موجودة في اقدم النصوص الشعرية والنثرية التي وصلت إلينا وقد اكد الخطيب التبريزي (ت) حقيقة التهكم والسخرية في الادب الجاهلي حين قدم شرحا لببيت الشاعر الجاهلي سلمة بن الخرشب الانماري الذي يقول فيه:

فاتن عليها ، بالدي هي اهله ولا تكفرنها لا فلاح لكافر^(٢) .

إذ التبريزي: "هذا الكلام تهكم وسخرية.. والمراد: اشكر نعمه فرسك عليك حين خلصتك ، ولا تجحد يدها وصنيعتها عندك ، فإن جاحد النعمة لا فلاح"^(٣) .

(١) هود/ .

(٢) شرح اختيارات المفضل: الخطيب التبريزي، تح: د. فخر الدين قباوة، ج، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط / .

(٣) المكان نفسه.

وكانت السخرية في الجاهلية إحدى وسائل الهجاء التي استعملها الشعراء الجاهليون "فعرضوا للانساب والاحساب والاعراض والاخلاق فصوروها في خيال صادق او كاذب ، لا يباليون بمن يعترض سبيلهم من سمعة تتحطم او كرامة تنتهشم او ارومة تتهدم او نسب ينهار او عرض يفضح .فقد كان الهدف النصر على الخصم ليس غير يتناولونه من نواحيه فيبرزونه في شكل مخزٍ ،ويضعونه موضع السخرية والحطة والـ" (١) وعند الرجوع إلى اغلب كتب النقد القديم نجد الهجاء من الاغراض الاساسية في الشعر الجاهلي (٢) وبما ان السخرية شكل من اذ الهجاء لذا سنحاول البحث عنها في الادب العربي القديم في ضمن الهجاء بغية اعطاء صورة واضحة عن استعمالها قديما واهم الادباء الذين استعملوها .

إذا ما بدانا من الادب الجاهلي نجد بعض اعمال الشعراء تحمل نفسا ساخرا فقد سخر عبيد بن الابرص إحدى اهاجيه من امرئ القيس حينما قتل ابو الثاني فقال :

وركضك لولاه لفيت الذي لقوا فداك الذي اتجاك .(٣)

ول د. شوقي ضيف: "كان يصرح بهزيمة كندة فيها وقتل حجر -والد امرئ القيس- إذ يقول معرضا بامرئ القيس وساخرا من وعيده وتهديده لقومه" (٤) . ويقول:

يادا المخوفنا بفتـ ابية إدلالا وحيد
ازعمت انك قد فتـ ت سراتنا كدبا وحيننا (٥) .

(١) الهجاء: د. د سامي الدهان ،سلسلة فنون الادب العربي الادب الغنائي ،دار المعارف ،القاهرة، ط / .

(٢) ينظر: تاريخ الادب العربي :د.شوقي ضيف ، / - .

(٣) ديوان عبيد بن الابرص / .

(٤) تاريخ الادب العربي :د.شوقي ضيف، / .

(٥) ديوان عبيد بن الابرص: شرح ،اشرف احمد عدرة، دار الكتاب العربي،بيروت، ط / .

فعبيد بن الابرص يقلل من شان خصمه ويحتقره في مناداته (ياذا) وهي دلالة على تنكيره فضلا عن ذلك يناديه بالمفرد اما الشاعر فإنه صيغة الجمع التي تدل على القبيلة مصدر القوة (المخوفنا).

ونجد ايضا زهير بن ابي سلمى يسخر من قبيلة حصن من بني عليم الكلبين يقول: **وما ادري_ وسوف اخال ادري_ افوم ال حصن ام نساء ن فالوا: النساء مخبات فحق لكل محصنه هداء^(١).**

فهو يجهل قبيلة ال حصن ويرجح انهم نساء مخبات في بيوتهن" وهي سخرية مرة تحمل كل ما يريد وصفهم بالجبن"^(٢).

اما الاعشى فقد كانت اهاجية" تتحو منحى السخرية من خصمه وكان يجد في ذلك مرارة اشد والدع من مرارة الهجاء المقذع"^(٣) وذلك واضح في هجائه ليزيد بن مسهر الشيباني في قوله:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل^(٤).

والملاحظ ان الشاعر ينال من خصمه بان "يؤبّخه ساخرا منه مزدريا ... متلك إلا كمتل وعل ينطح صخرة ليضعفها فاستعصت عليه فلم يضرها ولم يوهنها وإنما ضر قرنه واوهنه"^(٥).

نترك العصر الجاهلي لننتقل إلى العصر الإسلامي نجد ان هناك من عرف بهذا اللون من الشعر إذ عرف به الحطيئة الشاعر الذي لم يسلم من لسانه احد قد عده احد النقاد ؛ رائد لفن السخرية في الادب العربي^(٦).

() ديوان زهير بن ابي سلمى: شرحه و قدم له ،علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط / .

() تاريخ الادب العربي : / .

() ينظر: المصدر نفسه / .

() ديوان الاعشى الكبير ميمون بن فيس : تحقيق محمد محمد حسين ، الإسكندرية ، / .

() تاريخ الادب العربي : / .

() ينظر: فن السخرية في شعر الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري :حسين العلق ،

المورد،مجلد ،عدد / .

وعند دراسة السخرية عند الحطيئة يتبين لنا اسبابها في شعره: فمن النقاد من
من ا (الحطيئة)^(١) قد الحق به التحقير والإذلال فضلا عن ذلك نسبة المشتت
فهو شريد بين ابويه او ابائه الذين لايعرف من بينهم اباه الحقيقي فينسب إليه وهو
طريد بين إخوته الذين ابوا ان يعترفوا له بحقه في ان يرث كما ورتوا^(٢).
هذه الاسباب جعلته ينقم على قومه وعلى اهله بل .
قومه:

الا من لقلب ع ارم النظرات	يقطع طول الليل بالنزفرات
إذا ما التريا اخر الليل اعنت	كواكبها كالجزع منحدرات
الك لا اخسى	إذا انتبد الع زاب بالحجرات
لهم نفر مثل التيوس ونسوة	مماجير مثل الاتن الذعرات
لعمري لقد جربتم فوجدتكم	فباح الوجوه سيء العدرات ^(٣) .

الشاعر يسخر منهم سخرية مرّة فهم مثل التيوس ونساؤهم مثل الاتن
وكثيرات الحركة وفي هذا دلالة على عدم الاستقرار والنبات فضلا عن انهم
يتبتون على وعد والشاعر قد جربهم.

ولم تسلم امه من سخريته فقد في قوله:

جزاك الله سرا من عجوز	ولفك العفوق من البتينا
تحي فاجلسي عني بعيدا	اراح الله منك الع
اعربالا إذا استودعت سرا	وكانونا المتحدتينا ^(٤) .

(١) اختلف في اسباب لقب الحطيئة فقيل لقب بذلك لقصره وقربه من الارض ، او لقب الحطيئة
لدامته... (ينظر: ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (-) :دراسة وتبويب: د. مفيد
محمد فميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط /) .

() فنّ السخرية في شعر الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري / .

() ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (-) / ٥٤-٥٥ .

() المصدر نفسه / - .

سخرية الشاعر من امه توحى بعدم الجدية واطن انها لمجرد التمسخر غير المرتبط بهدف المنبعت من الواقع (السيكولوجي) للشاعر نفسه ن الشاعر بطبيعته ساخر من كل شيء حتى من نفسه يقول:

ابت شفتاي اليوم إلا تكلما بسوء فلا ادري لمن انا
ارى لي وجهها شوه ا فبجح من وجهه وفي^(١)

فسخر من وجهه الذي خلقه الله قبيحا وسخر من نفسه يحمل الوجه القبيح. وفي العصر الاموي عرف فن شعري كان اقلبه قائما على السخرية وهو فن (النقائض) وكانت الغاية منه في اغلب الاحيان ترفييه فلم تخرج عن المناظرة الفنية^(٢). تقول د. ابتسام مرهون الصفار: "وهناك سمة مهمة... نجدها في اشعار النقائض وهي لجوء اصحابها إلى السخرية احيانا وإلى المجون الساخر في احيان اخرى وشواهدا في شعر النقائض كثيرة تدلنا على تفتح الذهنية العربية لتشقيق المعاني واستنباط الصور وإيرادها إيرادا ساخرا"^(٣). ودخل في النقائض العديد من الشعراء إلا ان اهم شاعرين تميزا بهذا الفن هما الفرزدق وجرير إذ سخرا من بعضهما كثيرا. قال الفرزدق ساخرا من جرير:

عر كذا يبا إذ اصفرت مع الفها بضيغمي كرية الوجه والامر
شرب الرتيئه حتى بات منكرسا على عطيه بين الشتاء والحجر^(٤).

كذلك جرير يسخر من الفرزدق سخرية ذرة مشحونة بالتهكم وبصفات مضحكة إذ

يقول: لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا وجاءت بوزواز فصير الفوائم
وما كان جار للفرزدق مسلم من فردا له يله عبد نام
اتيت حدود الله مد انت وشبت وما ينهاك شيب اللهازم^(٥).

(١) شعر الحطيئة: تحقيق وشرح: عيسى سابا، مكتبة صادر، بيروت، ص .

(٢) تاريخ الادب العربي: د. شوقي ضيف، / .

(٣) الامالي في الادب الإسلامي / .

(٤) شرح ديوان الفرزدق: شرح، ايليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، ط

/ .

(٥) شرح ديوان جرير: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، ط / - .

فجرير يصف الفرزدق ؛ فاجر ومتجاوز لحدود الله كذلك يصوره بصورة كاريكاتورية فهو قصير القوائم ليخلق من كل ذلك صورة ساخرة للفرزدق. عند نهاية العصر الاموي وبداية العصر العباسي نجد ان السخرية نتيجة ظروف السياسية والاقتصادية والا. اصبحت غرضا شعريا قائما بنفسه^(١). وقد تجلت السخرية في اعمال ادبية كثيرة عند العديد من الشعراء والكتاب انذاك. فقد عرّف بالسخرية الشاعر بشار بن برد (ت) وهو شاعر من مخضرمي الدولة الاموية والعباسية وقد وصف ؛ "كان ساخرا من كل شيء وقد اتسمت شعريته بجرأة مدمومة لا تعرف حدودا تقف عندها"^(٢) فقد سخر فيمن اسمه مسعود في قوله:

لم يدر ما قلت (مسعود) فضيعة يا سواتا من ط (ود(مسعود)
وفائل كيف (مسعود) فقلت له هو الجواد ولكن فاسق الجود^(٣).

فمسعود مثال للسخرية عند الشاعر بشار بن برد إذ ؛ بأسلوب الدم بما يشبه المدح(فهو الجواد) مدح لكن بماداً؟ فتاتي فاسق الجود لتكمل حقيقة الجود السلبية فتشكل ضربة السخرية .

ومن الشعراء الساخرين ابن الرومي كان لسخريته اثر وكان "جانب القدح والدم كبيرا في فنه الساخر"^(٤) فقد اعتمد في سخريته على تشخيص عيوب المجتمع وانتقادها إذ "سخر من افات المجتمع وقد شخصها تشخيصا دقيقا فقد سخر من المتستترين بالدين من اصحاب اللحى ومن البخلاء ومن اصحاب السلطان..."^(٥) من سخرياته من المجتمع قوله:

() ينظر: فن السخرية في شعر الكتاب في القرن الثالث الهجري / .

() السخرية في شعر بشار بن برد / .

() ديوان بشار بن برد: شرح وتكميل: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة / .

() الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبي بين المدح والقدح: جمعة بنت سقر سعيد الزهراني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة ام القرى، السعودية، / .

() ظر: المصدر نفسه / - .

يطر معشر ويعلو ف ت لا اراه م إلا ب فل فاب
 لا اء د الع لو هم علوا بل طفوا يم ين غير كداب
 جيف انتنت فاضحت اللج جه الدر ها في حجاب^(١).

فهو يذم المجتمع الذي تتقلب فيه المقاييس إذ اصحاب التفاهة ويظلم
 اصحاب العقول الراجحة فالشاعر بارع في سخريته لا يرضاه في
 مجتمعه من ظلم^(٢) "فيهجو مجتمعه يزداد فيه سموا حتى يصل ذروة السخر
 الرفيع"^(٣).

اما المتنبى فقد سخر من السلطة والمجتمع في عصره "وكان يغالي في
 احتقاره للحكام والخانعين الذين رضوا بحكم الظالمين"^(٤) إذ سخر من كافور
 الاخشيدي في قوله:

من علم الاسود المخصي مكرمه افومه البيض ام اباؤه الصيد
 ام ادنه في يد النحاس داميه ام قدره وهو بالفلسين مردود
 اولد اللثام كويفير بمعدرة في كل لؤم وبعض العدر تفتيد^(٥).

لقد اوقع اقسى انواع السخرية على كافور بتذكيره ؛ وانه ليس كريما
 ولا من اصحاب المكرمة "فهذا اسلوب المتنبى عندما يسخر من إنسان عصره
 يصوره في اقبح الصور ويهزا من كل افعاله ويضع من قدره في الدرك الادنى
 ويجعل منه نموذجا للحقارة والضعف"^(٦)

ولم تكن السخرية في العصر العباسي مقتصرة على الشعر بل وجدت في
 النثر ايضا ومن اشهر من عرف بهذا اللون من الكتابة الجاحظ (فقد سخر

() ديوان ابن الرومي: شرح ، احمد حسن بسج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط / .

() ينظر: الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبى بين المدح والقدح / .

() ينظر: ثقافة الناقد الادبي: محمد النويهي / .

() الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبى بين المدح والقدح / .

() ديوان المتنبى: دار بيروت للطباعة والنشر، / .

() الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبى بين المدح والقدح / .

من فئات المجتمع ؛ متعرضا للآفات والاطعائ التي تصيب المجتمع محاولا علاجها عن طريق عرضها للمجتمع لغرض تنبيهه إذ تحدث عن "أخطاء المعلمين والخطباء والاطباء وبعض المفسرين"^(١) من أهم أعماله الساخرة هو رسالة (التربيع والتدوير) التي سخر فيها من شخص اسمه (أحمد بن عبد الوهاب) والسبب من سخريته إذ رأى أن أحمد بن عبد الوهاب قد نال "فوق ما ينبغي له"^(٢) إذ كان من المقربين للدولة وكان يعيش في رفاهية، فكان أولى بهذه الرفاهية الجاحظ لو كانت الرفاهية تقاس بعلم الشخص^(٣). وعليه فإن سخرية الجاحظ كانت ذات هدف تقويمي إصلاحي وليست لمجرد الهجاء ؛ أراد أن يأخذ كل ذي حق حقه .

في القرن الرابع الهجري ظهر نوع جديد من أنواع الكتابة الأدبية عرف (المقامة) كانت أحداثها تدور حول الكدية^(٤) والمقامات تعتمد على روح التهكم والسخرية وهي ذات هدف لما تعالجه من قضايا سياسية واجتماعية أو غير ذلك^(٥).

نستشف مما سبق أن السخرية قديمة في الأدب العربي وكانت وسيلة من وسائل الهجاء ولم تكن اعتباطية هي في أغلبها ذات هدف ربما يكون هدفا شخصيا ؛ أهاجي العصر الجاهل وحتى بعض أشعار العصر الإسلامي أو هدفا عاما كما في العصر العباسي إذ لم تعد السخرية وسيلة شخصية للنيل من الآخرين أخذت تخدم قضايا المجتمع.

() ينظر: السخرية في أدب الجاحظ: السيد عبد الحليم محمد حسين، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط / - .

() المصدر نفسه / .

() المصدر نفسه / - .

() ينظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط / .

() ينظر: المصدر نفسه / - .

السخرية عند الغربيين :

يرجع مفهوم السخرية عند الغربيين إلى الاصل (IRONY) التي حملت العديد من المعاني في مسيرتها التطورية واستد بين الفلاسفة والمفكرين والادباء... إلا انها في اغلب معانيها لم تخرج عن معنى السخرية من حيث الجوهر فقد حملت إلى جانب معنى السخرية معاني عدة منها: (المفارقة ، والتهمك ، والمدح بما يشبه الدم ، والدم بما يشبه المدح ، والهزاء ...) (١) وكل هذه الفنون قد تلتقي مع السخرية في جانب من جوانبها .

ورد في موسوعة لالاند الفلسفية (IRONIE) بمعنى التهمك والسخرية وهي تحمل معنيين (٢):

معنى قديم : عملية التساؤل مع التظاهر بالجهل .

ومعنى حديث : يعني ضرب في قلب المعنى ... او إبلاغ ما يراد قوله من خلا قول العكس بالتحديد مع قصد التهمك او الطعن .

وقد وجد هذا الفن عند الكثير من الامم القديمة إذ عرفه المصريون والإغريق والرومان والهنود والوثنيون والمسيحيون (٣) ، وقد وصلت اثار ادبيه ساخرة عن ارستوفان (ق.م) الذي عدّ بانه سيد المسرحية الهزلية التي تبطن النقد السياسي منها السحب ، والصفادع ، وليزيستراتا (٤) .

وقد اشتهر العديد من الفلاسفة والمفكرين بهذا الفن إذ وظفوه في خدمة قضاياهم احيانا وقضايا المجتمع احيانا اخرى فقديما اشتهر سقراط بطريقته

(١) ينظر: المفارقة د.سي ميوك موسوعة المصطلح النقدي :تر.د. عبد الواحد لؤلؤة ،

ج ، المؤسسة العربية للدراسات النشر،بيروت،ط / - .

(٢) ينظر: موسوع لالاند الفلسفية:اندرية لالاند ،تر:خليل احمد خليل،منشورات عويدات

بيروت ،ط / .

(٣) ينظر: السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري:د.نعمان محمد امين طه،دار

التوقيفية للطباعة ،الازهر،ط / .

(٤) ينظر:في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات:د.فائق مصطفى،ود.عبد الرضا علي،وزارة

التعليم العالي والبحث العالمي،جامعة الموصل،ط / ،وينظر:موسوعة الشعراء والادباء

الاجانب:د. موريس حنا شربل،جرّوس بيرس، / .

السخرية في النقاش وهي التباله وادعاء الجهل ومحاولة إتارة الموضوع الذي يتكلم او يناقشه للنيل من خصمه لذلك عدّ علما من اعلام السخرية الفلسفية^(١) - إن جاز التعبير - وهي السخرية بالمعنى القديم كما ذكر في السطور السابقة .
ومن الكتاب القدماء الذين كانت كتاباتهم باللاتينية ، كان الكاتب الروماني لوسيلياس المتوفى علم ق.م ، رائدا فعليا في هذا المجال ... وقد دعمه بعد ذلك هوراس المتوفى عام ق.م وبيرسيوس المتوفى عام م وجوفينال المتوفى عام م من خلال قصائدهم التي كتبت خصيصا للسخرية من الانماط والافكار السائدة^(٢) .

ولم تقتصر السخرية على الفلسفة والشعر بل تعدّت ذلك إلى العديد من الفنون الادبيّة إذ نجدها في مسرح شكسبير تسلط الضوء على مظاهر الانهيار الاخلاقي التي انتشرت في انكلترا في القرن التاسع عشر^(٣) ، كذلك نجدها في الرواية واشهرها (دون كيخوته) للاديب الاسباني سرفانتس التي استطاعت ان تقوض النظرة القديمة لاداب الفروسية والاساطير وان تعيد توجيه المجتمع إلى الادب الواقعي^(٤) .

ونجد السخرية في المقالة إذ وظفها جورج برناردشو في مقالاته لمعالجة العديد من القضايا السياسية والاجتماعية^(٥) .
في العصر الحديث نجد ان بعض المنايا الادبية تعتمد على السخرية كتقنية لتقويض الواقع كالدائنية فقد عمدت إلى "تسخيف العقل ، والهزء بالمنطق ،

-
- () ينظر: السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري / ، وينظر: موسوع الإبداع الادبي :د.نبيل راغب مكتبة لبنان ناشرون، ط / .
() ينظر: موسوع الإبداع الادبي / .
() ينظر: السخرية في ادب المازني / .
() ينظر: دون كيشوت وعنصر السخرية في الرواية الانكليزية في القرن الثامن عشر ، اميرة حسن نويرة ، بحث ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، عدد اكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ، / .
() ينظر: السخرية في ادب المازني / - .

والسخرية من العصر الالي" (١) كذلك نجد السريالية التي عدت ؛ نظرية تهدف إلى "إبراز التناقض والتنافر .. أكثر من التركيز على عناصر التالف والتناغم" (٢) وهي بذلك تعتمد على السخرية اعتمادا شبه كلي في طرحها .

وإذا كان من العرب شعراء قتلهم شعرهم نجد عند الغرب ادباء نبشت قبورهم لسخريتهم فجان جاك روسو وفولتير اللذان توفيا عام ١٧٨٨ م عرفا بسخريتهما ومواجهتهما للكنيسة وللنظام السياسي. يذكر إنه نبش قبرهما ووضعت عظامها في كيس والقي ؛ في القير على قارعة الطريق جزاءً على سخريتهما من الكنيسة ورجال الدين (٣).

ويذكر إنه كان لسخرية فولتير دوراً في التحولات السياسية التي ظهرت في فرنسا وقضت على النظام الملكي لتحوّله إلى نظام جمهوري (٤) ، ويمكن ان نعدّ موقف جان جاك روسو وفولتير وغيرهم من الساخرين من سلبيات السياسة والمجتمع ما يتبّت ارتباط السخرية بالحركات التحررية والإصلاحية سواء اكانت الاجتماعية منها ام السياسية ام الدينية ام الثقافية .

(١) الفن في القرن العشرين : اميل مولر، تر:مهارة فرح الخوري، دار طلاس دمشق، / .

(٢) موسوعة النظريات الادبية : د.نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط / .

(٣) ينظر: ساعات بين الكتب المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد:عباس محمود العقاد ، دار الآب اللبناني،بيروت، ط / .

(٤) ينظر: السخرية في ادب المازني / .

الفصل الأول

السخرية... الواقع السياسي

المبحث الأول : تهشيم الواقع السياسي

المبحث الثاني : السخرية من الحكام

المبحث الثالث: السخرية من الأنموذج الأدنى

في السياسة (الخائن، السياسي المحترف

،المخبر)

المبحث الأول

تهتيم الواقع السياسي

عانى المواطن العربي بصورة عامة والمتقف بصورة خاصة منذ مطلع القرن العشرين من انكسارات وعنف سياسي القى بظلاله على طبيعة الحياة السياسية. فعلى الصعيد الوطني عاش العراق معاناة سياسية إذ كان هناك ارتجاج وعدم استقرار في الشارع العراقي بدءاً من ثورة العشرين تم " ثورة مايس ، ووتبة ، تم انتفاضة حتى قيام ثورة تموز وما صاحبها من سياسة بطش واضطهاد وزج في السجون ... " (١). اما لواقع القومي العربي " فقد كان هناك ميلاد ماساوي جديد بالنسبة للعرب تمثل في هزيمة العرب في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام وقيام دولة إسرائيل " (٢) وما ان استفاق العرب من الانتكاسة الأولى حتى ؛ " هزيمة حزيران عام هزيمة قاموس الحياة العربية بآركانه السياسية والعقلية السائدة " (٣) فكان نتيجة لهذه الظروف ان تتعدد ردود فعل المتقف ؛ شتى تراوحت بين " الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة ، او الرضوخ للنظام القائم والاندماج مؤسساته ، او التمرد بنوعيه : الفردي والتوري الجماعي ... " (٤) وما كان من البياتي غير ان يرفض ذلك الواقع ويتمرد عليه ويسخر منه وينتقده انطلاقاً من تناقضات ذلك الواقع .

() اتجاهات نقد الشعر في العراق (شعر الرواد -) : ازهار عبد الله حماد المشهداني ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، د.ت / .
 () شجرة الرماد الموجد في شعر البياتي : د. رؤوف وفيق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / .
 () الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي : عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط / .
 () الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) : محمد راضي جعفر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ، المقدمة ،

وكانت سخرية الشاعر عبد الوهاب البياتي تشكل تهشيمًا للحكومات التعسفية وانتقادًا لكل صور التخلف والبؤس السياسي كاشفاً عن النزعة (السادومازوخية) لتلك الحكومات المستبدة والشعوب الراضخة والراضية للالم ولسياسة العنف والتجويع والتهجير التي ترتكبها الحكومات بحق شعوبها .

وقد لجا البياتي للسخرية ليجعل المجتمع امام هذه الظروف التي ربما يكون المجتمع يعيش بغفلة . نها ليحقق لدى المتلقي صدمة اخلاقية احداث في النفس لتعيد حساباتها ومن تم تحدث يقظة روحية تستهدف تغيير ذلك الواقع عبر الثورة عليه .

فعلى المستوى الوطني شخص البياتي الواقع السياسي المتردي للعراق الذي

(عصابة الاذناب) إذ يقول في (اغنية إلى جمال عبد الناصر) :

باسمك في فريتنا النائيه الخضراء

في العراق

في وطن المشانق السوداء

والليل والسجون

والموت والضياح

سمعت ابناء اخي ، باسمك يلهجون

.....

سمعت ابناء اخي القتيل

_ في رصاص

عصابه الاذناب

في العراق _

سمعتهم باسمك يلهجون^(١) .

على الرغم من ان النص إلى جمال عبد الناصر، إنه قد هيمن عليه صورة الواقع السياسي العراقي معبرة عن فضح ذلك الواقع ، فالشاعر يبحث عن المخلص

() ديوان عبد الوهاب البياتي :دار العودة بيروت ، ط

للقرية الخضراء الباحثة عن الحرية في بلد ليس فيه غير (المشائق السوداء ، الليل ، السجون ، الموت ، الضياع) كل هذه الصور تعطي تصورا واضحا وبيّنا عن واقع السلطة السياسية ، وتخلق تناقضا مع الحقيقة المفترضة للسياسة ، وهذا من شأنه ان يولد السخرية فضلا عن الرفض الاجتماعي لتلك الـ .
وسخر الشاعر من محكم التفتيش التي تقام للرفاق في قصيدته (في المعركة) تلك المحاكم التي تجوز القتل والعبث وفرض السيطرة القمعية، يقول:

وكان رفاي الصغار

-ورود الغد اليانعات -

وراء الجدار

يموتون تحت سياط البغاة

وفي الغرف الموحشات

وفد اسدل القاتلون الستار

على سخريات

محاكم تفتيشهم يا رفيق^(١).

إن مطالبة الإنسان بحقه في الحرية يجابه في القتل وهذا هو الواقع السياسي العراقي (بغاة وغرف موحشات ومحكم تفتيش).

اما ي ديوانه (يوميات سياسي محترف) الذي عدّه عبد العزيز شرف "مرتبطا بالواقع العربي جملة وتفصيلا المطالب بدكه وتدميره"^(٢) يصور الشاعر حالة التمزق في العراق في قصيدته (الباب المضاء) عبر مشهديه اشبلك في الزمان والمكان والشخصيات نقل من خلالها صراعا غير متكافئ حيث يقول:

الليل والباب المضاء واصدقائي الميتون

بلا وجوه ي لمون

بالفجر والحمى وصناع الظلام

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: /

(٢) الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي: عبد العزيز شرف، سلسلة الكتب الحد:

،وزارة الإعلام، بغداد، /

يتاجرون بما تبقى من سموم
(كل الدروب هنا إلى روما تؤدي))
والدئاب
تسطو على من لا كلاب له وسفاكو الدماء
يقامرون بما تبقى من رصيد
(لا يسلم الشرف الرفيع من الادي
حتى تراق على جوانبه الدماء))
والليل والباب المضاء
والشراع المهجور والفتلى واقنيه المياه
والريح والدم والمداخن والهواء
من سطوة الإرهاب تزحف في الوحول
محمومه عمياء تزحف في الوحول^(١).

تتصارع في النص صورتان متناقضتان: صورة لعالم شبه ساكن فلا حركة فيه وإن كانت هناك من حركة فهي بطيئة لا تتجاوز (الزحف في الوحول) فشوابع مهجورة ، وموتى ، واقنيه المياه.. تلك هي صورة المجتمع وصورة العالم الذي يتحكم به (صناع الظلام) (وسفاكو الدماء) الذين شرعنوا لانفسهم السيطرة على المجتمع (فكل الدروب إلى روما تؤدي) إن هذا الصراع غير المتكافئ يرسم لنا الجو الساخر . ونجد البياتي ا إلى التراث يعطي بعدا اوسع لقصيدته بحيث تعبر حدود الزمان والمكان "فالتراث محرك... طاقة مستمرة"^(٢) إذ اقتبس بيت المتنبي :

لا يسلم الشرف الرابع من الادي

يراق على جوانبه الدم^(٣)

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) الشاعر المعاصر والتراث: د. جلال الخياط، مجلة الاقلام، العددان و ، ت -ك

/ .

(٣) ديوان المتنبي / .

وما يزيد السخرية هو قلب مفهوم بيت المتنبي إلى دلالة سلبية . كما أورده على لسان سف الدماء . كذلك نجد الشاعر يركز تكرار حرف العطف (الواو) مشهدية الصورة المعبرة عن الواقع بسوداوية تامة لا تقاؤل فيها تم ينتقل إلى الوسائل القمعية لهذه الحكومات قائلا:

والشارع المهجور تدرعه الكلاب

وفصائل الجند المدجج بالسلاح:

((ف في مكانك ، ايها الوعد الزنيم

باسم النظام!))

ويهر آخر :ايها الندل اللئيم

((من انت؟ ماذا كنت تهتف ؟ ايها الندل اللئيم))

.....

والليل والحمى واضواء المقاهي الخاويات

وعصائب البوليس تفتحم البيوت:

((باسم العدالة ، ايها الجرد الحقير

الباب افتح!)) والصدى والهاربون^(١).

إنه مصور لكل افعال البطش ليكون شاهد عصر ينقل الاحداث بموضوعي دون تدخل ، ومن المفارقات الساخرة التي يصورها ، إن كل ما يرتكب بحق الإنسان (باسم النظام) ، و(باسم العدالة) التعجب ليفجر السخرية المرة التي تضرر رفضا غير مصرح به ، فضلا عن تتابع الاستفهامات غير المبررة والالفاظ البديئة التي تعكس مدى استبداد الانظمة .

في ديوانه (كلمات لا تموت) الذي صدر عام نجد قصيدة)

قصيدة إلى العراق) التي ضمت مجموعة من القصائد احتوت سخرية من ذلك الواقع ففي قصيدة (الحروف الخضر) يتهم الشاعر من سياسة التضيق على حرية ممارسة النشاط السياسي والثقافي فيقول:

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

إن كان ليس لديك ((حزب)) او جريدة

فحروف منشوراتك الخضراء

ساطعه جديدة

في قلب كل مناضل

ابدا جديدة^(١).

فقضية الوطن قضية عشق وليست (جريدة) او (حزب)

، ويسخر من سياسة الدولة التي لا تبقي إلا على من يخدم توجهاتها فيقول:

مادا على الشعراء لو قطعوا يد المتطفلين

واشعلوا نار الحنين

ودكوا ؛ سيد العروش

مادا على الشعراء

لو بصفوا على هدي النعوش^(٢).

يمكننا ان نستنتج من قوله (مادا . الشعراء) ان الشاعر متدمر من عدم

وقوف الشعراء في وجه تلك السياسة على الرغم من كل الماسي التي يعانيتها

المجتمع ، فالسؤال بمثابة الانتقاد لكل من يخدم توجهات الحكومات إلى الثورة

على دعاة الفن في قصيدته (الفن للحياة) يقول:

سادوس في قدمي دعاة

(الفن) والمتحذلقين

وعجائز الشعراء

والمتسولين

واحطم الاشعار فوق رؤوسهم

قدم الحياة

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه : / .

يجري باعرافي

واني لن اخون

الإنسان اني لن اخون^(١) .

وعلى هذا النسق تجري بقية النصوص التي ضمتها قصيدة (قصيدة إلى العراق) إذ لم تخل من سخرية تهدف إلى تقويض الواقع السياسي مثل (الشعر والتورة)^(٢)، و(حتى الموت)^(٣)، و(لوقلتها)^(٤)، و(انتظار)^(٥) .

ولم تكن القضايا القومية بعيدة عن نقد البياتي وسخريته فقد احتلت القضية الفلسطينية القسم الأكبر من اشعاره فهو يرى "ان المصير الماساوي للشعب الفلسطيني ليست قضية عربية فقط تخصنا وحدنا، وإنما هي قضية كل العالم وكل التاريخ المستقبلي للإنسان"^(٦). ولا يجد الشاعر ما يتور به على ذلك الواقع الذي خلفته المساومات السياسية العربية غير الكلمة التي لا تقل شانا عن حمل السلاح لذلك نجد البياتي في قصيدة (الملجا العشرون) ينتقد السياسة العربية عن طريق عرض واقع الفلسطينيين في الملاجئ يقول:

((الملجا العشرون))

مازلنا بخير والعيال

_ والفمل والموتى _ يخصون الافارب بالسلام ((

والدكريات الفجة الشوهاء تعبر والخيام

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المصدر نفسه: / .

() عبد الوهاب البياتي نفي طويل من اجل الشعر: داسو سالديفار بالاشتراك مع حامد ابو

احمد حوار مع الشاعر ضمن كتاب (عبد الوهاب البياتي في اسبانيا)، حامد ابو احمد

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، / .

والريح والغد والظلام^(١).

لقد لخص البياتي واقع الملجا العشرين (القمل والموتى) واقع معدوم وإزاءه وت عربي وخضوع لامر اصبح واقعا، لذلك يرفض البياتي هذا السكوت ويؤجج الوضع عبر عرض اشبع صور المعاناة :

((إخوتي من اين نبدا؟ من هنا! ليل السعال

وبريدنا الباكي المعاد

لا شيء يدكر لم تزل () وما زال الرفاق

تحت الجسور وفوق اعمدة الضياء

يتارجحون بلا رؤوس في الهواء

ولم يزل دمنا المراق

على حوائطنا القديمة واللصوص

وحقولنا الجرداء يغزوها الجراد^(٢).

هنا يسخر من التوقف عند المواقف السياسية غير الفاعلة بل ويتعجب البدء ن الرفاق مازالوا على المقاصل العلنية (فوق الجسور وتحت اعمدة الضياء) والسياسيون لا يسجلون اي موقف ،والقصيدة تمثل صورة من صور الحرب الازلية بين الظالم والمظلوم ومن الادباء من راي "ان هذه اللوحة الفنية لا تعبر عن الم المناضلين في سبيل فلسطين فحسب بل عن النضال ضد الظلم في سبيل الحرية في كل زمان ومكان"^(٣).

(قصائد إلى) التي جاءت ضمن ديوانه (المجد للاطفال والزيتون)

نجد الخيام لا تعبر عن استدرار عطف الاخرين إنما است الشاعر كرمز للتورة^(٤).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المكان نفسه .

(٣) عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث: بقلم مجموعة من الكتاب دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر دمشق، د.ت. / .

(٤) ينظر: الالتزام والتصوف في شعر البياتي / .

يقول في قصيدة (اسلاك):

مادام في مصباح ليل اللاجئين

زيت و نار ، عبر مقبرة الحدود

حيث الخيام الباليات

كانها في الريح لافته تشير

إلى طريق العودة الدامي^(١).

السخرية ؛ من خضوع اصحاب السلطة وسكونهم لتاتي الثورة من الخيام
نفسها فالثورة هي ثورة المحاصر وليست ثورة العملاء.

تم يؤيد ذلك بقصيدته (العرب اللاجئين) وهي "تتفجر ؛ ب والسخرية"^(٢)
وهي تتحدث عن واقع فلسطين وواقع اللاجئين العربي يقول:

يا من راى احقاد عدنان على خشب الصليب

مسمرين

النمل تاكل لحمهم

وظيور جارحه السنين.

....

يا من راى () بإعلان صغير في بلاد الاخرين

على صندوق ليمون معفرة الجبين^(٣).

إن قمة السخرية في ان تكون يافا على صندوق ليمون مصدر إلى دولة اوروبا
لكنه من إسرائيل مع ان يافا فلسطينية اما اللاجئين العربي فلم يكن احسن حالا إذ
يعرض نفسه للبيع في بلاد الغرب يقول:

من يشتري ؟ _ الله يرحمكم

ويرحم اجمعين

() ديوان عبد الوهاب الب / :

() الرؤيا في شعر البب : الدين صبحي ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط

/ .

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

اباءكم يا محستون _
اللاجئ العربي والإنسان والحرف المبين

برعيف خبز

إن اعرافي تجف وتضحكون

السندباد انا

كنوزي في فلوب صغاركم

السندباد بزي شحاد حزين^(١).

نلاحظ تركيز اللاجئ العربي على إعلان هويته عبر تكرار (السندباد) اظن
اذا تحقيق غايتين: الاولى هي إيقاظ الشعور العربي عبر عرض ذلك
السندباد نفسه للبيع مقابل رغيف الخبز، والآخرى هي التأكيد على شخصية السندباد
بالذات التاجر ليعرض التناقض بين عرض السندباد نفسه للبيع والثراء الذي كان
يعيشه والذي استلب منه:

السندباد انا

كنوزي في فلوب صغاركم^(٢).

ومن تمّ علن هذا السندباد إنه لم يكن مهزوما :

العار للجبناء

للمتفرجين

العار للخطباء من سرفاتهم

للزاعمين

فكلوا، فهذا آخر الاعياد لحمي

واشربوا يا خائنون^(٣).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المكان نفسه .

(٣) المصدر نفسه : / .

فالمهزوم هو من يمتلك السلطة وليس المحكوم لذلك إن العار يلحق بهم فالعار لـ (الجنباء، والمتفرجين، والخطباء من شرفاتهم، والزاعمين). يرى الباحث ان المقصود من كل هؤلاء هم اصحاب السلطة من المسيطرين على احوال المجتمع. تم تاتي الهزيمة العربية الثانية وهي نكسة حزيران عام ، التي ادت إلى توليد قيم ومفاهيم تورية جديدة تتعلق بموقف الشاعر من المؤسسات والانظمة العربية التي قادت إلى الهزيمة^(١). فترتفع حدة التهكم والسخرية في ديوانه (ون الكلاب الميتة) الذي حفل بنصوص سخرت من العالم العربي وصورت التخلف الذي يعيشه العرب ؛ ثلاث قصائد (عيون الكلاب الميتة)^(٢)، و(إلى شمس حزيران)^(٣) و(المرتزقة)^(٤). قصيدة (عيون الكلاب الميتة) يصور مهزلة العقلية العربية السياسية عبر عرض ما يحدث في العالم من تغييرات حيث تسافر سفن الفضاء وتعود وتكتشف نجوماً وتختف. فيقول:

سفن الفضاء تعود من رحلاتها

عبر الفراغ الموحش الابدي

والضوء البعيد

ينهل من نجم يموت

وكواكب اخرى تموت

عبر الاف السنين

وكائنات لا ترى بالعين

تولد من جديد^(٥).

(١) ينظر: في الشعر العربي الجديد: طراد الكبيسي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت

/ .

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي: دار العودة بيروت ، ط

(٣) المصدر نفسه: / .

(٤) المصدر نفسه: / .

(٥) المصدر نفسه: / .

في مقابل هذا العالم وهذه الاكتشافات ولاهتمامات فان العربي يعيش على انقاض
الماضي والموت والخواء وتبادل الشتائم:

ونحن مازلنا على سهوات خيل الريح

موتى هامدين

عميا نزيد ونستزيد

ونموت في ()

وفي انساب خيل الفاتحين

نتبادل الادوار

نشتم بعضنا بعضا

ونستجدي على بوابه الليل الطويل^(١).

يركز الشاعر في سخريته على حقائق استقاها من التاريخ العربي لا بواقعها
الماضي بل بتبعاتها الحاضرة فليس الشاعر يسخر مم تمثله بوضعها في الماضي
إنما يسخر من العقلية العربية التي تعيش بعقل من عاش قبل اكثر من الف
وبالمقابل فان العالم في تقدم مستمر ويرجع الشاعر سبب كل الانتهاكات إلى
(المازوخية) العربية الخانعة المتقلبة فلدلك يعلن هذا العار كم يقول كارل
ماركس "ينبغي جعل العار عارا بجعله علنيا"^(٢) ويتوجه إلى ربه بعد :

رباه! اخرجنا الظلمات

من شرك اللصوص

ومن مخالب باعه الإنسان في الشرق القديم^(٣).

فياتي الدعاء متيرا للسخرية التي عبر عنها التعجب واطن ان هذا التعجب
ياسا ن الخلاص يحتاج ارادة قوية من الشعب .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() مطالعات في شعر المقاومة العالمي : د.حسين محمد حسين الموسوعة الصغيرة دار
الشؤون الثقافية بغداد، / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

اما (إلى شمس حزيران) فقد عبر عنها ، الدين صبحي بقوله
:"تمثل صورة فضلى من صور الشعر القومي المرتبط بمرحلة حزيران والمعبر
عن واقع فاسد لم تكن الهزيمة سوى ابرز نتائجه"^(١).

لذلك يسخر البياتي من حرب الكلمات في الشرق يقول:

طحنت في مفاهي الشرق

حرب الكلمات

والسيوف الخشبي

والاكاديب

وفرسان الهواء^(٢).

تم ينتقل إلى ما يمكن ان نسميه جلد الذات الذي يخرج منه للاخر فيقول:

نحن لم نقتل بغيرا

او فطاة

لم تجرب لعبه الموت

ولم تلعب الفرسان

او ترهن إلى الموت جواد

نحن لم نجعل من الجرح دواة

ومن الحبر دما

فوق حصاة

شغلتنا الترهات

عضنا بعضا

وها نحن فتات

في مفاهي الشرق

تصطاد دباب^(٣).

(١) الرؤيا في شعر البياتي / .

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٣) المصدر نفسه: / .

الشاعر عن طريق جلد الذات الذي عبر عنه بـ (نحن) يسخر من الواقع العربي ويحاول تقويض النظام العربي السياسي وحتى الاجتماعي وقد عمق سخرية البياتي اداة النفي (لم) التي كررها عدة مرات لتعبر بفاعلية عن هذا الهدم للواقع المهزوم الذي وصفه الدين صبح " جماهير غير منتظمة ،التفرقة العربية ،كذب سياسي ،ادعاء عسكري ،ضعة التردد والالم" (١) وسخر البياتي من دور الكلمة في الشرق بقوله:

والطواويس التي تَحْت
في ليل سماء الكبرياء
ومفالات الديول الادعاء
اه لطح هذه الصفحة
هذا الخبر الكاذب
سارق فوت الفقراء (٢).

فالكل مشترك في هذه الهزيمة العربية والكل يدفع بالواقع للهاوية لكن على الرغم من كل ذلك فان البياتي يعلن عدم هزيمة الثوار إنما المهزوم الحقيقي هو (الطواويس الكبار) فيقول:

نحن لم نهزم
ولكن الطواويس الكبار
هزَموا هم وحدهم (٣).

اما قصيدة (المرتزقة) فهي تجسيد اخر للواقع العربي اعتمد على "عرض الصور المألوفة من ركود الماضي العربي في الحياة العربية : الشعارات المزيفة،الافيون والجنس ومداحو الملوك واعراس هارون الرشيد..." (٤) فيقول:

-
- () الرؤيا في شعر البياتي / .
() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .
() المصدر : / .
() الرؤيا في شعر البياتي / .

الشعارات التي تكنسها الريح
ارصفه الليل
واضواء الحوانيت
وشارات المرور
ومفاهي العالم السفلي
والافيون والجنس
وحفار القبور
واعاني ((ام كلتوم))
ووعاظ السلاطين
ومداحو الملوك
دكروني بالطواويس التي باضت
على الاوتاد
اعراس ((هارون الرشيد))
وبعار الشرق منبودا
يعني عربات الفاتحين
وباحزان الجواري والعبيد
وبوجه ((البحثري)) الجاحظ العينين
اعقاب دينار
وفي اعتاب سلطان جديد^(١).

نلاحظ ان الشاعر اعتمد على التراث في سخريته إذ وظفه بصورة السيئة في الشرق ليعبر عن عمق الماساة الحاضرة ولتكون وسيلة لضرب النماذج والانظمة السيئة وليحرض على الثورة لينتقل للتاوه من عصر المماليك الجديد:

اه من عصر المماليك الجديد
ومن الصمت

() ديوان عبد الوهاب البياتي : /

ومن بوفات اشباه الرجال الميتين^(١).

فالكل مشترك في ماساة الواقع العربي (سياسيون،مجتمع راضخ،بوقات...).
إذن فقد انطلق الشاعر عبد الوهاب البياتي من تناقضات الواقع السياسي
المريير ، فالعمالة السياسية ،والخضوع للمحتل ،والاستسلام ،والتهجير ،والملاجئ
كل ذلك شكل صوراً ساخرة استطاع البياتي ان يلتقطها بعدسه الفنان التوري
المتمرد ويضعها امام المتلقي ليكشف زيف الواقع السياسي .

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

المبحث الثاني

السخرية من الحكام

لم تكن سخرية البياتي من الحكام اعتباطية أو لإشباع نزوات داخلية بل كانت وليدة لمعطيات الواقع السياسي لتلك الحقبة وما افرزته من حكومات شمولية عملت على استعباد الشعوب والسيطرة على كل مفاصل الحياة والتحكم بها خدمة لمصالحها الشخصية .

"وعندما يكون النظام معاديا لاكثرية الشعب يستغل طاقات الامة بشرا ومصالح مادية لصالح فئة وطبقة من المستغلين بالإرهاب والقمع فالاديب وعي متقدم وإنسان تقدمي يرفض موالاته نظام بشع هذه هويته ... وهذا يلقي على عاتق الاديب مسؤولية التصدي لهدم هذا النظام من جذوره"^(١). فيبدأ بالبحث عن وسيلة يقف بها في وجه غطرسة السياسيين ، ويتجرد الاديب من وسائل القوة والبطش التي تخدم الحكام وتحافظ على عروشهم يلجأ إلى السخرية التي قد تلبى نوازعه وتزيل عن صدره فائض المكبوت او تشعره بشيء من التحرر الوقتي من اسر بعض مظاهر الكبت^(٢) . ومن ثم فإن رد الفعل السلطة السياسية إما ان يكون الخضوع والاستسلام او الرفض والتمرد^(٣). لذلك نجد الشاعر يسلك طريق التمرد والسخرية ولا يخفى على البياتي قوة الكلمة عندما تكون سلاحا.

(١) دور الاديب في بناء المجتمع: حيدر حيدر، مجلة المتقف العربي، عدد ١ - نيسان

/

(٢) ينظر: الصراع القيمي في شعر الرواد (السياب ونازك والبدوي): عبد الهادي جاسم طعان، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلي التربية في جامعة البصرة /

(٣) ينظر: الإنسان والسلطة (إشكالية العلاقة واصول الإشكالية): د.حسين صديق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق /

لم يقف مكتوف اليدين امام بطش السلطة الحاكمة موقفه من الصراعات السياسية التي عاصرها منذ ولادته عام () وما شهدته العراق والوطن العربي والعالم من صراعات سياسية في تلك الحقبة وما تلاها من الزمن، جعلت البياتي كما يقول غازي العبادي: "هجا كافة السلاطين وعلن وقوفه واصطفاه إلى جانب فقراء العصر" () .

فقد سخر من الحاكم عن طريق رسم ملامح الحياة في المدينة التي يحكمها والتي يسميها البياتي ؛ (القرية الملعونة) يقول :

وهناك عبر الحقل اكواخ تنام وتستفيق

بشر ينام مع الدواب السائبات على سواء

مادام ينعم بالتراء

ابن السماء

((العمدة)) المرهوب والخبز العريق () .

العمدة في النص يمثل صورة من صور الحاكم الفاسد الذي يسميه من باب السخرية (ابن السماء) وهذا امتياز ؛ الشاعر للعمدة منطلقا من وضع العمدة المادي والسلطوي الذي يحققه الحاكم في الشرق لنفسه، وبما انه ابن السماء فمن ان يعيش على الفقراء يعاقب من يشاء ويفعل ما يشاء والسخرية ؛ من الحق غير المشروع الذي منحه العمدة وجعله حقا طبيعيا فضلا عن ذلك واقع المجتمع المزري الذي ؛ سياسة العمدة التي تتمثل بقول الشاعر :

والعمدة المرهوب يمسح بالسياط دم الظهور

كتل مشوّهه تدور

حول المزارب والقبور النائبات على القبور

() ينظر: عشرون قصيدة من برلين :عبد الوهاب البياتي منشورات الثقافة الجديدة ، ط

./

() من انت يا ذا البهاء :غازي العبادي ، مقال ضمن كتاب عبد الوهاب البياتي في مدن

العشق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

...

كثل مشوهه تدور وتعود تنهش بالمزابل والقبور

ليظل طاعيه العصور

بالويل يتندر والتبور^(١).

والسخرية هنا ليست من العمدة فقط بل وحتى من المجتمع الخانع عبر الزمان الذي لا يأخذ العبر من التاريخ يقول جورج برنارد: "إذا كان التاريخ يعيد نفسه، وإذا كان يقع دائماً ما ليس يتوقع فمعنى ذلك ان الإنسان عاجز عن ان يتعلم من التجربة"^(٢) ويصور الشاعر احوال الشرق ؛ كما هي عبر العصور بسبب سخافة الحكام قائلًا:

وسحائب الافيون والشرق القديم

ما زال يلعب بالحصى والرمال

ما زال التناوله العبيد

يستنزفون دم المساكين الحزاني الكادحين

على وسائل من عبير

ويزاولون تجارة القول المزيف والرفيق

ما زال (هولاكو) و(هارون الرشيد)

ولم يزل (فراء مكة) في الطريق...

وفوافل التجار والفرسان والدم والحريم

يولدن تم يمتن عند الفجر في احضان (ارون الرشيد)^(٣).

فالحكام في الشرق () وفي هذا دلالة على الغباء اما هولاكو وهارون الرشيد رموز البطش والترف المادي موجودون في الشرق في كل الازمنة بدلالة (ما زال) التي اعطت الموضوع استمرارية ومن ممارساتهم القول المزيف مصدر

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() وجوه ومرايا شيء من السيرة وشيء من النقد: ميخائيل عبد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

بقائهم في السلطة وعليه فهو يتحدث عن حاضر الشرق المتخلف و؛ اصاب السلطة السياسية وخصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين فقد اصبحت " قوة باطشة...تعمل بالقوة...وهو ولد قطيعة كبيرة بين السلطة والمجتمع" (١) لذلك "يتور على كل ما من شدة ان يكبر الإنسان" (٢). ويستنكر الشاعر الوقوف في باب الامير قائلا :

إني لاخجل ان اعري ، هكدا بوؤسي امام الاخرين
وان اري متسولا ، عريان ، في ارجاء عالمنا الكبير
وان امرع دكرياتي في التراب
فنحن يا مولاي قوم طيبون
بسطاء يمدنا الحياء من الوقوف
ابدا ابواب فصرك جائعين (٣).

وهنا تهميش لكيان الحاكم وإلغاء لوجوده من مغايرة العادة في وقوف الفقراء ؛ بابه لكن الشاعر وجهه بامر غير مالوف، تم يمعن في سخريته من الحاكم منطلقا من رؤية إيديولوجية قائلا:

فنحن يا مولاي نحن الكادحين
باتك دودة في حقل عالمنا الكبير (٤)

م دودة في حقل عالم (الكادحين) إشارة إلى الطبقة العاملة وما يحمله من مضمون يحيل إلى الاشتراكية، ويضيف بأسلوب ساخر قائلا:

ومدافع الحرب الاخيرة لم تزل تعوي هناك
ككلاب صيدك لم تزل مولاي تعوي في الصقيع
وكان عمري انداك

(١) الإنسان والسلطة / .

(٢) المعذب في الشعر العراقي الحديث (-) : لؤي شهاب محمود سعيد العاني ، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٤) المصدر نفسه: / .

عشرين عام

ومدافع الحرب الاخيرة لم تزل.. عشرين عام

مولاي... اتعوي في الصقيع^(١).

بذكاء اخر ظه مولاي مجاورة! تعوي مما جعل العواء ؛
مسند للحاكم وقد كرر هذا الامر اكثر من مرة ليخبر الحاكم انه المتسبب بمدافع
الحرب التي انت إرضاء لرغباته لذلك يعلن موقفه الراض للحكم والمعبر عن
اتجاهه التوري المنبثق نتيجة لسخافات ذلك الحاكم :

مازلت خادمك المطيع

لكنه علم الكتاب وما يتير براس امتالي من الهوس الغريب

ويفظه العملاق في جسدي الكئيب

وشعوري الطاعي باتي في يديك دبابه تدمي

واتك عنكبوت

وعصرنا الذهبي عصر الكادحين

عصر المصانع والحقول

مازال يغريني بفتلك ايها القرد الخليع^(٢).

فهو يعطي حيزا من الامان لمولاه لكن سرعان ما يبدا بالتورة فمولاه
(عنكبوت)! وهذا بمثابة التحذير من بيته او هن البيوت ،وهو قرد خليع يمارس
العاب القرد البهلوانية ويهم بإيذاء الاخرين لذلك نجد الشاعر يسخر منه ويحتقره
ليسجل موقفا "الرفض والتورة والتوق إلى رؤية دم الطاغية"^(٣) تلك
التورة التي تحمل في طياتها بصمات الاشتراكية التي دلت
(الكادحين،والمصانع،والمقول).

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المصدر نفسه: / .

() تحولات الشجرة :د محسن اطي مش ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،ط / .

أما (القيصر) وهو لقب يحمل من الفخامة والسلطة كثيرًا، أحيانًا البياتي إلى
إدعم الشاعر إلى خلة توازنه بضرب عناصر قوته في قصيدة التي
يهاجم فيها قيصر عمان وهي (الليل فوق عمان) يقول:

فيصر عمان الأعمى

اسطورة

زائفه مكرورة

يا سارق نوم الاطفال

ودم العم

سنصيدك كالارنب

وسنشق راسك كالعقرب

يا لصا اجر ب

يا فيصر

يا خنجر

ايدي الدخلاء

ايدي الاعداء

اين المهرب؟^(١).

بدأ الشاعر بتوجيه ضربات متتالية للقيصر بتوظيف حرف النداء () نداء
ارتفع فيه صوت المواجهة والقوة لتكرار مساوئ القيصر غير المنتهية فضلًا عن
ذلك فقد لجأ إلى عملية قلب الأدوار تمتل في تجريد القيصر من الفخامة المعهودة
صوّره كمجرم فار من العدالة وبدأ الشاعر بالوعيد (سنصيدك كالارنب...)
والقيصر اسطورة زائفه مكرورة وزمن الاساطير ولى هو يلغي القيصر تماما
ونجد الشاعر قد اضى على سخريته نوعا من الفكاهة وفرتها اجواء ملاحقة

() ديوان اشعار في المنفى :عبد الوهاب البياتي ، دار الديمقراطية الجديدة ، ط

القيصر ليخرج المتلقي من الجو الرسمي المعهود في حضرة الملوك والقيصرية الذي يصنعه المتملقون في مدحهم وتسجيل امجادهم المزيفة .
ويصور تفاهة (الاقزام) كما يسميهم وهم يعظمون الامير على الرغم من مساوئه في قصيدة (التعبان) قائلا:

فالاسد الـ و ر عندما يشيخ يضحك الصبيان

يه والغربان

والاحدب الامير ذو الاظلاف والسلطان

تخطب ود كلبه الحسان

ويرتمي الاقزام في طريقه

مقبلين التوب والاردان^(١).

تاتي السخرية من الامير في تشويه خلقه وإضفاء صفات قبيحة تعطيه شكلا (كاريكاتوريا) فهو احدب ، ويهجن الامير ليسند له صفة حيوانية (ذو اظلاف) وعلى الرغم من كل هذه الصفات التي تدعو للنفور ، إلا ان المفارقة بوجود من يعظم هذا الحيواني الصفات فالحسان تخطف ود كلبه ويرتمي الاقزام من صغار النفوس في طريقه وكل هذا يخلق عالما قائما على المصلحة والتملق يحيط بالامير.

ويعدّ الاقتراب من السلطان ا للحرية او بالاحرى ا لحرية للامير إذ يقول في (ثلاث رباعيات):

رايت في المنام

محبوبتي عاربه ترفص في كاس من المدام

اردت ان اشربه لكنني عرفت في الكاس وفي الظلام

كنت معني صاحب الجلاله السلطان^(٢).

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() المصدر نفسه: / .

وإذا كان مغني السلطان لا يستطيع ان يعانق الاطفال رمز البراءة ان الشر
سيتمل ولا يتمكن من تحرير قصائده و دخل عالم السلطان يتحرر
عندما يقتل السلطان قائلًا:

صدحت بالغناء

فتلت دا الجلالة السلطان^(١).

وهنا تأتي المفارقة ان ذا الجلالة لا يملك اي صفة من صفات الجلالة
والشاعر يحتفظ له بلقبه لتعميق السخرية.

ومن صفات الامير التي يوظفها الشاعر في سخريته الغش فالامير بارع فيه
وقد صور ذلك في (السيف والقيتار) قائلًا:

وعسني الامير

باللعب وقلب الاوراق

وضحك الرفاق

...

وقلبوا سفاههم وشيعوا الامير

بنظرة احتقار

يغش باللعب^(٢).

فالسخرية في غش الامير اولا اعتاد على ذلك وفي غياب الامير
تانيا ان غشه مكشوف ولا ينال ما يصبو إليه من سرقة صوت التورة :

ن السيف والقيتار

ظل يعني للجماهير

وظل السيف بانتظار^(٣).

يصف رموز السلطة السياسية بصفات مضحكة في قصيدة (الفجر يديب
المسوخ) ويبين مدى هشاشة عروشهم قائلًا:

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه: / .

(٣) المكان نفسه.

عرت الاتسباه والخصيان من تيجانهم

داست على انف المكابر

نزعت انياب نمر الورق المحسّو بالفتس

واتواب المخانيث العواهر

فإذا الكل على مزبله التاريخ اصفار واشباه فياصر^(١).

إنه يضيف عليهم صفات النساء ليجردهم من رجولتهم واضن ان البياتي لجا إلى هذا الاسلوب لانه من الاساليب الشديدة الواقع في نفس الرجل العربي وليس تقليل من شان المرأة. فهم (اشباه وخصيان ومخانيث وعواهر) ومن تمّ الحرة كفيلة بهز عروشهم لتحيلهم إلى عدم (اصفار) واشباه فياصر في مزبله التاريخ .

كذلك سخر الشاعر من الخليفة على لسان المتنبي في قصيدة (موت المتنبي)^(٢) القصيدة التي قال ان فكرتها "فكرة الصراع الابدي بين الفنان وما يملكه من طاقات هائلة على الخلق والإبداع ،والسلطة الزمنية الغاشمة وما تملكه من اساليب البطش والخداع والمكر"^(٣) إذ يقول فيها :

الرخ مات .

بيضه تعفنت

الرخ صار جيفه

في طبق من ذهب^(٤).

فالافتراب من الخليفة"والاعتراف من مغامر السلطة لابد ان يؤدي إلى القدرة على التفكير في مناقصها وستر عيوبها"^(٥) ويؤدي إلى الموت فالرخ مات

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه: / .

(٣) تجربتي الشعرية:عبد الوهاب البياتي ،دار العودة- بيروت، / .

(٤) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٥) الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياتي):محمد علي كندي ،دار

الكتاب العربي الجديد المتحدة،بيروت، ط ، ادار، / .

وصار جيفة وان كان في طبق السلطة الذهبي وهذا ينقل مدى الواقع العفن لهذا
ال خليفة لذلك فهو ؛ بمصير الخليفة قائلاً :

ارى على فبابك الغربان

تحجب وجه الشمس يا جاريه السلطان

ارى الخفافيش على نوافد البيوت والحيطان

والنمل والفئران

تعبت في خزائن الخليفة السكران

تمرح في سريره البارد فوق جفته النعسان

تفرض شعر لحيه المهرج النعسان

تنام في عمائم العبيد والخصيان^(١).

هذا هو المصير الذي ؛ المتنبى الذي كان غير محايد في اللعنة التي
على الخليفة نلاحظ عدم محايدته البائن في الفاظ اقمها اللعنة
(السكران) و(فراشه البارد) التي تعبر عن موقف نفسي للشاعر ه الخليفة ولا
تقتصر اللعنة على الخليفة بل حاشية الخليفة المهرج والعبيد، فهي لعنة
المتنبى .

وسخر من حاكم اليمن المناهض للتوار في قصيدته (إلى توار اليمن) إذ يقول:

امر الملك البكاء

ان يحفر في إبرة

بئر في الصحراء

ان تضرب اعناق الكلمات

ان يطفا ضوء النجمات

لكن التوار

في صنعاء

حفروا للملك البكاء

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

فبرا في الصحراء

هزموا الافزام العور

اعداء النور^(١)

اعتمد الـ ر في سخريته على توظيف وسيلة لفظية عبارة (امر امير الامراء ان يحفر بئر في الصحراء) _وهي من العبارات الشائعة والدالة على الالعب اللفظية_ وعمد الشاعر إلى توسيعها في سياق ساخر من حاكم اليمن^(٢) إذ اضاف بعدا تعجيزيا للامر (ان يحفر في ابرة) النتيجة كرد فعل طبيعي لهذا الامر

ان يحفر في ابرة بئرا في الصحراء

....

حفروا للملك البكاء

فبرا في الصحراء.

في قصيدته (الببغاوات التي تقول نعم) التي ضمها ديوان (يوميات سياسي محترف) نجد الشاعر على لسان الخانعين من المجتمع يوجد تناقضا في السلطان لانه صاحب النزعة (التيوقراطية) التي تبرر اطلاق يد الحاكم في السلطة باسم شخصيته المقدسة^(٣). يقول البياتي:

نعم يا سيدي ! الشمس بالمجان

تسرق من جيبك يا سلطان

_هبنا كفاف خبزنا اليومي يارحمن

_سنغسل الارض ، سنكنس الليالي

_سنكون خدما خصيان

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) ينظر: خطاب البياتي الشعري (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص): محمد مصطفى علي حسانين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة / .

(٣) ينظر: الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي: ا.د. امام عبد الفتاح امام، سلسلة كتب . لم المعرفة، الكويت عدد / .

_سنمسخ الاكتاف والاحديه الجرباء

_سنرفص المساء

على الحبال ، هاتفين لك بالدعاء^(١).

إن الإنسان بطبيعته كائن ناقص ، وإضافة الإله يشكل تناقضا يفجر السخرية من ذلك السلطان.

واتخذ البياتي من الحلاج قناعا له في مواجهة السلطان الذي نراه يزره هذه المرة ! قصيدة (المحاكمة) يقول :

بحت بكلمتين للسلطان

فلت له جبان

فلت لكلب الصيد كلمتين

ونمت ليلتين^(٢).

يتشف (الحلاج/الشاعر) من السلطان بان يواجهه بحقيقة لم يسمعها السلطان الذي اعتاد المدح ، فيخبره بانه (جبان) تلك الكلمة التي تمثل كسر حاجز الخوف وإعلان التمرد والثورة على السلطان ، إن ما يعمق السخرية ويجعلها تتفجر قلب الادوار في ان يصبح السلطان في وضع المحاكمة ،تم نلاحظ نوم الحلاج الذي اء بعد مخاطبة كلب الصيد-رمز اداة السلطان التي تنفذ اوامره- الذي ادى إلى إسكاته والذي يشير ربما إلى قوة ثورة الحلاج.

ولا يختلف الامر في قصيدة (المغني والامير) إذ يقول :

كان على الحصير

ممددا متاجيا اميره

يافر الزمان

اسالك الامان رايت الاحلام

تاجك منه يصنع الحداد

نعل حصاتي ،ويحز راسك الجراد

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المصدر نفسه: / .

وتجذب الحفول في سناء هذا العام

وتفتك المله بالجباة والقضاة

ويحكم الاشباه^(١).

الرؤية التي راها الامير تمثل مواجهة للامير فرضتها يقظة الفنان وتاتي مناجيا وياقمر الزمان ا طيان بعدا اعرق للسخرية ان وما يريد الشاعر ان يخبر الامير بعدها سحق الامير بضرب الوجود المادي له إلى مسخ فمن تاج الامير الذي هو رمز السلطة يصنع نعل حصان الشاعر والجلاد يحز راس الامير ويحكم العصاة والاشباه إنها رؤية شنيعة للملك تكلف الشاعر حياته لكن الشاعر بذلك.

اما مجلس الامير يختلف كثيرا عن حال الامير فهو انعكاس لواقع الامير فيصور الشاعر مهزلة المجلس وغباء الامير في (سقط الزند) :

مجلسه كان يعج بدواب الارض والهوام

من كل صعلوك شويعر داعر تمام

كان إذا ما اتشدوا اشعارهم _ ينام _

مفلطحا ومتخما

وكلما

اتشد منهم احد تململا

وقال لا!^(٢).

ينقل لنا الشاعر على لسان المعري صورة ساخرة لمجلس الامير بتحديد تم يعمق السخرية بنوم الملك الذي يحمل دلالتين الاولى تقل حديث الجلساء اما الثانية يغطرسة الملك وجبروته ولا يكتفي بهذا بل يضيف قائلا:

_مولاي هل يخفى القمر؟

ويغضب الامير

ويصفع الشاعر فالقمر

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المصدر نفسه: / .

يغيب كل ليله في صفحة الغدير

...

فأفيه الهمزة كانت بغله عرجاء

يركبها الامير كل ليله ليلاء^(١).

إذ امير جائر لا يكفيه تملق جلسائه بل انه يصفع من يشبهه بالقمر لان القمر يغيب بينما الامير دائم الحضور^(٢) فهو المتحكم بالمجلس لذلك ترى السخرية واضحة حتى من الاشعار الـ
ومن تم فإن صورة الطغيان التي نقلها الشاعر للامير تتعكس على واقع المجلس .
وسخر الشاعر من الشاه إذ حاول ان يضع مثالا مفترضا لتحقيق العدالة في الحياة تلك العدالة الموجودة في الموت إذ يقول :

الموت عدل حسنا ،فلتكن الحياة

عادله ،وليمنح الشهاد عرش الشاه

فمصطفى مات على الرصيف في الظهيرة

والشاه مات فوق صدر الدمية الاميرة

مخدرا وعاريا

وعندما بكاه شاعر البلاط ،نبج الكلب عليه باكيا

ولبس المهرج السواد

حزنا على سيده

حزنا على البدر الذي عاب عن البلاد

ومصطفى في حفرة مهجورة

عيونه جاحظه وانفه مكسور^(٣).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٢) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر: د. إحسان عباس، سلسلة كتب . لم المعرفة

، الكويت، فبراير / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي: / - .

حاول الشاعر ان يجري مقارنة بين الشاه رمز السلطة السياسية ومصطفى رمز الفقر والإقصاء مفترضا لتحقيق العدالة تبادل الأدوار ان الفرق واسع وبين فالشاه له من الامتيازات ما يجعل موته فوق صدر الدمية الاميرة بينما مصطفى مات على الرصيف . فيسال الشاعر، اين العدالة؟! إنها لعدالة وهمية ،ومن تم فإن سخرية الشاعر تحمل شعورا م الإنسان صوت الإنسان النابض بالحياة.

وتهكم الشاعر من الحكام عبر السير مع رغباتهم وجهلهم في قلب الحقائق العلمية الكونية في قصيدة (ولكن الارض تدور) يقول :

إذا اردتم سادتي فالارض لا تدور

ولا يعطي نصفها الديجور

ولا تضم هذه القبور

ولا الدمى ولعب الاطفال والزهور

وكل ما كان وما يكون

مقدر مكتوب^(١).

يلاحظ إن الشاعر ؛ اسلوب التهكم ، فهو يدحض النظرية العلمية المتبته الحكام وهذا يستبطن سخرية منهم ان ما يقبله العقل هو عكس ذلك تماما لارض تدور ونصفها مظلم وما يزيد من فاعلية السخرية انه لا يجهل هذه الحقيقة إنما يلبي رغبة الحكام لانهم الاسياد فيقول :

فانتم الاسياد

ونحن في بلادكم طنافس وخدم تسوس في الحضائر الادياد

ونحن في الحرب لكم اجناد

تموت من اجل عيون فطط الامير^(٢).

وهذا يوضح مدى غطرسة الامير وتسلطه واستعباد الناس من قبله بعد ذلك تبدأ يقظة الشاعر ليندر الامير بصورة غير مباشرة قائلا :

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المكان نفسه.

إذا اردتم سادتي افول
ما فاله الشاعر للسلطان
عبر عصور الفهر والهوان
فتحن بركان بلا دخان
وتورة ليس لها اوان^(١).

يحذره عبر كلمات طالما ردها الشعراء على مر التاريخ فصوت الشاعر
الحر هو صوت الشعب الذي لا يمكن ان يسكت .

ويتهكم البياتي من الملوك بإخبارهم حقيقة ربما يتناسونها وهي إن الملك
الوحيد الباقي على هذه الارض هو التغلب العجوز الذي يزيل كل ملك فهو
الاقوى إذ يقول في قصيدة (الموت) :

التغلب العجوز

الملتحي بالورق الاصفر والرموز

المرتدي عباءة الليل وفوق راسه طافيه الإخفاء

يفتض كل ليله عدراء

يفترس النعاج والاطفال

يرضع تدي هذه الشمطاء

يقدر بالعشاق

يضحك مزهوا من الاعماق

يرفس في حافره السماء

يلعب بالتيجان

تردا مع الشيطان

.....

الملك الوحيد في مملكه الإحياء

التغلب العجوز

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / - .

الملتحي بالورق الاصفر والرموز يغدر بالجلاد والضحية

....

يطفئ في قصر الامير النائم المصباح^(١).

السخرية الان من التعلب العجوز - الموت - الذي يلعب نردا بتيجان الملوك التي تمثل رمز قوتهم ، وهو الملك الحي الوحيد الاحياء . على الرغم من السياسات القمعية لرموز السلطة إلا ان التورات التي يقوم بها البسطاء من الناس كانت تدكها وتقضي على عروشها لكن المفارقة العجيبة ان هذا يولد دكتاتوريات جديدة ويخلق سلطانا جائرا جديدا لذلك يقول البياتي : " اهم ما يلفت نظري ان البشرية بالرغم من توراتها المتعاقبة في كافة العصور ما تزال ترزح تحت نيل الدل والعبودية"^(٢) .

لذلك نرى عد التورات والانقلابات والوعيد يخيم الياس اجواء القوة المستمدة من الحر؛ الإنسانية يهجم عليهم بما يراه انتقاصا منهم في قوله :

اوهت فرون الناطحين

ما بين سمسار

وفواد

وشيخ قبيله

وامير بترول بطين

وكلاب صيد الحاكمين^(٣).

الشاعر الشتم، الذي يعد من اقصر طرق السخرية^(٤) يحد قول الباحث عبد الكريم البوغبش. فهؤلاء مبادئ كما يرى البياتي ومن تم ن

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٢) ايام مع البياتي: عدنان الصانع، مجلة الاقلام، عدد - ،مايس حزيران / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٤) ينظر: السخرية في شعر الشعراء الكلاسيكيين(محمود سامي البارودي واحمد شوقي انموذجا)،مجلة ديوان العرب ،انترنت.

التعامل معهم مفرغ منه ولا فرق بينهم فجميع الالقاب تؤدي إلى الشخصيات نفسها كما هو واضح.

وهم على مر الزمان موجودون لذلك يتعرف الشاعر على سر بقائهم :

عرفت كيف استبدل الطغاة

جلودهم في زمن الهزيمة

ولبسوا افنعه جديدة

ورددوا الاعنيه القديمه^(١).

إذ إنهم افاعي... لافعى بطبيعتها يبذل جلدها... وهي رمز للغدر لذلك كان من واجب الشاعر ان يعلن ويكشف زيفهم.

وحتى إذا تغيرت الوجوه إ ان الافكار ثابتة باليه قديمة :

فالعمله الرديئه

قد طردت في مدن الازمنه الحديثه

العمله الجيده الجديدة

وعور (روما) طردوا اشرافها وطرذوا

العشاق والتوار

وتصبوا الاحديه المتقوبه^(٢).

المفارقة الساخرة : من ان واقع المدن الحديثه المحررة يحتم عمله جديدة جيلا جديدا مدنيا متطورا افكارا تنويرية ووعيا بالتغيير لكن العمله الرديئه قد طردت رموز السمو (الاشراف والعشاق والتوار) ليعتلي المدن (الاحديه المتوبه والرعم الصلعاء والابواق) رموز البؤس والخراب والفساد الفارغه المضمون التي وي شيئا.

ويتهكم من لعبه تبادل السلطة عبر مشهد سردي يحمل بعدا دراميا لم يخطف القصيدة من شعريتها مشهد يعتمد في حوار ه على الفعل [] الذي اسهم في كشف واقع عالم السله والسلاطين يقول فيه:

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المصدر نفسه: / - .

حجر فال لآخر

لم اسعد بوجودي في هذا السور العادي

فمكاني في قصر السلطان

الآخر: يا هذا

محكوم بالموت عليك

سواء كنت هنا ام في قصر السلطان

فعدا يهدم هذا القصر

وهذا السور

بامر من حاشيه السلطان

ليعيدوا اللعبة من اولها

ويعيدوا توزيع الادوار^(١).

المتغير فيها الوجوه

فالسياسة لعبة قائمة على الهدم وإعادة البناء بالافكار

، إنه عالم مجرد من الإنسانية لذلك فهو محط سخرية .

() بستان عائشة: عبد الوهاب البياتي، دار الشروق، القاهرة ، ط

المبحث الثالث

السخرية من الامودج السياسي الادنى

(الخائن، السياسي المحترف، المخبر)

سخر الشاعر عبد الوهاب البياتي من بعض النماذج الموجودة في عالم السياسة متخذاً من اشكالها السيئة موضوعاً لسخريته تلك النماذج التي تسعى إلى كسب رضا السلطة السياسية بكل الوسائل، وقد تمثلت هذه الشخصيات بـ (الخائن) ، و(السياسي المحترف) ، و(المخبر) وهي نماذج تكاد تكون غير معروفة ، فهي تلعب دوراً كبيراً وفاعلاً في إجهاض الثورات والتسلق على اكتاف التوريين لما يمتلكون من شخصيات يمكن ان نعدّها بالزئبقية -إن جاز لنا التعبير- فهي قابلة للتلون بشتى الالوان واللعب على كل الحبال اينما كانت المصلحة. وحيثما كان مصدر القوة فهو من يتزاس هذه النماذج لذلك نجد البياتي لان في تماس معها ويسلط الضوء عليها ساخراً ليحاول ان امرها وتكون واضحة امام الناس كي لا يقعوا في شركهم .

اولاً: الخائن

سخر البياتي من الخائن في عدة مواضع ففي ديوانه(المجد للاطفال والزيتون) نجد الشاعر يشخص الخائن في قصيدة حملت عنواناً لا يخلو من سخرية مرة تحمل الما مضمرًا وهي (الخيانه) التي عبرت عن طبيعه الخائن المزدوجة وغير المستقرة إذ خاطب الخائن خطاباً مباشراً في قوله :

ورأيت رايتك الصغيرة في طريق الطيبين

وهمست ((إني منكمو))

ومضيت مرفوع الجبين

سغباً تغني الشمس ،شمس ظهيرة الفجر القريب

ويداك ،حبا، ترسمان حمامه بيضاء تحتضن الصليب

وعصن زيتون خضيب .

الايام دارت والسنين .

فإذا برايتك الصغيرة في الوحول وفي طريق الميتين

وإدا، ((منكمو !!))

تنصب في ادان اعداء الرجال الطيبين^(١) .

إن النص استطاع وبتقريبية ان يصور لحظة سقوط الخائن التي يمكن ان تصور مصير كل خائن وقد ركز البياتي على التناقض والتخلخل في نفسية الخائن الذي تجلى بـ(اني منكمو) التي عكست اكبر انواع الانخزال الاخلاقي ، فبعد ان اوصلت ذلك الخائن إلى مبتغاه رجعت لتسحق الخائن على المستوى الاخلاقي وتتكس رايته في الوحول لتجرد الخائن من المبادئ .ومن علامات السخرية التي وظفها البياتي الفاصلتان في (ويداك ، حبا ، ترسمان) فقد جرد الخائن من الحب في على مستوى التجاور للمفردات ، إن التركيز على عرض صورتين متناقضتين للخائن زاد من فعالية السخرية لذلك يرى د.ناصر الرواشدة إن "اسلوب المقابلة بين صورتين يسهل علينا استقبال الصورة الساخرة"^(٢) .

اما في ديوان (الموت في الحياة) وفي قصيدة (شيء من الف) يصور البياتي زيف الخائن وتفاهته في امتهانه اخس الاعمال ارضاء للملك السعيد حيث يقول:

رايت خائن المسيح في بلاط الملك السعيد

منجما ومخبرا وكاتبا

ورافصا على الحبال لاعبا^(٣) .

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) مغاني النص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث :د.ناصر الرواشدة، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر،بيرون،ط / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

والخائن في كل مكان خائن المسيح ، والمسيح رمز السلام المخلص الباحث
عن الحرية والثوري والمعرض على الثورة . رسم له -اي الخائن-الشاعر
صورة كاريكاتورية في ان الخائن بهلوانا مهرجا وافرغه من المضمون
وراح يسرد لنا قدرات الخائن-البهلوان-قائلا:

يخرج من معطفه الارابيا

ويركب الحمار بالمقلوب .

رايته هرا بلا نيوب

((يحكي انتفاخا صوله الاسد))

ياكله الحسد

يطاول الإيوان

وحامل الاختام والسياف

من ظله يخاف

يلفق البكارة

للبغاء المومس الشمطاء^(١).

يمعن الشاعر في سخريته معتمدا على الافعال(يخرج، ويركب، و؛
ويطاول، ويلفق) التي تعكس صورا حسية ومعنوية (كاريكاتورية) تعكس السلوك
الشاذ الذي يعد من وسائل السخرية^(٢). ومن الامور المضحكة التي شخصها
البياتي ان هذه الخيانة تعد ا رفيعا في قصر الملك ويمتلك صاحبها من
الامتيازات ما يجعل صاحب الاختام والسياف يخاف من ظله. تم ينتقل البياتي إلى
اشد انواع السخرية واقصرها طريقا وهو الهجاء إذ يقول :

رايته شاهد زور في عصور الموت والجليد

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري / .

يقول ((احسنت)) ويستعيد

للملك السعيد

يخاف منه فائد الجند ويستشيريه الوزير

بوقا لمن يعلق الجرس

كلبا من الخرف

يلحق نعل الملك الجديد

رايته في مدن الاسمنت والاصفار والحديد

داعيه ومخبرا وكاتبا

ورافصا على الحبال لاعبا

طردته فعاد

نفخت في عيونته الرماد

وادرك الصباح شهرزاد^(١).

نلاحظ الهجاء القائم على الشتم والزجر والالفاظ المقذعة ، تم ان البياتي ادخل الخائن في اطار الحكاية ؛ ليحافظ على فنية النص من جهة ، ويعطي بعدا اشمل لهذه الشخصية لتتعدى إطار الشخصية المفردة وتتوسع لتشمل كل خائن فضلا عن ذلك فان امتداد الفضاء الواسع الذي يتحرك فيه الخائن يؤيد صفة العمومية . ويستغرق البياتي في مسخ هذا الشخص عن طريق تتابع ايراد الصفات التي تؤدي دور المسخ فهو (بوق) و (كلب) و (يلحق نعل الملك الجديد) ومن تمّ فهو موجود في كل العصور لانه بجانب السلطة السياسية القمعية التي يسعى الشاعر إلى تقويضها عن طريق ضرب مصادر قوتها.

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

ثانياً: السياسي المحترف

من الشخصيات السياسية التي خر منها البياتي هو السياسي المحترف الذي يشكل جزءاً من عالم السياسة يعرفه البياتي ؛ "الوجه الشرير للكائن المتناهي فهو اناني ،محدود الذكاء ،عدو للفن والثقافة ،واقعي إلى حد التزوير والجريمة والغش والخداع ، غارق حد اذنيه في المصالح الذاتية المصطنعة والرياء في النقد الذاتي والافكار الاتفاقيه المبتدلة" (١). لذلك نرى البياتي يصب جم غضبه وسخطه على كل من يقع على شاكلته ولا يتوانى الشاعر في كشف زيفهم بان مجردهم من إنسانيتهم إذ هم في واقع البياتي لا يساوون شيئاً في قصيدته التي كانت تحمل عنواناً يعبر عن اشمئزازه منهم وهي (الضفادع) التي تمثل "التعاون بين المتقف الماجور والسياسي المحترف" (٢). يقول فيها :

ضفادع الحزن على بحيرة المساء

كانت تصب في طواحين الليالي الماء

تفارض التناء

مابيتها وتنتشر الغسيل في الهواء

وتشرب الشاي وفي المكاتب الاتيفه البيضاء والصحف الصفراء

كانت تقيء حقدها على الجماهير على المارد وهو يكسر الاعلال

ضفادع كانت تسمى نفسها ((رجال))

رايتهم في مدن العالم في سوارع الضباب

في السوق في المقهى بلا ضمير

يزيفون الغد والاحلام والمصير

رايتهم من عرق الجياع

ومن دم الكادح يبتون لهم فلاع

اعلى من السحاب

() تجربتي الشعرية :عبد الوهاب البياء / .

() الرؤيا في شعر البياتي / .

حتى إذا ما طلع الفجر
رايت هذه الضفادع العمياء
على كراسي الحكم في رياء
تغازل الجياع^(١).

الملاحظ ان حياة السياسي المحترف قائمة على المكر والخداع فهو (يزيف الغد) (ويبني قلاعه من عرق الجياع) وهم يشكلون ظاهرة عامة لا تقتصر على مكان محدد .

ويرى البياتي إن السياسي المحترف يمثل "الوجه الاخر للتوري المرتد الذي يسقط في وحل الجمود او التحريف ، فيفقد صفة الكائن اللا تاهي ليصبح سيذا او عبدا للسلطة الزمنية التي تتمثل بالبنوك واجهزة القمع البوليسية والبيروقراطية"^(٢) ويرى ان "الفنان التوري خالق الثورة وصانعها والسياسي المحترف لصها وقاتلها"^(٣) فعندما يبيع التوري مبادئه التورية يتحول إلى كائن متناهٍ وعبدا للسلطة قصيدته (تسع رباعيات) يقول:

باع المسيح دمه للملك الحمار

وانهزم التوار

وعرق العالم بالاوحوال

وسقطت اجنحه المهرجين في وحول العار^(٤).

والسياسي المحترف شخص يحوك المؤامرات والدسائس فهو ينجر خشب التابوت "دلالة على اثره في إبادة الشعب والعمل ضده في الخفاء"^(٥) حيث يقول:

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) تجربتي الشعرية : عبد الوهاب البياتي / .

(٣) المكان نفسه.

(٤) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٥) التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي: فاطمة عبد الحسين جبار ،رسالة ماجستير

الاداب جامعة بغداد، / .

الساسه المحترفون يتجرون ختسب التابوت

وانت في الغربه لا ا ولا تموت

منتظرا محروب^(١).

قصيدة (يوميات سياسي محترف) يتحدث البياتي عن انموذج حقيقي كان قد التقى به إذ يقول: "هذه اليوميات صورة طبق الاصل لحياة وافكار سياسي محترف كان يدعي التورية قابله في سنوات المنفى والغربة، ولكنه لم يلبث ان داعى وسقط وانتهى وباع نفسه"^(٢). لذلك نرى البياتي يحاول ان يسجل كل تصرفات ذلك السياسي يقول:

اخرج للجمهور

لسانه، وبحلقت عيناه في السطور

واعتدل الخطيب في وفتته، ومال نحو النور

وارتفعت يداه كالهراوة السوداء

فوق رؤوس الجالسين العور

ومال نحو النور

تانيه وهر في استعلاء

كان اللنيم يمضغ السطور

كان اللنيم تغلبا مغرور^(٣).

شكلت حركات السياسي المحترف لقطات سجلها البياتي ليحيلها إلى كوميديا كة تلك الحركات التي عززت روح السخرية التي نقلها البياتي بتقريريه واضحة اعتمدت التفاصيل الدقيقة كـ (اخرج لسانه) (بحلقت عيناه)...

(١) ديون عبد الوهاب البياتي: / .

(٢) المصدر نفسه: / .

(٣) المكان نفسه.

فضلا عن ذلك فإن الـ وبذكاء مفهوم لفظة الخطيب تعطي معنى معاكسا لمعناها الحقيقي فالخطيب يوحي بالرزانة والقدرة على الإقناع لكن الشاعر افرغ هذه الكلمة من محتواها الاخر إلى مفردة كوميدية فالخطيب هنا لنيم وتعلب مغرور وهي صفات معاكسة وصفة الخطيب التي كان من المفترض ان تكون ايجابية .

بعدها يعلن البياتي عن الجانب الشخصي للكره من هذا السياسي المحترف ليعبر عن حالته النفسية المشتمزة منه قائلا:

متلي انا الجمهور

وددت لو سحبتة من انفه المكسور

ليضحك المستمعين العور

ليخرج الحيات

من كمة ليطلق الصيحات

كان (...) واحدا ومات

لكنه بيعت في هذا اللنيم التعلب المغرور

يبعت في تباحه الاحرور^(١).

البياتي في كرهه السياسي المحترف "إذ تصل سخريته بالخصم إلى جمهور الخصم أيضا"^(٢). الجمهور المستمع الذي نصل الشاعر في ان جعله سببا لظهور هذا الانموذج . ويرى محيي الدين "ضمن المنطق الديكالتكي للبياتي ، ان ظاهرة هذا السياسي المحترف ما كانت لتتواصل في

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

() الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / .

المجتمع العربي لولا ان في الجمهور ذاته وصوليين ومغفلين يغفرون للتوري
المرتد ذنبه بدلا ان يحاسبوه" () :

وددت لو صفت هذا الابله الجمهور

عرفت في الوحل عليكم لعنتي

عرفت في مستنقع مهجور () .

في المقطوعة التي رقدتها البياتي بالرقم () الشاعر وصية السياسي
المحترف التي يوصي بها الجمهور الوصية غير الواقعية التي تعبر عن واقع
السياسي المحترف المتخلخل وغير المستقر يقوا :

إذا اردت ان تغش فاختر الضحية

ولتحدرد الصديق

والزوجه الوفيه

افولها من كل فلبى لك يا رفيق

لاتنا في خدمه الفضيه

افولها من كل فلبى وعليك انت بالبقيه () .

إن مضمون الوصية يحمل مفارقة ساخرة تكمن في تعامل السياسي مع
اللاواقعية على انه واقعي () . الحدرد من الصديق والزوجه الوفيه امر واقعي
والصحيح عكس ذلك تماما ،فضلا عن ذلك فان قضية السياسي المحترف التي
تعتمد على عدم الثقة لابد ان تكون قضية سلبية بالنسبة للجمهور لان النتيجة ان

() الرؤيا في شعر البياتي / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() المصدر نفسه : / - .

() ينظر: الرؤيا الإبداعية في شعر البياتي / .

من يسقط من اتباعه يسقط بمفرده بدليل (وعليك انت بالبقية) وهذا ؛
والقضايا التحررية التي يخاطب بها الجمهور .

ويستمر السياسي المحترف في دعم رايه غير الواقعي بامتال واوامر :

إلى صباحه الشيخ لا يعود والبليه

ان يسلم الورد ويفنى الشوك في . رائق العتيه

فلتزرع الاتسواك في حدائق الاعداء

ولتقطع الالسنه الخرساء

وليمنح الاحياء

عداله وهميه

والسم والحشيش والصهباء

وليصنع الفردوس من احديه النساء^(١) .

السياسي المحترف شخص تسلطي وتلك السلطة التي كشفها البيد تعاقب
الاوامر التي تعبر عن الرغبة الشريرة للسياسي هي التي جعلت منه متارا
للسخرية ؛ ان جاءت مضادة للافكار المشرو . لان اغلبها تعبر عن رغبات
ذلك السياسي وترسم العالم الذي يحلم به لكنه يسقط في اخر المطاف :

هذا انا اضرب باليمين واليسار

اتباعي الاصفار

يا ايها المخنتون .. اوففوا عقارب الساعات

واوففوا الاتهار

تبيته يتهار

امام عيني .. يا لهذا العار

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

أوصيتكم ان تكذبوا لكنكم يا ايها الصغار

دستم تعاليمي، والقيتم بها في النار^()

وسقوطه لا يخلو من سخرية ن القيم التي يوصي بها قائمة على (الكذب) وعندما يسقط الكذب يسقط السياسي المحترف؛ وجوده مرهون بوجود القيم الهابطة، إن هذه المعرفة الدقيقة في شخصية السياسي المحترف؛ "رؤية (سايكلوجية) بارعة نافذة قادرة استطاعت الوصول إلى عمق الحالة"^() استوعبت حالة السياسي المحترف في معرفته بأنه سيسقط يوماً ولابد للسياسي من وقفة يتذكر فيها ما كان عليه بالماضي ذكريات لا تخلو من الجانب الكاريكاتوري الذي يعتمد على المبالغة وخلخلة المقاييس:

وها انا اخبط في الجدار

راسي وكنت الفارس المغوار

كنت إذا اخرجت لليل لساني طلع النهار

كنت إذا ركبت ظهر السلحفاة اسبق القطار

كنت إذا عطست فلتم زار الضيغم في الفقار

كنت، وكان في يدي الجمهور والسلطة والدينار

فما لكم يا ايها الاصفار

تبارحون المعبد المنهار

وتتركون التعلب المغلوب في الاطمار

سكران تحت الثلج والامطار

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

() مضمورات النص والخطاب (دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي): سليمان حسين

منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، / .

هذا انا اضحوكة الصغار والكبار

اضرب باليمين واليسار

اخبط في الجدار

راسي لعل الفلك الدوار

لعلها الافدار

ايها المختون توفف الاتهار^().

والسياسي يقرن بين وضعه في الماضي باستـ الفعل (كنت) وبين وضعه الحالي إذ اصبح اضحوكة هذه المقارنة التي ضرب بها البياتي متلا لكل محترف في السياسة من الذين يمارسون خداع الناس للوصول إلى غاياتهم نهار رمز الحياة لا تتوقف والتورة على الطغيان مستمرة ولا تنتهي إلا تحقيق الحرية.

تالتا: المخبر

من النماذج السياسية التي سخر منها البياتي هو شخصية المخبر الذي يمثل اداة القمع الخفية للسلطة لذلك ادخله البياتي في بؤرة السخرية لينقل لنا صورة كاريكاتورية مضحكة تجتمع فيها المتناقضات والتشبيهات غير المتجانسة التي اضفت على السخرية روح الفكاهة والضحك وقد ضمن ديوان (يوميات سياسي محترف) قصيدة تحمل عنوان (المخبر) يقول فيها :

السيد البرميل

ففاه بطنه وبطنه ففاه درب اللسان

يحفظ شعر المنتبي ويقول الشعر احيانا بلا اوزان

لكنه يخطئ في الإملاء والاعراب

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

يلفظ في عيونه الحروف والخطوط والارغام

يحصي نفود العابرين وهي في جيوبهم تنقص او تزداد

يعيد ما يقوا او فاله الامام

في خطبه الجمعة او في ماتم يقام

يتقن فن الكذب والتزوير في الاحكام

يركب كل موجه لكنه يسقط قبل شاطئ الامان^(١).

إن اول وصف اطلقه على المخبر (البرميل) وهو وصف
البلاهة والغباء تم يرسم للمخبر ملامح انتوية ليسلبه رجولته ويسبغ عليه
ات خنتوية^(٢) على حد راي عبد الهادي طعان .

بعدها بدا الشاعر مسهبا في عرض إمكانيات المخبر معتمدا (التداعي
الحر)^(٣) في عرض هذه الإمكانيات التي مثلت محور سخرية البياتي، فلكونه
مخبرا فهو (يحفظ، ويقول ويلفظ ويحصي ويعيد ويتقن ويركب، ...) والمضحك إذ
لا يفعل هذا بإرادته بل هو (الارجوز ذا الخيوط)^(٤) يتحكم به غيره.

تم ينتقل الشاعر إلى الاوصاف الحسية في رسم لنا صورة
(كاريكاتورية) لمخبر بقوله:

تدياه تديا مومس عاريه في الشمس

تفتح سافيا لقاء فلس

له فرون التيس والخرتيت

- () ديوان عبد الوهاب البياتي : / .
() ينظر: الصراع القيمي في شعر الرواد (نازك والسياب والبياتي) / .
() (هو تتابع الصور الشعرية دون وجود ارتباط بينها) ينظر: الرؤيا الإبداعية في شعر
البياتي / .
() الضحك (البحث في دلالة الضحك): هنري برجسون، تر: سامي الدروبي، عبد الله عبد
الدايم، مكتبة الاسرة، مصر، / .

وضحكه الخنيت

لسانه جبل عسيل في الضحى وفي الدجى منتشر

تنشر فيه جنت الاموات

وفطع الحديد والاحجار

وخرفه تمسح فيها كلمات الله^()

قد تعكس هذه الابيات الحالة النفسية للبياتي تجاه المخبر ، واطن ان البياتي قد توسع في مفهوم المخبر ؛ ليسخر من الواقع السياسي بكل تجلياته ، من خلال دلالة الصور في النص ،فالصورة الاولى تعكس بؤس الوطن العربي، فالتديان غالبا ما يرمزان للحياة ؛ وهي مفتقدة في الواقع ؛ لذا جاء الرمز بعكس ما يحمل من معنى ، وقد تعكس الصورة الثانية حالة الاستعمار الذي يسهم فيه قادة العرب كون رمزية القرون واضحة ، اما الصورة الثالثة ؛تعكس دور الشعارات التي ترفعها تلك الحكومات والمؤسسات الدينية والتي لاتحمل مضمونا حقيقيا ، وبدا فالمخبر اصبح رمزا للفساد السياسي بكل تجلياته.

وا للمخبر من دور سلبي جعله محط حقد وكره من قبل المجتمع المتطلع للحرية المجتمع الذي حدده البياتي في الشرق فينقل لنا حل المخبر في الشرق قائلا:

رايته في مدن الشرق وفي اسوافها يبصق في عيونه الحداد

وبائع الخضار والعطار

وهو على الرصيف في مدله الفواد

ممدد يتبع في عيونه وقع خطا الاصوات والشفاه

ويقرأ المكتوب في دفاتر الاطفال

ومزق الجرائد الصفراء

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

وكتب الاسفار

ويتبع الطيور للمنفى ويبني دوتها اسوار

ويتصب الشراك

لعاشق النور الذي تاكله النسور فوق السور

وهو على صليبه مرتحل وكائن موجود

ورافض مرفوض^(١).

صوّر البياتي المخبر في مدن الشرق على انه شخصية بئسة قدرة إلى درجة ان (يبصق) في وجهه كل طبقات الشعب الكادحة الحداد وبائع الخضار والطار من الذين يسبون لقمة العيش بتعب وشرف دون ان يمرغوا انفسهم الوضاعة.

وظيفته لا تقل عن شخصيته في الانحطاط يعرض الشاعر كل ذلك بتقريرية مباشرة ومفصلة وينتهي إلى انه موجود في كل زمان وملازم للطغاة عبدا لهم اينما وجدوا:

السيد البرميل

يظهر في كل زمان ومكان شاهدا مزورا فواد

في حرم الطغاة

...

وينتهي كما انتهى اللصوص والسطار

بدا إلى اسياده وخادما للتبيع والإيجار^(٢).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: / - .

(٢) المصدر نفسه: / .

واخيرا فالمخبر ليس إلا عبدا وخادما سلعة رخيصة تباع وتشترى بين الطغاة إن اقوى ضربات السخرية في قصيدة المخبر تأتي من النهاية الحتمية التي رسمها البياتي لذلك المخبر ، ووضاعة المخبر المتأتية من القيم المقلوبة التي

وعلى الرغم من الحس الماساوي والشعور بالالم من وجود مثل هذه الشخصية إلا ان طابع التهكم والسخرية بارز في هذه القصيدة^(١) .

وبذلك يكون البياتي قد استطاع ان يوضح الصورة السياسية السلبية لعصره بكل اطرافها من ساسة وخونة وعملاء ونماذج هابطة في نصوص اعتمدت السخرية ؛ ليضع المتلقي امام صورة الواقع السياسي .

() ينظر: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي:حسن عبد عودة حميدي الخاقاني،اطروحة دكتوراه كلية الاداب الكوفة / .

الفصل الثاني

السخرية ... الواقع الاجتماعي

المبحث الأول : السخرية من واقع المدينة

المبحث الثاني : السخرية من المظاهر

السلبية في المجتمع

المبحث الثالث : السخرية من المثقفين

المبحث الاول

السخرية من واقع المدينة

تشكل المدينة مادة غنية للإبداع بسبب طبيعة الحياة المتسارعة والتطور المستمر والحركة الدؤوبة ، كل ذلك جعل من المدينة ان تكون موضوعا غنيا للدراسة والإبداع فبقدر ما تشكل مكونات المدينة الاساسية من عمران وبناء وجسور وغير ذلك من صور . تغني الواقع الإبداعي وتعمق خيال المبدع بالموضوعات هنالك جانب آخر اهمية هو طبيعة العلاقات الاجتماعية والبشرية في المدينة التي تعطي بعدا اوسع ربما من العمران ان المدينة علاقات اجتماعية او تاسيس اجتماعي واقتصادي قبل كونها بناء وعمارة.

وقد تعامل جيل البياتي مع المدينة . وفق رؤى متعددة يقول محمد راضي جعفر: "أخذ الشعراء الرواد مواقف متنوعة من المدينة تراوحت بين الرفض والقبول والتعطف كل بحسب الظروف التي نشأ فيها واشكال الاغتراب التي عانى منها ولذلك ترى ان للشاعر احيانا اكثر من موقف تمليه عليه نظرته إلى المجتمع فالموقف من المدينة يكاد يكون صدى للموقف من المجتمع" (١).

وذلك لان واقع المدينة "يفترسه التناقض وتنقاسمه افكار وقيم متضاربة وتفتك به ، طبقات معينة وتتهال عليه ضربات الاستغلال والاستبداد والجهل ، وتشيع فيه مظاهر النفاق والتمزق والضياع والتشتت" (٢).

وعلى ذلك فإن نظرة الشاعر العربي المعاصر ليست : تجاه المدينة إذ "يغطي موقف الشاعر العربي المعاصر من المدينة مساحة واسعة في مجال رؤيته مما يبلغ به الموقف احيانا حد التناقض ففي جانب تقف المدينة الطاهرة النقية المعشوقة التي تكاد تكون مبراة من العيوب وفي جانب اخر تقف المدينة المزيفة

() الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد: محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب / .

() الادب وقيم الحياة المعاصرة: محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت / .

القاسية المشوهة" (١) والمحدد لكل ذلك هو الجوانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

إن الشاعر عبد الوهاب البياتي قد صدمته المدينة للوهلة الأولى حيث يقول: "كنت قادما من الريف حيث عشت فيه وعائدا إليه وقادما منه حتى عام وهو عام دخولي دار المعلمين العالية ، وكانت الصدمة الأولى اكتشفت حقيقة المدينة كانت مدينة مزيفة قامت بالصدفة وفرضت علينا ولم تكن تملك من حقيقة المدينة أكثر من تشبهها ببهلوان او مهرج يلصق في ملابسه كل لون او اية قطعة يصادفها اما اعماق المدينة الحقيقية التي عاشت قرونا ضفاف دجلة ولدت وعاصرت حضارات عظيمة فقد شعرت ؛ ماتت واختفت إلى الأبد ولم اكن ارجو لها العودة... ومن هنا كانت الثورة على المدينة رفضا لشكلها القائم" (٢) . وهذا الكلام يؤسس لجملة من الامور ان المدينة على اختلاف طرق التعبير عنها هي المدينة الحاضرة وليس غيرها ، وانها ليس لها جذور بالماضي بل قائمة بالصدفة وان موقفه واضح فهو متمرد وساخر يشبهها بالمهرج !! وهذه السخرية ربما تكون من جيله الذي "استعار ثيابا وازياء من كل عصر حتى فقد شخصيته وصوته الحقيقي" (٣) . وبذلك فان المدينة بالنسبة للبياتي هي تعبير عن واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي وليس بناء وعمارة وما إلى ذلك .

اولى صور المدينة التي شخصها الشاعر هي صورة المدينة الصغير الناشئة او هي القرية التي لم ير فيها فرقا عن المدينة لذلك نجد احد الباحثين يقول : "إن القضية من وجهة نظر البياتي ليست قضية تناهية ضدية (قرية-مدينة) كما تجلت في تجربة السياب الشعرية فالقرية والمدينة كلاهما قد تكونان موطننا للشر والبؤس والشقاء وكل انواع القهر الذي يمارسه الإنسان على اخيه الإنسان فلا

(١) الشاعر والمدينة: محمود الربيعي ، مجلة عالم الفكر، مجلد ، عدد أكتوبر - نوفمبر -

ديسمبر ، / .

(٢) تجربتي الشعرية / .

(٣) المكان نفسه .

يبدو (الريف-القرية) في رؤية البياتي موطن الالفه والانسجام او جنة الفردوس التي ضيعها الشاعر وراح يندبها طيلة مسيرته الشعرية"^(١).
تطالعنا القرية في ديوان البياتي الثاني (اباريق) في قصيدتين (سوق القرية)^(٢) و(القرية الملعونة)^(٣) القصيدتان اللتان عبرتا عن واقع القرية الذي يرسم "صورة الواقع الاجتماعي المنقسم الذي حوله الاضطهاد إلى ظالم ومظلوم"^(٤).
لذلك يقول الشاعر في (سوق القرية):

الشمس والحار الهزيله والدباب
وحذاء جندي قديم
يتداول الايدي وفلاح يحرق في الفراع:
(في مطلع العم الجديد
يديا تمتلنان حتما بالنفود
وساستري هذا الحذاء))
وصياح ديك فر من فقص وفديس صغير
(ما حك جلدك مثل ظفرك))
و((الطريق إلى الجحيم
من جنة الفردوس افر)) والدباب
والحاصدون المتعبون:
(زرعوا ولم ؛
ونزرع صاعرين فياكلون
والعائدون من المدب : لها وحشا ضير
صرعاه موتانا واجساد النساء
والحالمون الطيبون))

-
- () الصراع القيمي في شعر الرواد (نازك والسياب والبياتي) / - .
() ينظر: ديوان عبد الوهاب البياتي : / .
() ينظر: المصدر نفسه / .
() الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / .

وخوار ابفار وبائعه الاساور والعمور
كالخنفساء تدب ((فبرتي العزيرة)) يا سدوم!
لن يصلح العطار ما فد افسد الدهر العثوم
وبنادق سود ومحراث ونار
تخبو وحداد يراود جفته الدامي النعاس:
((ابدا اشكالها تفع الطيور
البحر لا يقوى على غسل الخطايا والدموع))
والشمس في كبد السماء

.....

والسوق يفقر والحوانيت الصغيرة والدباب
يصطاده الاطفال والافق البعيد
وتتاؤب الاكواخ في عاب النخيل^(١).

إن صور مكتملة المعالم لسوق القرية رسمت اغلب معالم السوق على
المستوى المادي والمعنوي ورسمت اجواء الحياة المتعبة له إنها صور ساخرة
وإن لم تحمل موقف الشاعر تجاه ذلك السوق، فمن الممكن ان يعرض الساخر
دون ان يصدر حكما او تقويما^(٢) فالشمس لا تحمل دلالة الحياة إنما جاءت
لتضيف بؤسا إلى بؤس الريفيين في السوق فالشمس في اول المنظر تعني بدء
اشتداد الحر وما يتبع ذلك من إحياء بازدياد التعب ويزداد هذا الحر وذلك التعب
حين تصبح الشمس في كبد السماء^(٣). فضلا عن ذلك؛ الصور الحسية ا تعلن
عن البؤس في تلك القرية (كالحمر الهزيلة والدباب) وبضاعة السوق التي تتداولها
الايدي (حذاء جندي قديم) تم؛ تفكير الفلاح ليعمق بؤس الصورة الذي يحلم

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

(٢) الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب :ادونيس، دار الساقى، بيروت ،
١٥٨/٤.

(٣) من الذي سرق النار(خطرات في النقد والادب):د.إحسان عباس، المؤسسة العربية
لدراسات والنشر، بيروت ، ط / .

بشراء هذا الحذاء بعد عام. اما الجانب الروحي للقرية والمتمثل بـ (القديس) فصورة اخرى من صور العلاقة المادية التي اخترقت حتى المؤسسة الدينية فتكون حكمة القديس (ماحك جلدك مثل ظفرك) ونلاحظ توظيف الموروث الشعبي من امثال وحكم تعبر عن الاستلاب الذي يعيشه الناس فالفلاح يسلم للامر الواقع دون رفض (نزرع صاغرین وياكلون) اما العائدون من المدينة من ابناء القرية دموا منها -اي المدينة- (يالها وحشا ضرير) و (اجساد النساء) وهذا يشكل مفارقة بين القرية والمدينة " تضيف إلى بؤس الريفيين بؤسا جديدا اين يذهبون؟ إنهم يفرون من قراهم وبؤسها وتخلفها إلى المدينة فتفترسهم ببرائتها خبط عشواء، فيعودون... ويرضون ؛ الذباب واجترار الحكم البالية" (١). اما ؛

الاساور فقد شكلت مفارقة ساخرة فجرها التناقض بين شكل (كالخنفساء تدب) وما تؤدي من عمل في بيع الاساور والعطور وهي تعلن حكمتها (ان يصلح العطار ما قد افسد الدهر الغشوم) . إن البياتي وقف موقف الملتقط لتفاصيل السوق الدقيقة من صور متحركة وجامدة وحكم وامثال وما يدور في راس من في السوق... وهو بذلك ك (الراوي العليم المحايد) اي الذي يكون " مجرد سارد للحوادث يرويها وقد يلقي عليها بعض الضوء مفسرا دون تدخل مباشر منه فمهمته تقتصر على رصد الحوادث ، والاشخاص والمكان ، وتتبع ما يجري" (٢).

لذلك نجده "يقدم عرضا متوترا كصور متتابعة لفيلم صامت عن قرية ببشرها وحيواناتها وبيوتها وحقولها" (٣) ليشكل من كل ذلك سخرية رافضة رفضا (غير معلن) رفضا سايكولوجيا- إن جاز التعبير- "ويرمي الشاعر من هذا إلى تصوير جيل من الناس لايزال فريسة للقدر والتعب والخمول والجهل والاحلام والجهد الضائع" (٤) .

() اتجاهات الشعر العربي المعاصر / - .

() بنية النص الروائي: إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط / .

() الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / .

() من الذي سرق النار / .

اما النص الاخر الذي عبر عن واقع القرية فهو (القرية ملعونة) نجد العنوان يحمل سيمياء تحيل إلى واقع مرعب في هذه القرية حيث يقول:

-حلم الملايين الجياع من الرقيق،

ولم الشهيق؟

الخبز تنضجه الشياط الداميات لم الشهيق؟

ولم العويل؟

عدا الرحيل!

عن هذه الارض الخبيث -لعنه العيش الدليل -

حلت بجيل بعد جيل

عدا الرحيل

.....

- بشرا ينام مع الشياه مع الشياه -

إن رنقت عيناه في نهر الحياه

والسنديانه في التلوج السود، والتور الجريح

يعفوا، واشباح اللصوص، هناك تغدو او تروح^(١).

إن سخرية عبر عنها بتصويره لواقع الخنوع والاستسلام الذي يعيشه مجتمع القرية الذي انكر على نفسه السؤال وبرر ذلك ب (غدا الرحيل!) فارتضى الشياط لذلك جعل البياتي هذا الخنوع وهذا التبرير (لعنة حلت بجيل بعد جيل) من مفارقات هذه القرية ان (البشر ينام مع الشياه) ويأتي تأكيد هذا الامر (مع الشياه) كي لا يلتبس على المتلقي انه حقيقة واقعية إنها حقا قرية ملعونة ترضى بالهوان وتستسلم (للعمة/الشيخ) رمز السلطة والإقطاع في المجتمع العربي.

ان نلاحظ إن سخرية البياتي ليست متيرة للضحك "فالسخرية ليست بالضرورة متيرة للضحك" ؛ يمكن ان تكون مرة، خاصة عندما تهاجم الجانب المتجه من المجتمع"^(٢). لذلك لا يمكن ان نضحك عند عرض واقع اجتماعي

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() موسوعة الإبداع الادبي : د.نبيل راغب ، مكتبة لبنان ناشرون، ط / .

متخلف ، لكن قد تكون هنالك بعض المفارقات التي قد تخلق ابتساماً " ابتسامه مريرة ساخرة من الاوضاع المقلوبة للمجتمع"^(١).
في مذكرات رجل مجهول يعلن البياتي عن القرية عن طريق عرض سيرة شاب قروي يقول:

انا ادعى ((سعيد))

من الجنوب

ابو اي ماتا في طريفهما إلى فبر الحسين

وكان عمري انداك

سنتين - افسى الحياة

وابشع الليل الطويل

والموت في الريف العراقي الحزين^(٢).

فالقرية هي إحدى قرى ريف جنوب العراق هي صورة معبرة عن حجم ناة المجتمع القروي والمفارقة الساخرة: من ان سعيدا لا يعرف السعادة!!

اما المدينة فلم يكن واقعها افضل من واقع القرية فهي كما يرى د. عز الدين إسماعيل لها وجهها المادي الذي يسهم في قتل العلاقات الإنسانية بين الناس وقتل الحياة نفسها وإخضاعها لتقاليد وقواعد لا تأتلف وطبيعتها^(٣). لذلك فقد شكل واقعها المادي، والاجتماعي موضوعاً محورياً في سخرية البياتي الغاضبة الساخطة التي تحمل روح الإحساس بالآلم تارة وبالرفض تارة اخرى. فهو ينظر إلى المدينة نظرتين متوازيتين^(٤):

(١) موسوعة الإبداع الادبي / .

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٣) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوي: عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط / .

(٤) الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / - .

"النظرة الاولى: المدينة بوصفها امتدادا للقريه او صورة بكر عنها ولذلك فهي تحمل جرتومه الاستغلال الإقطاعي والتجاري والربوي.
النظرة الثانية: المدينة بوصفها تاسيسا برجوازيا قائما على النمو السرطاني لراس المال وفائض القيمة".
والمدينة مادامت في إطارها الراس مالي البدائي او الحديث فهي مدينة الجريمة والخوف، وهذا ما يطالعنا في (الليل والمدينة والسل) التي أرخ انها كتبت عام يقول فيها:

الموت والخلق، وفي الاعماق

اعماق المدينه

لم تزل كالهرة السوداء

كالام الحزينه

تلد الاحياء

في صمت، واعماق المدينه

صق الموتى على الارصفه الغبر السخينه^(١).

يبدأ النص بسيناريو يكتنفه الموت والظلام والسواد سيناريو يعكس في جانب (سايكلوجية) للشاعر تجاه المدينة عبر عنها باستمرار البؤس الازلي (لم تزل). فالقصيدة تعبر عن جانب الحياة المقزز الدميم في تلك المدينة^(٢). فالهرة التي تلد الاحياء إن "وبعبارة مضمرة بين السطور: التي ؛"^(٣). والام التي تلد ابناءها في زمن الموت والجريمة وهذا يشكل مفارقة ساخرة حيث يقول:

في دراع الليل

ليل السل كالام الحزينه

لم تزل تبصق الاف المساكين.. المدينه

في مقاهيها وفي حاراتها السود اللعينه

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() ينظر: الشاعر والمدينة: محمود الربيعي / .

() المكان نفسه .

وعلى أشجارها الصفر الدميمة

يولد الخوف، كما تولد في اعماقها السفلى الجريمة^(١).

فاعماق المدينة هي عالم الفقراء، وملامح المدينة تشكلها المقاهي التي جاءت رمزا للخواء والبطالة، والحارات المتخلفة، والأشجار الصفر... فتاتي مدينة البياتي محملة بكل انواع البؤس، وكل ما في النص يخبرنا بذلك، فالألوان (الاسود والاصفر) ولا يخفى ما يحمل اللونان من دلالة على الاحتضار والموت. ولا يخفى موقف الشاعر من المدينة في استخدام بعض الالفاظ التي تعبر عن النفور السايكلوجي كـ (اللاعينة، الدميمة..). وقد طغت الفاظ صورت واقع المدينة وهي (الموت الام الحزينه، تبصق الموتى، الارصفة الغير السخينة، ليل السل الخوف، الجريمة، الاغاني الاليمه... الخ) ومن تمّ إحياءات ساخرة من مجتمع المدينة الذي ارتضى هذه الحياة.

إن سخط البياتي وسخريته من المدينة الحالية يجره إلى السخرية من مدينة الطفولة حيث يقول:

لم يبق حول "مدينة الاطفال" إلا ما نشاء

إلا السماء

جوفاء فارعه تحجر في ما فيها الدخان

إلا بقايا السور والشحاد يستجدي واهدام الزمان

إلا العجائز في الدروب الموحشات

يسالن عنا الغاديات الرائحات

ولربما مرت بهن... بهن هدي الدكريات:

(السور) و(الشحاد) و(الطفل الذي بالامس مات)^(٢).

وتنفجر السخرية الماساوية للبياتي في قصيدته (المدينة) وهو يعرض التناقض القائم على التقسيم الطبقي والظلم الاجتماعي فيها، إذ أنه الواقع الذي ينكشف عندما تعرت المدينة حيث يقول:

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: /

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي: / -

وعندما تعرت المدينة
رايت في عيونها الحزينه
مبادل الساسه اللصوص والبيادق
رايت في عيونها المشاتق
تنصب والسجون والمحارق
والحزن والضياح والدخان
رايت في عيونها الإنسان
يلصق مثل طابع البريد
ايما شيء
رايت الدم والجريمه
وعلب الكبريت والقديد
_ رايت في عيونها الطفوله اليتيمه
ضائعه تبحث في المزابل
عن عظمه
عن فمر يموت
فوق جنت المنزل
رايت إنسان الغد المعروض في واجهه المخازن
وفطع النفود والمداخن
مجللا بالحزن والسواد
مكبلا يبصق في عيونه الشرطي
واللوطي
والقواد
رايت في عيونها الحزينه
حدائق الرماد

عارفه في الظل والسكينة^(١).

في هذه القصيدة يفتضح امر المدينة بعد ان اصبحت "عارية اي إنها عجزت عن ان تستمر حتى في تغطية سواتها بقشرة من قشور الزيف وهي إذ تتعري تظهر على حقيقتها بؤرة لكل الوان البؤس ،والقهر،ومظاهر هذا القهر كثيرة فتمه القهر المادي الذي يعادله في القصيدة (السجون ،والمحارق ،والدم والجريمة،والطفولة الباحته في المزابل عن عظمة) وتمه القهر المعنوي الذي يعادله (الإنسان يلصق مثل طابع البريد ،وإنسان الغد المعروض في واجهة المخازن وقطر النقود)..."^(٢). كل هذا الواقع يكشف عن : بعد ان عرى المدينة ر عن حجم المعاناة (السيزيفية) للإنسان ويتكرر الفعل (رايت) مرات ليؤكد واقعية المعاناة والهزيمة الاجتماعية إذ استحال الإنسان إلى سلعة يباع ويشترى ، ويعتلي المجتمع (الشرطي واللوطي والقواد) ليمارسوا حق السلطة التي منحها لهم نك المدينة (البصق) في عيون الضعفاء من الناس ، وبذلك ترى سخرية من المدينة التي انعدمت فيها القيم ليصبح القيمة الاولى .

في ديوانه كلمات لا تموت يعلن الشاعر رفضه لحضارة الغرب وقد عبر عنه في ثلاثة نصوص هي (سماء بلا نجوم)^(٣) و(حضارة الغرب)^(٤) و(اوروبا العجوز)^(٥).

وسخر من نظرة الغرب للشرق فهي بلاد عصرية قائمة . راس المال وتتبنى نظريات اقتصادية حولت العالم إلى ساحة حرب المال في (سماء بلا نجوم) نستشف واقعية المشهد إذ ان الحضارة الحديثة والتطور العمراني والبناء العمودي يحجب رؤية النجوم فالشاعر افاد من هذه الصورة الحسية ليوظفها في

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) الشاعر والمدينة :محمود الربيعي / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٤) ينظر:المصدر نفسه: / .

(٥) ينظر:المصدر نفسه: / .

سخريته من سماء اوروبا التي اعتقد ان فيها إدانته للمجتمع الغني الذي حجب
النجوم عن سماء اوروبا حيث يقول:

سماء اوروبا

بلا نجوم

لا تذكرني بالخير او بالشر

صديفتي مدينتي الرؤوم

....

مستنقع في وطني اجمل من بحيرة في ليل اوروبا

بلا ضياء^(١).

انها سخرية توحى بواقع اجتماعي طبقي قائم على الماديات السريعة الانقراض
لذلك "يتور عليها على نحو هجائي إحصائي"^(٢) فيقول في (حضارة الغرب):

حضارة تنهار

قلب من الطين

وعينان بلا فرار

يجف في بئريهما النهار

عاهرة خلفها القطار

اوروبا بلا دتار

تموت تحت البرد في الامطار^(٣).

تلك هي الحضارة الحديثة بكل مخلفاتها المادية التي تسببت بعذاب الإنسان
يهاجمها الشاعر متهمًا منها معبرًا عن موقفه (النفسي) و(الايديولوجي) المنطلق
من ثقافته اجتماعية اجبرته ثقافته مجتمع مغايرة إلى الحنين لمجتمعه الذي كان
مغتربًا فيه "فالانتماء الاجتماعي هو الذي يحدد اصول الموقف المتخذ من ظاهرة،

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

او واقع ما" (١) وهذا هو الذي جر البياتي إلى التناقض في موقفه من مدينته التي سخر منها في مواضع مختلفة ، او ربما سخر من الراس مالية الاوربية والتي لا تتفق مع ايديولوجية الشاعر وانتماؤه الشيوعي الذي جره إلى هذا الموقف .
في ديوانه (النار والكلمات) نجد موقف الشاعر يتطور باتجاه الرفض سيما في قصائد القناع إذ نراه يستدرك التراث العربي والإسلامي يختار منها شخصياته النموذجية ممن حاربوا مدنهم وحاربتهم مدنهم (٢) . فقد عبر عن اشمئزازه من المدينة على لسان المتنبي في (موت المتنبي) يقول في (اللعنة الاولى):

لتحترق نوافد المدينة

ولتدبل الحروف والاوراق

ولتاكل الضباع هدي الجيف اللعينة (٣)

هنا نجد الشاعر تخلى عن المدينة الراقصة له ، وان هذا التخلي لم يكن اعتباطا إن احساس الشاعر بالغربة هو الذي دفعه إلى السخرية من المدينة "فالشعور بالغربة يتضمن السخرية ويستدعيها" (٤) كما يقول ادونيس .وعليه فان " اللوم لا يقع على المدينة بحد ذاتها بل لعل الجزء الاكبر يقع على الناس" (٥) لذلك نجد الشاعر يهزا من ممزق مهزوم ومن عالم يحكمه اللصوص بقوله:

يا صوت جيل مزفت راياته الهزيمة

يا عالما عاث به التجار والساسه ،يا فصائد الطفوله اليتيمه (٦)

- () دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراس في إشكالية التلقي الجمالي للمكان:قادة عقاق،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، / .
- () ينظر: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر :محمد راضي جعفر / .
- () ديوان عبد الوهاب البياتي : / .
- () مقدمة للشعر العربي :ادونيس،دار الساقى ،بيروت،طبعة جديدة / .
- () العلم ومشكلات الإنسان المعاصر:زهير الكرمي،سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، مايو / .
- () ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

اما في ديوانه (الذي ؛ ولا ؛) نجد الشاعر يبحث عن المدينة الحلم في قصيدته (الطفولة) يقول:

ابحرت السفينه

تبحث في الاصقاع عن مدينه

لم يقف الشحاد في ابوابها يوما ولم يسند على رصيفها جبينه

السفينه

عادت مع المساء للمدينه

تحمل فوق ظهرها الشحاد

مقوس الظهر بلا عيون

الجنت المبقورة البطون

تسد هذا الشارع الملعون

ايتها الشمطاء؟

ستمطر السماء!

وتولد الحقيقه

من هذه النفايه الغريقه! (١).

بات يبحث عن المدينة (اليوتوبية) هروبا من المدينة الواقعية موظفا الشحاد ذلك الإنسان الطارئ الذي ليس له مكان، فلا يجد تلك المدينة مختزلا الزمان في دلالة على كثرة تطوافه حيث يرجع مقوس الظهر فلم يجد إلا الجنت المبقورة البطون_كناية عن كثرة القتل_ لذلك يلعن الشاعر هذه المدينة الشمطاء. ومن الاساليب التي استعملها البياتي هي التعامل مع المدينة على انها امرأة عاهرة رماها الزمان وهذا الاسلوب في التعامل ، المدينة ليس اسلوبا جديدا يقول د.إحسان عباس:"أن تصوير الشاعر الحديث للمدينة ؛ صورة امرأة متعهرة -يكاد يكون قسطا مشتركا بين عدد كبير من الشعراء- هي صورة ليست جديدة بل هي متوفرة في الادب القديم والوسيط ،ويستوي عند الشاعر الحديث ان تكون

() المصدر نفسه : / .

المدينة قائمة تنسب إلى العصر الحديث او ممثلة لحضارة قديمة"^(١). لذلك نجد الشاعر يتعامل مع نيسابور كامرأة عاهرة يقول في (الليل فوق نيسابور):

كل الغزاة ، من هنا ، مروا بنيسابور

العربات الفارغة

وسارفو الاطفال والقبور

.....

كل الغزاة بصقوا في وجهها المجدور

وضاجعوها وهي في المخاض

_ لساتها الترتار

يقطع فيه خشب التابوت"^(٢).

فنيسابور -الخيام او البياتي- لا تملك ما تدافع فيه عن نفسها ومن المفارقات التي يصنعها الشاعر ان العربات الفارغة -كعربات غازية- مرت تم ان نيسابور تتعرض لكل انواع الالهانة -اي المجتمع- ولا تدافع عن ؛بل وصل الحد إلى مضاجعتها في المخاض! ويمنع الشاعر في إيراد الصور الجنسية وهي صور يستلها الشاعر من الواقع .

ونجد الشاعر يستمر في إيراد الصور الجنسية في قصيدة (الحمل الكاذب) التي تعبر عن حقيقة بابل المدينة التاريخية التي استعملها الشاعر رمزا للمدن الحديثة التي لم تشكل قيمة ثابتة في شعر البياتي بل انها تقترن بمواقف واحداث ربما نفسية للشاعر:

_ العافر الهلوك

من الف الف وهي في اسمائها تضاجع الملوك

ترنو لبحر الروم

تمنح بالمجان

فبنتها للصوص والقواد والخائن والجبان

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر / .

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

....

اصيح الاسوار

بابل يا مدينة الاشرار

فومي وعطي عري هذا الجسد الدابل بالازهار

.....

لكنها ظلت كاورشليم

ملعونه تصج بالدباب والاصفار والحريم

تفتح للغزاة سافيتها وللطغاة^(١).

إن العلاقة المباشرة بين العنوان والقصيدة تفسر ان ثمة خطوطا مختلفة تترك اثارها على الجو العام للقصيدة، فالعنوان يحمل بقوة مفهوم الإقرار بالزيف والخديعة، ثم ؛ الجو العام للقصيدة الذي يحمل الصدمة والكشف عن الواقع السائد بسبب عدم تحقيق التوقع^(٢). لذلك فإن البياتي يجعل من تار؛ (/ رمز المدين الحديثة) مزيفا ليفرغ غضبه الشخصي على العديد من المدن التي ربما لم تتفق معه وهذا ما توصل إليه البياتي بعد تعب ومعاناة من المدن الواقعية التي عاش فيها والاعتماد على المدينة التاريخية يعطي مجالاً للتواري خلف تلك المدينة مما يزيد من فاعلية السخرية ويوسع افقها.

بذلك يكون موقف الشاعر من المدينة موقفا من المجتمع وتصويرا للواقع لبأس الطبقي وراس المال والحضارة الحديثة فقد ادرك بمرارة ان المنطق الذي يحكم العلاقات الإنسانية والاجتماعية في المدينة هو منطق القوة الغابية ، والقهر الاجتماعي المبني على التنافس الحاد والمنطق التجاري والقمع والاستعباد السياسي^(٣).

معتمدا في ذلك على اغلب صور السخرية من هجاء وتهكم وهزء... ا
الرموز التاريخية والاسطورية في ذلك.

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() ينظر: شجرة الرماد، المواعد في شعر البياتي د. رؤوف وفيق / .

() المعذب في الشعر العراقي الحديث (-) :لؤي شهاب محمود سعيد العاني / .

وهذا الموقف الساخر في شعر البياتي لا يشكل قيمة ثابتة في شعره بل هناك كثير من النصوص التي يمدح فيها بعض المدن وهذا ليس موضوع بحثنا.

المبحث الثاني

السخرية من المظاهر السلبية في المجتمع

يعدّ الأدب عند بعض التيارات النقدية من المواضيع التي تعكس الواقع الاجتماعي للأفراد والشعوب^(١) كون الأدب " لا يتخلق في فراغ... بل هو عمل خالق محدود في الزمان والمكان يستجيب لمجتمع هو منه في القمة لأنه جزؤه الناطق"^(٢).

وإن النص الأدبي في ظل المنظومة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأديب ومن تم فإن المجتمع يشكل عنصراً مهماً في رقد النص الأدبي " فالأدب تعبير عن المجتمع يعكس كالمراة كل ما في المجتمع من ظواهر وقيم وأخلاق"^(٣). لذلك يكون نتاج الأديب وليد حاضنة اجتماعية تؤثر وتتأثر " فالأديب عندما يعبر عن أفكاره ومشاعره فإنه لا يعبر عن تلك الأفكار والمشاعر في عزلة عن الواقع الاجتماعي المحيط به"^(٤).

وعليه نّ تبينات ذلك الواقع وذلك المجتمع هي التي تطغى وتسيطر .
النص الأدبي الساخر خرية من المجتمع يمكن ان نعزوها إلى سببين اساسيين:

السبب الاول للسخرية: وهو إن النص الساخر يشكل معالجة لتلك التباينات والتناقضات الموجودة في المجتمع، يقول حامد عبده الهوال: " إن حرص المجتمع

() ينظر: نظرية الأدب : رينيه ويليك ، اوستن وارن، تر: د. عادل سلامة، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، / _ وينظر: دليلاً الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي المركز الثقافي العراقي، بيروت، ط . / _ .

() خمسة مداخل إلى النقد الأدبي: ويلبر. سكوت، تر: د. عناد غزوان إسماعيل و جعفر صادق الخليلي، منشورات وزارة الثقافة الإعلام العراقية، / .

() في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى ، و د. عبد الرضا : مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط . / .

() كولوجية الإبداع في الفن والأدب : يوسف ميخائيل اسعد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، / .

على كيانه يتير فيه روح المقاومة والدفاع عن النفس ليرجع الخارجين على قواعده إلى حظيرته وتعود اشخاصا سوية" (١).

" فالشاعر بما يمتلكه من عواطف جياشة وشعور عميق هو اولى الناس إحساسا بتلك العيوب والامراض وبذلك الخطر الذي يهدد مجتمعه" (٢).

اما السبب الثاني الذي يدعو الشاعر إلى السخرية من المجتمع "هو الشعور بالحييف والظلم في مجتمع مضطرب فقدت فيه العدالة الاجتماعية إذ ان فقدان هذه العدالة ينتج مجتمعا يسوده قانون الغاب" (٣).

يقول ادونيس: "السخرية تترجم حاجة روحية. المجتمع يسحق الشاعر مبالاة وإنكاره فيسحقه الشاعر بان يسخر منه ويحتقره" (٤) ومن تمّ نوعا اخر من السخرية يعتمد الهجاء والتصدي والتقويض لذلك المجتمع.

وهنا نرى ان نسلط الضوء على واقع المجتمع الذي نشأ فيه البياتي حيث يقول فيه: "لقد بدأت معرفتي بالعالم في الحي الذي نشأت فيه ببغداد بالقرب من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني وضريحه وهو احد كبار المتصوّف كان الحي بالفقراء والمجدوبين والباعه والعمال والمهاجرين من الريف والبرجوازيين الصغار، وكانت هذه المعرفة هي مصدر المي الكبير" (٥).

زد على ذلك إن الشاعر يذكر إن بالقرب من مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني تقع مقبرة الغزالي التي كانت دائما ما تكتظ بنعوش الموتى وكان الشاعر

(١) السخرية في ادب المازني / .

(٢) الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي دراسة موضوعية وفنية / .

(٣) السخرية في شعر احمد مطر: د. صالح علي الجميلي، مقال ضمن شبكة المعلومات العنكبوتية، الانترنت.

(٤) مقدمة للشعر العربي / .

(٥) تجربتي الشعرية / .

يتابع الجنازات ويراقب اسر المتوفين وهم يلطمون ويندبون^(١)، وكان لذلك اثره على نفسية الشاعر.

وكانت المنطقة مركز استقطاب الفقراء الذين يتوافدون حيث كانت الولايم تقام للفقراء في المنطقة^(٢)، بسبب طبيعة المنطق الدينية .

وبذلك ترى صورة الموت في كل جانب من جوانب الحي والاستسلام للفقير والفوارق الطبقيه ، كل ذلك جعل الشاعر يتساءل "متى يمكن للإنسان ان يناضل وان يحاول تغيير الحياة لكي يضيف إليها اشياء جديدة"^(٣). لذلك غرس روح التمرد في ذهن وقلب البياتي، وبما ان "السخرية واحدة من اساليب التمرد"^(٤). لذلك نجد في سخرية البياتي الاجتماعية تمردا على الحيف الذي لحق بالمجتمع فنجدها في نصوص تورة على المجتمع وفي اخرى مناصرة له .

ففي ديوانه الاول (ملائكة وشياطين) الذي صدر عام^(٥) نجد الشاعر يسخر من المجتمع ومن قيمه في قصيدته (حانة الشيطان) يقول:

بله العيون على الطلا عكفت

كفراشه حمقاء تحترق

محرابها احضان

وصلاتها القبلات والارق

ونهود مغدج مصوحه

ينتال من اردانها السبق

حفر الرعاع على مبادلها

وشما كجرح العار يختنق^(٦).

(١) تجربتي الشعرية / .

(٢) المصدر نفسه / .

(٣) المصدر نفسه / .

(٤) التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي / نقلا عن كامو والتمرد / .

(٥) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٦) المصدر نفسه : / .

إن النص غني بالمفردات الساخرة التي وظفها الشاعر للتعبير عن الدل والهزيمة والخنوع الذي ارتضاه المجتمع الذي عبر عن (بله، حمقاء، الارق الرعاع) والشاعر اعتمد في سخريته إحالة الالفاظ ذات المعاني الروحية إلى عكس ذلك تماما إذ لا يخفى ما يحمل لفظ (المحراب) من دلالة توحى بالطقوسية والروحي التي تشكل قيمة عليا لدى المتلقي المتلقي بأن المحراب يحمل معنى حسيا هابطا فهو (احضان) تم تلاحظ ان الصلاة هي القبلات والارق والفراشة والحمق... ويعضد ذلك بحفر الرعاع (وشم كجرح العار) إنه واقع اجتماعي ميؤوس منه، تم ينقلنا الشاعر إلى إعلان الفضيحة :

وشما يفهقه كلما اختلجت
اوصالها ويفهقه العار
فيطل وجه ناحل سحب
البؤس يسخر منه والتار
ومقابر سود . . . وبأكيه
عبراتها في الارض ازهار
الدود اورافها فيم
تمتص عفتها... فتتهار^(١).

فالوشم وشم الفضيحة التي ارتضاها المجتمع. ربما يستند ذلك إلى الواقع السياسي الذي ارتضاه المجتمع خصوصا بعد واقعة فلسطين عام . تم ان هذا المجتمع قد جرد من القيم وشاع فيه النفاق والكذب تسلط فيه القوي على الضعيف حيث يقول:

فيم يصوع الكذب احرفها
ويفوح من الفاظها العفن
العار يانف ان

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

وإِ الديدان والدمن
افزامها اسباح مهزله
عري يعيد فصولها الزمن
والسوط والحرمان في يده
والخمر والازهار والكفن^(١).

إنها سخرية ناقمة من عالم مجرد من القيم بل إن من المفارقات الساخرة التي عززت السخرية إن هذه القيم معاكسة للقيم السليمة ومن تم هي ليست قيما تنطلق منها اصوات الكذب وروائح العفن ، والشاعر يسحق المجتمع عندما يجعل من قيمه ادنى من العار بل إن العار يانف ان يصادفها ولا يمكن ان تكون ما للديدان ، واخيرا فهي التي تحكم المجتمع الذي تسلط فيه الاغنياء الدين رمز لسلطتهم بـ(السوط) على الفقراء .
ونجد الشاعر يسخر من اسمى قيم الإنسان الروحية وهو الحب إذ يقول في قصيدة (العطر الاحمر):

الناس! ما الناس وما حبهم
إلا دم يردي ولا يسكر
دم ولحم ازرق باهت
منه الخطايا في عد تتار^(٢).

تبدا القصيدة بتعجب يعكس سخرية من الناس ورفضاً تم ؛ التعبير عن حب ذلك المجتمع الذي مثله بـ(دم ولحم ازرق باهت) رمزا للموت فالحب اصبح ميتا في ذلك المجتمع بل إنه تجاوز حد الخطايا لتكون الخطايا تطلب التار منه فالشاعر بعد تجوابه الطويل وكثرة بحثه لم يجد الحب الإنسان كما هو لم يتغير والقيم الروحية اصبحت تشتري وتباع ففي قصيدة (الدينونة) وفي نص (سوق الوراقين) يقول:

صورة كانت لطاوس مخنت

() ديوان عبد الوهاب البياض : / .

() المصدر نفسه: / .

تحدثت

عن زمان داعر اصبغ فيه الحب سلعه

وبضاعه

في الحوانيت تباع

ولها في السوق دلال ونحاس وشاعر

ولها بالعالم الغارق بالحرمان والبؤس مواسم

تشتري فيها تباع

لجموع البؤساء

صورا للعاريات

تلما في العالم السفلي من احياء روما الفقراء

صور العري على ارضفه الليل تباع^(١).

فالطاووس المخنت قد يكون رمزا (للاستقراطي/صاحب التروة) وقد افرغ البياتي فيه نوازعه النفسية تجاه تلك الطبقة المستغلة إلى طاووس مخنت وقد عكس الشاعر واقع الم... إذ اصبغ الحب يباع ويشترى فيه لتكون للحب قصص تختلف عن المألوف من قصص الحب وما تحمل من سمو ، إذ اصبغ المال هو المسيطر فكل شيء خاضع (والشراء) إنها سخرية عرت المجتمع الغارق في قشور الحياة والخاضع للواقع السيئ اعتمدت التهكم من الطبقة المستغلة ومن الزمان الذي ترك هؤلاء يسيطرون والشاعر يصب في كل ذلك موقفا نفسيا "فالنص الإبداعي ترجمة لموقف مبدعه...يمثل وجهة نظر المبدع في الموقف الذي توقف عنده النص الإبداعي من مجالات الواقع الغني"^(٢).

() عبد الوهاب البياتي الاعمال الشعرية: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط / .

() تحديات الفكر والثقافة العربية (في الفكر والادب): د.سليمان الازرعى منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق / .

والشاعر عندما يقف على تناقضات المجتمع ساخرًا ن "السخرية بديل مقبول للعقاب"^(١) و ن السخرية تنبه المجتمع إلى الأخطاء إلى تغييرها. ويسخر الشاعر في قصيدة (برعم) من حظوظ الحب واتجاهاته العمياء أحيانًا "حين يفوز الصيادون الماكرون ولا يصيب العاشقين الحقيقيين غير الخيبة"^(٢).
يقول:

أخاف على الورد من جارحيه
ويجرحني في الهوى برعم
ويزكو فيلتمه السارفون
ويحرم من لتمه المغرم
وتجرحه خائنات العيون
وعيني له أبداً بلسم

* * *

وابكي وابكي لعل دموعي
إذا لا مست جرحه يبسم
واحنو كام رؤوم
واكتم حبي فلا يعلم
وينفر مني كضبي وديع
أحاق به صائد مجرم^(٣).

يعرض لنا الشاعر صوراً توافرت على مفارقات ساخرة فبينما يقدم العاشق كل شيء لمعشوقه إلا أن ذلك لا يجدي نفعا فالمظاهر الخادعة هي التي تتحكم فالحبيب الذي يخاف أن يجرح حبيبه يقابل بجرح منه والحبيب الصادق يقدم أعلى ما يملك إلا أن المحبوب ينفر من كل ذلك ن ما يستهوي هو الكلمات الفارغة ومغريات العصر خالية المضمون.

(١) السخرية في ادب المازني / .

(٢) الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

ومن الامور التي سلط الضوء عليها في سخرية البياتي قضية الفقر المدقع الذي يعيشه المجتمع وقد عبر عنه في قصيدة (صخرة الاموات) ، وقد ميز الشاعر في هذا النص نفسه عن المعاناة التي يعيشها المجتمع^(١) إذ يقول ساخرا من ذلك المجتمع :

! _

وفبل شعرها

! _ اختاه

وبين سمائك الزرفاء

اجيال من البؤساء

!

صم عن الدنيا بلون الخوف

كانوا ، والرعام

عاشوا على الاوهام

كالديدان تنهش في الرمام

احياؤهم موتى

وموتاهم خفافيش الظلام

لم يعرفوا نور السماء

ولا تباريح الغرام

اما نشاؤهم

فجردان تعيش على الهوام^(٢)

إن سخرية البياتي تختزل معاناة الشعب العراقي الذي يعيش الفقر على الرغم من روح الرفض لهذا الفقر او لاسباب الفقر واستبطانه لدعوة الثورة على اسباب الواقع الاقتصادي المتردي ونلاحظ ان الشاعر يركز على تكرار

() ينظر: الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام . دراسة نقدية : يوسف الصائغ

، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

الامر () ليحقق غايتين في الوقت ذاته :الاولى هي التحريض على محارب اسباب تردي الواقع الاقتصادي. والثانية هي نقل صورة المجتمع للمجتمع نفسه بعين بصيرة تبصر ما لا يبصره غير الشاعر، فالتكرار "يساعد على إبراز التصاعد العاطفي في البيات"^(١) والسخرية تتولد من التناقض بين الدعوة النوم والفقير والحرمان الذي يعيشه الشعب ولا يخفى على القارئ ان نص البياتي قد تتاص مع نص الشاعر محمد مهدي الجواهري (تنويمه الجياح) التي يقول في مطلعها :

نامي جياح الشعب نامي حرسك الهه الطعام
ن لم تشبع من يقظه فمن المنام^(٢).

وقد ركز الشاعر الجواهري على إيراد الفعل () اكثر من خمسين مرة تأكيدا على مرارة سخرية الشاعر التي ركزت على الحالة المزرية التي يعيشها الفقراء في المجتمع^(٣).

من القضايا التي تعرض البياتي لها في سخريته هي تحكم المال في الناس وسيطرته عليهم إذ يقول في قده (المخطوبة):

اختاه ريح عابر ينفخ في ناي القصب
في عابه سوداء لا يحكمها إلا الذهب
المال فيها خالق الناس وان كانوا خشب^(٤)

() تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج:د.علي عباس علوان،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد/ .

() ديوان الجواهري :محمد مهدي الجواهري،جمعه وحققه واشرف على طبعه ،د.إبراهيم السامرائي،واخرون ،مطبعة الاديب البغدادية، / .

() ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج / وينظر: الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين ،د.زاهد محمد زهدي،دار القلم،بيروت،ط / - .

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

فقضية تاليه المال قضية متير للسخرية ؛ لان المال يصنعه الإنسان بيده
ليجعله إيا وتلك مفارقة ساخرة .

ويستدعي الشاعر في سخريته من سلطة المال (مامون)^(١) و(الدولار) العملة
المعروفة ليكشف مؤامرة الإنسان الإنسان منتقدا سلطة المال التي تقضي على
شيء الإنسانية يقول:

((مامون)) والدولار يدعمه

_ بإزائها _ والفكر والعدم

وصبيه تبكي ومركبه

يسطو على حوديهما خدم

وارى بغايا ينتحبن على

حب تدوس رفاتة قدم

وعيون شحاد ملوته

ودما يسيل وباعه وجموا^(٢).

إن سخرية البياتي تحدل شعورا بالماساة على الرغم من الاسلوب المتهكم الذي
ه الشاعر إلا ان المتلقي يشعر بتدمير الشاعر من هذا الواقع وقد زواج
الشاعر بين المتيولوجيا ((مامون)) والحداته((الدولار)) ليعمق من حجم الماساة
الازلية تم إن الشاعر استعمل لفظ(حودي)^{*} وهي من المفردات القديمة غير
المتداولة في هذا العصر وتعطي دلالة على قدم خنوع المجتمع ورفضه للتغيير
وتلاحظ صورا تعبر عن الماساة(فالخدم يسطو،والحب تداس رفاتة،والدم يسيل)إنها
صور الهدم وتعطي دلالة بسرعة ذلك الهدم.

لم يكن الحب فقط قد سقط في مجتمع البياتي إنما الضمير ايضا سقط ففي

قصيدة (الاسير) يقول:

(١) اشار الشاعر في هامش الديوان ان مامون إله المال في المتيولوجيا اليونانية ،ينظر: ديوان

عبد الوهاب البياتي: /

()المصدر نفسه: / .

*الحودي:السائق السريع.

الضمير الضمير _ يا لكذب الرمم _
زيفته القيم^(١).

ن سقطت القيم سقط كل شيء معها فقد اصبح الضمير يباع ويشترى في
المجتمع (تجاره التافهون) يقول البياتي:

والتافهون يساومون على رفاة

نسر صغير

_ سماه بائعه ((ضمير)) _

...

والتافهون يساومون ويهرفون:

((بيع النسور!))

اجدى من الفلل الدميمة والزهور))^(٢).

الشاعر قد اعتمد في سخريته على تحقير ما هو عظيم على لسان
((التافهون)) من المجتمع ، فقد رمز للضمير بالنسر يرى د. إحسان عباس ان
البياتي " في هذا الرمز لم يخضع لروح الاسطورة العربية التي تجعل النسر رمزا
لطول العمر ولعل الشاعر إنما لحظ القوة في النسر ن الضمير عنده اقوى
يملكه الفرد"^(٣).

وعندما يوضع اقوى الإنسان كسلعة للبيع ذلك يفجر المفارقة
الساخرة والتي تعلن حالة الانحطاط والبؤس الذي وصل له المجتمع.
وقد سلط البياتي الضوء اخرى من قضايا المجتمع وهي مسالة
تحرر المرأة من العبودية والتبعية في المجتمع الشرقي وقد عرض لذلك بالسخرية
من التعامل مع المرأة في الشرق إذ يقول في قصيدة (الحريم):

((شفتاك جرح لا يزال دم يسيل

على وصادتنا طوال الليل ، يا عصفورتي جرح يسيل))

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() المصدر نفسه / - .

() من الذي سرق النار / .

ويظل فارسها يعني تحت شرفتها: ((طوال الليل، الالف

الحريم

يولدن تم يمتن عند الفجر إلا انت يا حلمي الجميل

على وصادتنا ، طوال الليل يا حلمي الجميل!))^(١).

الشاعر يسخر من المجتمع الذي لا تكاد تشكل فيه المرأة أكثر من الرغبة الجنسية بسبب الهيمنة الذكورية في المجتمع الشرقي والتي بدت واضحة في النص من خلال ارتباط الفروسية بالرجل اما المرأة ف(الشفتان ، والوسادة ، والعصفورة ...) فالمرأة عنصر غير فعال في ذلك المجتمع الذي سلبها حقوقها التي منحها لها الإسلام والرجل هو المخلص دائما ، تم يذكرنا بصورة المرأة الشرق عبر التاريخ في استدعاء رموز التاريخ :

وفوافل التجار والفرسان والدم والحريم

يولدن تم يمتن عند الفجر في احضان (هارون الرشيد)^(٢).

فهارون الرشيد يشكل هيمنة السلطة الذكورية على المرأة في المجتمع الشرقي، تم يكرر صوت الفارس الذي يخلصها :

ويعود فارسها يعني ((لم تعودني شهرزاد !

زاد المعاد

جسدا باسواق المدينة في المزاد

جسدا يباع

إلى ان يقول الشاعر:

ويعود فارسها يعني ، تحت شرفتها((حياتي ، شهرزاد!

كحياة باقي الناس كانت كالقفاعة في الهواء

حتى حملت معي السلاح

سلاح تورتنا القديم

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() المكان نفسه .

المبحث الثالث

السخرية من المتففين

ل الواقع الثقافي بصورة عامة والمتفنون بصورة خاصة من (شعراء ونقاد وكتاب) مجالا تحركت فيه شخصية البياتي الساخرة الناقمة وقد وضح ذلك الباحث حسن الخاقاني بقوله: "يمثل الواقع الثقافي مجالا تحركت فيه شخصية البياتي اكثر من المجالات الاخرى وقد كان البياتي وفقا لذلك اكثر قدرة على تشخيص امراض هذا الواقع وفرزها ، لشدة معاناته والاتار السلبية التي فرضت" () وقد ميز البياتي ذلك الواقع منذ وقت مبكر إذ : "لم يكن هناك ارتباط بين دراستنا واحتياجاتنا الروحية والمادية وقد ولد هذا الانفصام شعورا بالتناقض بين الفكر السائد والواقع القائم امامنا ولم يكن هذا الشعور قائما من الفراغ وإنما قام على شعور طبقي سابق وحاد وهذا الشعور لم يكن حقدا وإنما كان احساسا بفقدان العدالة وانقلاب الاوضاع الشيء الذي يتطلب عملا فرديا قائما الحقد كإلى شعلة تلتهب لتحرق هذا الواقع وتصهره" ().

لذلك نجد ان البياتي لجأ إلى السخرية كوسيلة من شأنها تقويم ذلك الاعوجاج في الواقع الثقافي الذي اسس له متفنون خدموا انفسهم... معتمدا في ذلك على "روح الهجائية العنيفة التي طغت على مجمل نشاطه لاسيما سيل الشتائم القاسية" () من جانب ، والنظرة النقدية التاقبة التي حاولت ان تشخص مواطن الخلل وتفضحه عند الادباء والنقاد من جانب اخر لذلك يقول: "انا احاول ان انتف ريش بعض هؤلاء الطواويس، ماذا يمكننا ان نفعل امام هذه الظواهر؟ فالشعراء بشر مثلنا، ويجب ان يصيبهم نقدنا مثلما يصيب الانظمة الفاسدة، او مثلما ننتقد ظلم الحياة او غياب العدالة، الشعراء يمثلون رموزا لاتقل فسادا عن الرموز السياسية او

() الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي / .

() ينابيع الشمس السيرة الشعرية: عبد الوهاب البياتي، دار الفرقد للطباعة والنشر

والتوزيع، سوريا، ط / _ .

() الترميز ف شعر عبد الوهاب البياتي / .

الاجتماعية. كثير من هؤلاء الشعراء الطواويس لا يمتثلون في حياتنا العربية إلا الجانب البشع المقيت المظلم والمضحك. لست كاتباً هزلياً لكي اكتب المسرحيات عن هؤلاء... حاولت ان اتعرض لبعض نماذجهم في كتابي "يوميات سياسي محترف" وكتبت قصائد عنهم لكنني لم انشرها احتراماً للإنسان الكائن فيهم، انا لا اقصد التجريح بهم، ولكن ظاهرتهم باتت تستشري في السنوات الاخيرة، إذ ان المومياءات والجثث والسلاحف قد زحفت علينا من كل جانب... إلى جانب محترف في السياسة العرب، هناك شعراء عرب يحترفون الزنا الثقافي، وفي هذا يؤيدني جميع القراء من المحيط إلى الخليج ولكن لا احد يقول هذا، انا اقول هذا، فالشاعر ليس صنماً ولا وتناً يجب ان ننحني له ساجدين، وإذا كان البعض يصمت مجاملة... انا اقول علانية ما يقوله البعض همساً ولعبت في السنوات الثلاثين الاخيرة في تحطيم وإسكات وإخراس الكثير من الغربان... انا افصح لعبة هؤلاء الشعراء السياسيين والمتامرين انا فضاح هؤلاء...⁽¹⁾. هذا يمثل جزءاً من ثورة الشاعر على المتقفين من الذين حولوا الواقع الثقافي إلى ترف ولهو من جانب والى خدمة للسلطة السياسية من جانبٍ اخر، متناسين هموم المجتمع وقضايا الإنسان في صراعه مع قهر السلطة ويعملون على إحباط كل ما من شأنه ان ينقذ المجتمع، لاسيما ان الإحباط اهم مصادر العدوان⁽²⁾. لذلك يشن الشاعر هجومه عليهم ليحطم (البروج العاجية) التي اتخذوها لانفسهم فيصوب سهامه تجاه اصحاب نظرية (الفن للفن) فيدعى دعائها بالخنافس والمتسولين والمرترقة فيقول:

سادوس فدمي

دعاة ((الفن)) والمتحدلقين

وعجائز الشعراء

والمتسولين

() مقابلة مع البياتي اجراها شربل داغر، مجلة كل العرب، لندن، العدد ، الاربعاء
ادار، / نقلا عن المضامين السياسية في شعر عبد الوهاب البياتي: عبد الهادي
جاسم طعان، رسالة د ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، / .
() ينظر: الفكاهة والضحك رؤية جديدة / .

واحطم الاشعار فوق رؤوسهم

قدم الحياة

جري باعرافي

واته لن اخون

الإنسان إذ لن اخون

فلتدهبي ياربہ الشعر الكدوب إلى الجحيم^(١).

فالسخرية تنبجس من تحقير دعاة ((الفن للفن)) وتحويلهم إلى حشرة يدوسها الشاعر في قدمه وفي سيل الالقاب والصفات التي نعتهم به (المتحدلقين عجائز الشعراء المتسولين) وذلك ليس من دون مبرر فالشاعر يطالب بفن حقيقي يلتزم بالواقع السياسي الصاخب بكل تناقضاته ووجهه وصيرورة قضاياه ويدافع عن الإنسان واحلامه المستقبلية السعيدة^(٢) ن الشعر كما يقول البي: "ليس صياغات لفظية مجردة، إنه تعبير عن اشواق الإنسان واحلامه وتمزقاته"^(٣).

وينتقد متهمًا ما يجمع عليه بعض الشعراء من ان (اعذب الشعر اكذبه)

قصيدة (الشعر والتورة) حيث يقول:

((الشعر اعدبه الكدوب))

فالوا

وما صدقوا

لانهموا ا وعور

كانوا حداء للسلطين الغزاة

بلا فلوب^(٤)

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) دراسات في الشعر العربي الحديث: امطانيوس ميخائيل منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، ط / .

(٣) الموقف الشعري إلى أين حوار مع عبد الوهاب البياتي:مالك المطلبي،سلسلة الكتب الحديثة () ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد، / .

(٤) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

فالشاعر يؤكد إن من يحمل مثل هذه الأفكار إنما يجعل من الشعر وسيلة للترفيه والتسلية ومثل هؤلاء يبتعد عن المجتمع مرتين: الأولى في الابتعاد عن القضايا الاجتماعية ، والأخرى في خدمة السلاطين والغزاة الذين ما كانوا يوماً جانب المجتمع. وترى إحدى الباحثات أن قصيدة البياتي "ليست دحضا عقليا لهذه الفكرة المتخلدة وإنما هي انفعال وجداني بفكرة مقابلة تقول إن أولئك الذين اشاعوا القول السابق كانوا مجرد احذية للسلاطين والغزاة فهم بلا قلوب ، والفكرة الجديدة تتطلب من الشاعر الحديث ان يوطن نفسه على الصعاب"^(١).

ويزيد الشاعر من تهكمه من الشعراء ماسحي احذية الملوك الذين يرفعون الكلاب ليتسيدوا عليهم في قصيدة (اقوال) حيث يقول:

من فله الخيول

تدوا على الكلاب

سروجهم، ونبحوا السحاب

اصبت بالقرف

منكم ومن اشعاركم ماسحي احديه الملوك

يا خنافس الخزف

في حرم الطغاة

يحبو الشعارير

وينمو القمل في اشعارهم

ابعد الطريق

وما اقل الزاد

كفرت بالشعر الذي يصنع من سلالة الكلاب

ناسا ، ملوكا ، فادة ، ارباب^(٢).

() التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي : اريح كنعان حمودي العبيدي / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / _ .

نلاحظ ان السخرية في النص السابق : في صور متعددة كاسلوب الهجاء المباشر (احذية الملوك ،يا خنافس الخزف) والتصغير (شعارير) والميل إلى الاسلوب (الكاريكاتوري) الذي يعتمد التضخيم والمبالغة^(١) (في حرم الطغاة .. يحبو الشعارير .. وينمو القمل في اشعارهم) وفي ذلك دلالة على تملق الشعراء في حرم الطاغية للتقرب إليه والتنافس على هذا التقرب ، فضلا عن ذلك فقد وظف الشاعر المثل الشعبي المتداول (من قلة الخيل شدو على الكلاب سروج) لتعميق الصورة الساخرة.

ومن صور السخرية من الشعراء هي جعل البرجوازي الصغير انموذجا للنفاق^(٢) . نجد ذلك في قصيدته (صورة تقريبيه لبرجوازي صغير يقرض الشعر) إذ يقول:

يشرب بالمجان والدين_ ولا يدفع_ في بيروت

فان صحا ، فالتسام

جاريه له على اقدمها يبول

عشرون عاما وهو في دفتره الاسود يستجدي السكارى

الإصغاء

لشعره الهراء

ببسمه صفراء^(٣) .

إن البياتي يصور نفاق ذلك الشاعر الذي يستجدي مستمعي شعره وصور ثقافته في انه يشرب بالدين فيجرده من المباديء ،ويلاحق الشاعر بصورة تهكمية تعتمد رصد افعال التي استعارها من المومس التي : في الحانة منتظرة من يدفع لها الحساب يقول:

يهز ردفه إذا فرا الاتعار

وامتتل الامتال

() ينظر: الفكاهة والضحك رؤية جديدة: د.شاكر عبد الحميد / .

() ينظر: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

ويغمز الخمار

لعله الليل اتي بقادم ليدفع الحساب^(١).

ومما يزيد السخرية تلك التناقضات التي تتخل شخصية ذلك الشاعر:

رايته يبكي على الحسين

ويطعن الحسين

كربلاء طعنه الجبان في العينين^(٢).

إن هذا الموقف المتناقض من الشاعر يولد مفارقة البكاء على الحسين وطعن الحسين في الوقت نفسه-الطعن المعنوي- الذي تعكسه افعال وافكار هذا الشاعر تشكل خلافا فكريا لذلك الشاعر وتعبّر عن اضطراب نفس غير المستقرة ، ويركز البياتي على ا الامام الحسين (ع) كونها ا حرية ووقوف بوجه الطاغية وهي لا تقبل الشك ومن تم لا يمكن ان تقبل التناقض الذي جعله البياتي جزءا من ذلك الشاعر . تم يتابع البياتي رصد افعال ذلك الشاعر وصفاته السلبية عبر سلسلة من الافعال الماضية والمضارعة والتشبيهات المؤدية لهذا الغرض :

يقبل اليد التي تصفعه لقاء ليرتين

بمال غيره كريم وحفي متلما المومس بالمجان

تضاجع الرجال

فهو مدين في جميع علب الليل وفي البارات

...

باع دم الشهيد في بيروت

وسجل الباقي على الحساب

يخاف من ذكر الدباب ولصوص العالم الصغار

يعيش في اكنافهم سكران بالمجان

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٢) المكان نفسه .

دبابه تلتمس الفتات

وارنبا جبان

ينافق السلطان

إلى ان يقول:

ان جاع يوما رفع الرايه للاعداد

وحاد ؛ د إلى الصافع والفا إلى الخداع

ولعق الحداء

او ضاع في سوارع المدينه

وجدته يبحث عن مستمعين في دخان البار^(١).

هكذا نجد سخرية البياتي تعتمد رصد الافعال التي صاغها صياغة ؛

مشحونة بانفعال نفسي لم يكن مخفيا المتلقي متمثل في المباشرة بالهجاء

والمبالغة فيه ، فضلا عن ذلك فقد جرد الشاعر البرجوازي من كل القيم

البرجوازي يمثل صورة لشعر المؤسسات يقول د. وفيق رؤوف: "إن شعر

المؤسسات سواء كانت رسمية او غير رسمية ، شعر البرجوازية الصغيرة قد مات

او سقط في كل مكان في العالم ، وإن للشاعر ان الاخرين والعمل مع

الاخرين هو الذي يمنح للشعر قيمته"^(٢).

افاد البياتي من التراث الشعبي العربي في سخريته من الشعراء إذ وظف

(ابو زيد السروجي) لاداء هذا الغرض وقد جعله رمزا لكل من يقع على شاكلته

يقول:

كان يغني

كان سحادا بلا حياء

يجتر ما في كتب الاموات

او يسطو على الاحياء

كان يغني في المواخير

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

() شجرة الرماد الموجد في شعر عبد الوهاب البياتي / .

وفي ولائم الملوك

كان بلا حياء

* * *

كان يعني

كان في مدينتي يفعل ما يشاء

يعوي الصبيات

ويستجدي

على فارعه الطريق في المساء

ايدي الناس والغناء

وشتهم حرباء

يعرف من اين وكيف تؤكل الاكتاف

والاثناء

* * *

كان بلا صوت يعني

كان في اسما السودان

يظهر في كل زمان راكبا

البرصاء

تتبعه الغربان والوباء^(١).

البياتي في سخريته إلى ضرب عناصر التكوين التقافي (زيد السروجي) عن طريق الفعلين (يجتر ، ويسطو) ، إذ حوآه إلى قائمة المجترين الذين غالبا ما يتعرضون للسخرية من النقاد^(٢). كذلك ركز البياتي على تناقضات شخصية ابي زيد السروجي (ايدي الناس ، وشتهم) وهذه مفارقة ساخرة شحنت النص الشعري بطاقة حركية زادت من فعالية السخرية.

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) ينظر: الفكاهة والسخرية في ادب مارون عبود:سيمون بطيش،دار مارون عبود،ط

اما قصيدته التي اهداها إلى (جميلة بوحيرد) فيرى محيي الدين صبحي انها
"تطوي على سخرية قاتلة بالضجة الشعرية المفتعلة التي تارت في العالم العربي
اثر اعتقال جميلة فلم يبق شاعر لم يكتب في المناسبة وقد رأى البياتي في هذه
الضجة عملية تضاهي تعذيب الفرنسيين للمناضلة البطلة فعنوان قصيدته المسيح
الذي اعيد صلبه - إلى جميلة بوحيرد" (١) يفضح زيف الشعراء وتزويرهم
ويعلن براءته منهم ويوضح موقفه ممن استباح الكلمة ليحولها إلى وثيقة مزورة
تخدم الاعداء يقول:

كل ما فالوه كذب وهراء
اللطوص، الشعراء
الحواة الاعبياء
إنني احسست بالعار لدى كل فصيدة
نظموها فيك
يا اختي الشهيدة
وانا لست بصعلوك منافق
ينظم الاتعار مزهوا
واعواد المشانق
الإنسان، بالمرصاد
اعواد المشانق
وانا لست سياسيا ،
خطيبا ،
فالمنابر
طردتني مند ان صحت بوجه الناس
كلا ، انا تائر (٢).

(١) الرؤيا في شعر البياتي /

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

حاول البياتي ان يفضح زيف اولئك الشعراء عن طريق كشف تزويرهم للكلمة والتلاعب حتى ؛ مقدسات الإنسان (الشهادة) وهو يركز على مثل هذه الجوانب ن "من الصفات الـ نفر المجتمع منها وتتعارض مع قيمه ومبادئه اللجوء إلى تزييف الحقائق"^(١). ومن تم يعلن براءته منهم (وانا لست بصعلوك منافق).

في قصيدة (إلى شاعر عدو) يسخر من شاعر يعرفه وكان قد راه فيتهم بقوله:

رايتها رايتها

مهرجا في السوق محمولا على الاكتاف في عاشيه النهار

من يشتري الاحجار؟

عير الملوك المفلسين ودوي العاهات والاصفار

رايتهم يصفقون: انه معجزة الزمان

كيف ولد الجدار

فارا كهذا الفار

يقرض، ماذا؟

ايها الشعر تمهل! وانتحب يا عار!

يقرض لحم الميتين

يقرض الاشعار^(٢).

فالسخرية ؛ من تحقير ذلك الشاعر فلا يمثل شعره إلا

(للملوك المفلسين ودوي العاهات والاصفار) ،ولجا البياتي إلى المحاكاة الساخرة في نقل تصفيق هؤلاء وما يدور على سنتهم (إنه معجزة الزمان) تم يفاجئنا بان الشاعر فار فهو يقرض لحوم الميتين وان لفظه (يقرض) تحمل دلالة مزدوج (القرض المادي ،والمعنوي) وهذا يزيد السخرية، ويتخلل ذلك راي

() الفكاهة والسخرية في الشعر المصري (في العصرين الفاطمي والايوبي) / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

البياتي الصريح عن الشاعر (أيها الشعر تمهل وانتحب يا عار!) وبذلك يحوّر الشاعر ومستمعيه إلى مسوخ.

فضلا عن ذلك يجد البياتي في سخريته من بعض الشعراء إبهة "يطلق عليهم تسميات تحقيرية تجرهم من اذانهم على ارض التسفيه والسخرية وإن بعض هذه التسميات تظل تلاحقهم حتى امام ذويهم مليئة بالهزم"^(١) (الضفادع) و(الخصيان) في قصيدة (موت المتنبي) في المقطع الثامن (المرتبة) يقول:

ضفادع من كل فج ابلت تؤبن الفقيد

ضفادع تشرب خمرا

تاكل التريد

تقيء شعرا

انه الطوفان ، يا فصائد الشهيد

تطيري ومرعي عمائم العبيد

وجبهه الخليفة العربيد

في وحل الشارع ، في فمامه الصديد^(٢).

ر مثل هؤلاء الشعراء موظفا شخصية المتنبي التي خرج من إلى الحاضر وإلى شعراء عصره تم إن الضفادع معدومة الشعور فوظيفتها (تشرب .. تقيء).

اما الشعراء الخصيان فيعبر عنهم بقوله:

ديك مخصي بتياب النظام

ينطح صخر فوافي الشعر الموضوع ويخفي عورته بالاوزان^(٣).

وهذا فيه من الهزء ما هو بائن من الشعراء الذين باعوا انفسهم.

وبذلك يكون الشاعر قد افرغ غضبه وسخطه من الشعراء الذين لا يدافعون عن كرامة الإنسان من شعراء المؤسسات الذين حولوا الشعر إلى ترف ولهو.

() الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / - .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / - ..

() المصدر نفسه : / .

ومن الفئات التي تعرض لها البياتي في سخريته (النقاد) وقد عبر عن
اشمئزازه منهم لانهم يسكرون وراء اهلوانهم يرفعون من شان من يوافق ادواقهم
ويحطون من شان من يقف بالجهة المقابلة ، وقد كشف البياتي في قصيدته (نقد
الشعر) زيفهم بسخرية رافضة للنقاد يقول:

لو انني تويت في القمقم في خاتمك السحري

اميرة الالغاز

لو انني مت على دربك يا شيراز

لو انني حملت في نهارك المصباح

ومزق النجوم والرياح

خرائب النهار

لو انني كتبت فوق الماء

والرياح ؛ لو شعودت الفاظا تنهدت على بحيرة المساء

لو انني علقت فيتاري على مخادع النساء

لو انني جعلت من شعري مخداع عبير، لك

يا الهه الفصيذة الجوفاء

لو انني عمدت في دكان فلسفاتكم في ايما دكان

فصائدي ، لو انني كفرت ؛ تسان

لكان لي بساط ريح النار

ودهب الاميرة

والبرق والفراسه الزرفاء والغدير

لكنتم يا ايها الدباب في وليمه الغالب

يا تعالبي الهجير

()

() ديوان عبد الوهاب البياتي : /

فالسخرية من النقاد ؛ محملة بالتذمر والشكوى من بعض النقاد الذين ربما لم يتفوقوا مع البياتي ، وقد اعتمد في عرض مهزلهم اداة الشرط (لو) التي اسهمت في التوسع بالسخرية والانتشار في السلبيات التي الحقها الشاعر بهم ، ويرى الباحث ان البياتي لا يقصد كل النقاد كون نتاج البياتي الشعري تصدى له العديد النقاد بدراسات نقدية قيمة ، والمقصود منه ربما موقف شخصي للشاعر من بعض النقاد .

ويضيق الشاعر باوامر النقاد ونواهيهم وقوانينهم التي تقيد الإبداع فالناقد ليس بالضرورة ان يعيش التجربة على العكس من الشاعر الذي غالبا ما يعيش تجربة تدفعه إلى القول ويؤكد هذا البياتي في قوله:" ما اكتبه او اعبر عنه سبق لي ان عشته بقلبي ودمي وكل مشاعري"^(١) لذلك يركز على انهم لم يعرفوا طعم (اواه) فيتحداهم في شعره :

ساتفح الرماد في عيونكم

وادلق الخمر على جباه

كباركم :

يا ايها السادة

يا اسباه...

الشعر لا تطاله اوامر النقاد ، الشاعر في رؤياه

يفودكم سامان، من اتوفكم

عبر التعاسات

ولا يقاد كالحصان في سراه

فلتحفظوا يا سادتي الجباه

لانكم لم تعرفوا الوحشه والفقدان في حياتكم

لم تعرفوا - اواه -^(٢).

() لقاء مع الشاعر عبد الوهاب البياتي :محمد مبارك، ضمن كتاب دراسات نقدية:محمد

مبارك، منشورات وزارة الإعلام،العراق، / .

() ديوان عبد الوهاب البي : / .

إن الشاعر صاحب تجربة ورؤيا لا يحدّ، النقاد لذلك نجده يتمرد على النقاد ساخرا منهم عبر تذكيرهم ان النص الشعري هو الذي ؛ اولا وان الشاعر هو الناقد الاول وصاحب التجربة اما الناقد يتعامل مع نص جاهز ليس هو صاحب تجربة فيه ، لذلك نرى ذلك التمسخر من النقاد المحمّل بالوعيد () ، و(سادل) والسباب (اشباه).

كذلك هاجم البياتي في سخريته البلاغيين "الذين يتهربون من تناول العلاقة بين اللغة والحقيقة ، بين اللغة وحقوق المجتمع ، ويتهربون من تناول قضايا المجتمع متشاغلين بالبلاغات التجريدية وكان العلوم اللغوية لا صلة لها بالبشر" (١) لذلك يسخر منهم ومن شعراء الملوك في قصيدته (سيرة ذاتية لسارق النار) يقول:

اللغة الصلعاء كانت تضع البيان . والبديع

فوق راسها ((باروكه))

وترتدي الجناس والطباق في اروفه الملوك

في عصر الفضاء - السفن الكوتيه - التورات .

كان شعراء الكديه الخصيان في عواصم الشرق

على البطون، في الاففاص يزحفون

ينمو القمل - الطحلب في اشعارهم،

وشعراء الحلم الماجور في الابراج كانوا بالمساحيق

وبالدهان يخفون شحوب ربه الشعر التي تشيخ

فوق فمه "الاولمب"

كانوا يسرفون عارها الدابل في المتاحف - المزابل - النصوص

كانوا يجمعون ورق الخريف من مقابر المدارس

الشعريه الدارسه (٢).

() الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / .

() سيرة ذاتية لسارق النار: عبد الوهاب البياتي، دار الشروق ، القاهرة ، ط /

البياتي يقف بوجه البلاغيين الذين لا يهتمون ؛ المجتمع ويتخذون لانفسهم بروجاً عاجية وينفي البياتي هذا عن نفسه بقوله: "انا لم اكن اعيش في برج عاجي ، ولم اولد في فمي ملعقة ذهبية كنت اعيش حياة البسطاء حياة الطليعيين في الثقافة.." ^(١). لذلك يقرعهم اشد تقريع "فكم من البلاغيين عزلوا انفسهم ابراج البيان والبديع والجناس والطباق ، تاركين الاوطان عرضة للنهب والاحتلال والغزو الاجنبي او مصفقين للامير الدمية؟" ^(٢) وكان البديع والبيان وجد لذاته او ان اللغة لا صلة لها بالإنسان ، لذلك نجد ان البياتي يتور حتى على المنطق:

(ساطرده المنطق من حظيرتي) ^(٣).

ومن تمّ ن اللغة لا ذنب لها إنما اللغة وسيلة مطاوعة في يد صانعها (الإنسان/الاديب) وهذا يدفع الشاعر إلى السخرية من الادباء والكتاب بصورة عامة الذين يحرقون الكلمة لتؤدي خدمة مصالحهم عن طريق الرمز إذ نجده يرمز للحرف بـ(الغراب) ليكون نذير شؤم هو معروف في تراثنا العربي يقول:

اراك ب الصفحات

ملتهب الجبين

عينك عارفتان في صحراء ابار الحروف

وفي عيون الميتين

حبر الوصايا العشر جف

محا اليقين

حرف عراب ظل ينعب في الجرائد

في بيوت الصائعين

() حوار مع عبد الوهاب البياتي اجراه فخري صالح،مجلة الاقلام،العدد _ مايس حزيران، / .

() الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي / .

() ديوان عبد الوهاب البي : / .

ويقضى في ليل المدينة مضجع الصمت الحزين^(١)
الشاعر يؤمن ان اللغة (الحرف/الغراب) هازل الكتاب بل من
يتحكم في اللغة هو المتسبب بصنع الحرف^(٢) يقول:
هم يا صديقي
اطعموه لحومهم متطوعين
صبغوا به الجدران
ناموا حوله متتلجين
طافوا به الدنيا على اقدامهم متسولين
بيه الدامي بنوا ابراج
واستباحوا الكادحين
سرفوا الملوك المفلسين
مسخوا عارات الرجال الطيبين
وففوا على بوابه الليل الطويل مهومين
نطحوا الحوائط
سودوا الصفحات
عادوا خائبين
خاروا مع التيار في الارض الخراب مكبلين
نهبوا ربيع الاخرين
جمعوا الطوايع والكلاب
وزيفوا صيحات فجر المتعبين
وظبلوا للتافهين
انا لا اخاف الموت
لكني اخاف الموت بالمجان

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) ينظر: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي / .

باسم عرابهم هذا اللعين^(١).

هذا هو واقع فئة من الكتاب عمد البياتي إلى فضح زيفهم ونفاقهم للمجتمع ليتخذ التناهي موقفه منهم واتخذ البياتي وسيلته لاداء هذا الغرض الغراب " رمز شؤم وندير فراق ، وقد جعله البياتي ، فضلا عن ذلك ، رمزا للنفاق بجامع السوء بينه وبين الحرف الذي يسود صفحات الصحف المناقفة"^(٢). مستبطننا السخرية السوداء التي تحمل شعورا بالآلم مستعملا اساليب التقرير والهزاء والهجاء كوسائل لفضحهم وقد رصد حركاتهم وافكارهم واصواتهم لزيادة فاعلية السخرية. في جانب اخر نجد البياتي يوظف اللون في سخريته من الكتاب في الصحف التي يطلق عليها (الصحف الصفراء) حيث يقول:

الصحف الصفراء في زماننا

توزع الالفاب

تلتم ايدي الفاتلين

الاعتاب

اشباه الرجال العور والادئاب

صكوك عفران بلا حساب

تطلق عربان الحروف السود

و اوجه القراء بالتراب

يطن في سطورها البليدة الدباب

انهارها الكلاب

ابطالها مزيفو النقود والتاريخ والافكار

ولاعبو الحبال والمهرجون كاتمو الاسرار

وجوفه الإتساد والاسرار

رايتهم في كل ارض حبلت بالرعد والامطار

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي / .

تحت نعال الكادحين ويد التوار

منكسي الرايات

في عيونهم مدله و عار

تظرون

ان ماء البحر لن يغسل هذا العار^(١).

إن اللون الاصفر يتتير احساسا بالموت والفناء والجذب والقحط او بقرب عاصفة هوجاء^(٢) ومن تمّ نَ الشاعر يعنّ في عنوان النص والسطر الاول إن كل ما تمنحه هذه الصحف زائل ن فاقد الشيء لا يعطيه ويعرض البيـ ابطال الصحف الصفراء لهم اعداء الإنسانية ويتوعددهم بالسقوط تم يعدد هبات الصحف الصفراء ، بأسلوب هازئ عبر مجموعة من الافعال المضارعة(توزع ، تلتم ، تمسح..).

في نص اخر يسميهم-اي الكتاب- (ضفادع) فيسخر منهم ومن(الصحف الصفراء) في قصيدة (ديك الجن) يقول:

- ضفادع تمسك في حافرها الافلام

تكتب ما يقوله الطغاة والافزام

- هاهي دي الصحائف الصفراء

تمجد الطغيان والجريمة

تغمر في كل صباح هذه المدينة^(٣).

الشاعر فـ سخريته ينعتهم نعوتا حيوانية تم انه يهجن صور تلك الحيوانات فيركب حوافر الحمير للضفادع ليكون صورة (كاريكاتورية) تعكس الحالة النفسية للشاعر تجاه امثال هؤلاء وربما تعطي دلالة على ان

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

() ينظر: التأثير النفسي للالوان : بحث على الانترنت / ، نقلا عن التشكيل اللوني في الطباعة ، د. إدريس فرج الله.

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / _ .

ما تقوله الضفادع ليس ذا اهمية وانهم في الوقت نفسه يكتبون ما يملى عليهم بغير اجر .

ومن فئات المتقنين الذين كان لهم نصيب في سخرية البياتي (المؤرخون) البياتي صاحب راي في المؤرخين الذين يقفون إلى جانب السلطة ، فهم كما يقول:

المؤرخون حذفوا اسماء فتلانا ، اضافوا بعض اسماء

لصوص الخيل^(١) .

لذلك ينعت كتب التاريخ بالكاذبة في إشارة لكتابها في قصيدته (عن كتب التاريخ) يقول:

عاهرة كتب التاريخ

تدفن تحت الانفاض : الشهداء القديسين

وتبقي اسماء شهود الزور^(٢) .

هذا هو موقف البياتي من كتب التاريخ بعد حياة طويلة وتجربة كبيرة تمتد في الزمان والمكان ، بعد حياة غنية بالتجارب بين بلدان عربية وغربية ، ناقض الحقائق لبسطر لشهود الزور (رمز الزيف والانحطاط) ، وتحذف اسماء الشهداء القديسين...

ويتجلى هذا الموقف في قصيدته (عن كتب التاريخ ايضا) التي جاءت كتكملة لموقفه السابق فيقول:

كادبه كتب التاريخ

ما كان الاسكندر تلميذا لارسطو

ما كان سوى جلاد

يعزرو من اجل الغزو

() ديوان عبد الوهاب البياتي : /

() بستان عائشة : عبد الوهاب البيدي دار الشروق ، القاهرة ، ط /

بدماء جنود الفقراء^(١).

الاسكندر قد يشكل انزياحا عن زمانه ، ليعبّر به عن (اسكندر العصر) الذي ربما استـ البياتي للدلالة على كل اشكال الطاغية في كل مكان وزمان ، او قد يمثل انتقادا للواقع العراقي وما كان يمر به من حرب مع إيران خصوصا وان القصيدة اُرخت عام () ، وقد توارى خلف الدلالة التاريخية ليخرج منها للحاضر الماساوي ، وعلى الرغم من ذلك الظلم الذي تمر به الإنسانية إلا ان التار؛ يسطر الحقيقة بل يعكسها ، ليمجد الطاغية ويمسح اسماء الاحرار في العالم كما يرى البياتي.

() بستان عائشة / .

الفصل الثالث

السخرية... الدراسة الفنية

المبحث الأول: البناء اللغوي

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

المبحث الثالث: الإيقاع الشعري

المبحث الاول

البناء اللغوي

تعدّ اللغة العنصر الاساس في بناء العمل الادبي بصورة عامة والشعري بصورة خاصة ، فلا يمكن ان يقوم العمل الادبي دون اللغة ، نّ "التجربة الشعرية في اساسها تجربة لغة" (١) لذلك عدّ ري الشعر بانّ "فنّ اللغة" (٢). اما ارجون يقول: "ليس هناك شعر ما لم يكن هناك تامل في اللغة" (٣). ولان اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يعبر بها الشاعر عن انفعالاته لذلك فإن فهم اي نص من النصوص "يستدعي الإمام بشرطه اللغوي كجسد متجسد تبلور من خلاله رؤيا معينة" (٤). ومما لا شك فيه ان للكلمات اثرا كبيرا في توجيه المجتمع (٥) فكلما كان الشاعر متمكنا من عرض موقفه -الذي يمثل انعكاسا لموقف المجتمع- قادرة على الوصول إلى المجتمع زادت فاعلية التأثير الشعري في توجيه المجتمع. لذلك تعد اللغة سلاح الإنسان الرهيب (٦).

وتعدّ اللغة خاصة تختلف عن لغة الحياة اليومية "فاللغة الشعرية تحطم اللغة العادية لكي تعيد بناءها ثانية في انساق تركيبية وعاطفية

(١) لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية: د. السعيد الورقي، دار النهضة العربية بيروت ط / .

(٢) ازمة المواطنة في شعر الجواهري: فرحان اليحيى، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق / .

(٣) بناء لغة الشعر: جون كوين، تر: د. احمد درويش، سلسلة كتابات نقدية تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر، د.ت / .

(٤) اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد: محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط / .

(٥) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: سلامة موسى، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة المزينة / .

(٦) ينظر: شجرة الرماد المواجد في شعر البياتي / .

جديدة"^(١). فالشاعر بموهبته وقدرته يخلق لغته الخاصة المعبرة عن احساسه ومشاعره لذلك "يكفي في بعض الحالات ان نعيد إلى الكلام ترتيبه العادي يبطل ما فيه من شعر"^(٢) و عليه فالمعيار الاساس لمقدرة الشاعر هو الغور في اعماق اللغة وخلق لغة خاصة قادرة على تادية الغرض الاساس للنص الشعري. في العصر الحديث نجد ان رواد الشعر الحر قد توجهوا إلى "الانفلات من التراكيب اللغوية السائدة بما عرف عنها من تقليدية وتكرار لقوالب جاهزة استنفدت طاقة الشعراء وقولبت تراكيبهم اللغوية"^(٣).

امّ البياتي فقد حاول ان يصنع لسخريته لغة خاصة احتوت قاموس شتائم واوصاف ووسائل فنية عكست الحالة النفسية التي كان يعيشها الشاعر تجاه الاوضاع السائدة من سلطة مفرطة وخضوع المجتمع للسلطة وفقر مدق. و..و.. الخ ، واعتقد ان الشاعر قد وفق تكرار بعض الالفاظ قصائد ذات لغة بسيطة وقصائد اعتمدت الاسطورة والرمز باساليب لغوية اعتقد انها تمكنت من الإسهام في خلق النص الساخر.

لذلك سنحاول دراسة الخصائص اللغوية المتعلقة بالمفردة والاساليب اللغوية التي شحنت النص الشعري بطاقة شعرية ونفسية اسهمت في خلق النص البياتي الساخر .

اولا: الالفاظ

إن الحصيـلة اللغوية لاي شاعر إنما تبدأ بالالفاظ التي تشكل بمجموعها كما لغويا يستند إليه الشاعر في الانطلاق إلى فضاء التجربة الشعرية ويتميز

() اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي (تلازم التراث والمعاصرة) : محمد رضا مبارك دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط / .

() بناء لغة الشعر / .

() التمرد الفني في الشعر العراقي الحديث من () : اريج كنعان حمودي

العبيدي ، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب،الجامعة المستنصرية / .

الشعراء بانهم "أقدر الناس على فهم قيمة الكلمة وتجلياتها المؤثرة"^(١) وان التجربة هي التي تحدد طبيعة المفردات التي يوظفها الشاعر لذلك غالبا ما نجد الفاظ الشاعر توزع على (حقول معجمية)^(٢) تحددتها تجربة الشعر ومرجعياته التي استقى منها المفردة.

وتعدّ الالفاظ "أولى مرتكزات شعراء الفكاهة والسخرية في توصيل معانيهم إلى الجمهور"^(٣) اساس بناء النص الشعري.

إن اشعار البياتي الساخرة ليست اشعار شاعر متفكك همة الإضحاك إنما تستند إلى لغة التجربة المرة "فالمواد الأولية في عالم البياتي مستقاة من"^(٤) لذلك فقد طغت طبيعة المعاناة الاجتماعية والنفسية التي عاشها إلى

على نشاطه الشعري فجعلت منه شاعرا هجاءً يجيد فن السخرية ، وقد حتمت عليه طبيعة الموضوعات الساخرة لغة هجومية نجحت في ان تكون معادلا نفسيا موقف البياتي ، فالبياتي لم يفصل بين تورة الفن وتورة الإنسان^(٥) لذلك اختار لتورته اقدح الالفاظ وانكرها واشدها وقعا على الخصم.

وعند معاينة القصائد الساخرة في شعر البياتي نجد ان الفاظ الشتائم والالفاظ تتردد بكثرة فمن هذه الالفاظ (اشباه الرجال، عور العيون التافهون البرابرة، صيادو الذباب، المخنتون، الاصفار ، الخصيان البرميل اللصوص اللوطي، القواد، البغايا، الزنا، الشمطاء، المتحدلقين، عجائز الشعراء، التنايلة العور الشعارير، الصحف الصفراء، الاقزام، الجبناء، الخادعين شعوبهم، المخانيث، الابواق، ماسحو الاحدية البلاهة، المهرج، الجيف، الطنافس، القبيء، البصق، الوحل، العار، الاحدب.... الخ) وهي مفردات :

-
- () الخطاب الاخر مقارنة لابجدية الشاعر ناقدا :علي حداد / .
- () الحقل المعجمي :مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام (علم الدلالة :احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط. /) .
- () السخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي / .
- () الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي / .
- () ينظر : المكان نفسه .

الحياة اليومية -للسخرية- (البرميل) ومنها الفاظ قديمة ربما غير متداولة(طنافس) وهناك الفاظ طرحتها طبيعة الحياة السياسية انذاك(الصحف الصفراء) يقول البياتي:

...ملايين الحناجر

صرخت بالموت كلا!

هزمت ليل المقابر

عرت الاشباه والخصيان من تيجانهم

داست على انف المكابر

...

فإذا الكل على مزبله التاريخ اصفار واشباه فياصر^(١).

فالبياتي وضع الاشباه والخصيان موضع (الملوك والامراء) ولم يكن هذا الاستدعاء اعتباطيا ، بل ان البياتي تعامل مع مصدر الظلم تعاملًا نفسيًا لذلك ؛ من رجولتهم كذلك نجد ان (التعرية) استدعت هكذا مفردات ومن ثمّ نرى الشاعر كان يبحث عن لفظ خسيس ليجعله مبررا لسقوط الملوك ، وهذا جعله البياتي نتيجة لصرخة الحرية التي تكتسح الباطل وتفضحه.

ويزج الاسماء المهينة والالقب والصفات ، التي تنال من المهجو، يقول:

والبائعون نسورهم يتصورون

جوعا واشباه الرجال

عور العيون

مفرق الطرق الجديدة حائرون^(٢).

ويوظف الالفاظ القديمة غير المتداولة في العصر الحاضر (طنافس)،يقول:

فانتم الاسياد

ونحن في بلادكم طنافس وخدم تسوس في الحظائر الادياد

ونحن في الحرب لكم اجناد

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه: / .

تموت من اجل عيون فطط الامير^(١).

ويد الفاظ السياسة كالأحزاب والمنشورات .. يقول:

إن كان ليس لديك حزب او جريدة

فحروف منشوراتك الخضراء

ساطعه جديدة

في قلب كل مناضل ،

ابدا جديدة^(٢).

كذلك استدعى البياتي في سخريته (اسماء الحيوانات) إذ احتوت قصائده كثير من اسماء الحيوانات ويمكن ان تكون في بعض منها محملة بكراهية شخصية ، فمن النقاد من يرى ان الفاظ الكراهية الشخصية ا. او جميعها مستمدة من عالم الحيوان^(٣). من الالفاظ التي وظفها البياتي (القطيع، الخنافس، الخفاش، الديـدان ،الجردان، الخنفساء، الكلب، الفار، كلاب الصيد، النابحون، الضفادع، الثعلب، الذبابة، الببغاوات ،التور، البوم، الغراب، البهائم، الارنب، الخراف، البغلة،... الخ) يقول البياتي:

وكانت المتاحف تـم تيجان ملوك سبقوا السلاحف

اهده الزواحف؟

وا خجلتاه في عد تطير

تمسح ديل بغله الامير

تهش عن وجه الصغار السادة الدباب

تنفض عن لحاهم التراب

فمهته التمسيح في زماننا يبرع فيها العور^(٤).

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() المصدر نفسه : / .

() ينظر: تشريح النقد محاولات اربع: نور ثروب فراي/ .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

ورد في النص زواحف وحشرات وحيوانات اخرى ، والبياتي كان دقيقا في اختيار المفردات قد اراد ان يضرب مثلا لكسل الملوك وتاخرهم ؛لذلك عطف عليهم بان جعل منهم يسبقون السلاحف بسبب بطء حركة هذه الزواحف، بذلك حمل الماضين منهم سبب تاخر المجتمع تم انتقل وجه سهام سخريته للوصوليين فوصفهم بالزواحف ؛لان الزواحف ملاصقة للارض ومن تم خلق مفارقة ساخرة بان جعلها تطير لغرض تحقيق غاياتها الشخصية.

والملاحظ ان الشاعر ؛ الحيوان المناسب مع عمل الشخصية المسخور

الكلاب دلالة على الحرس والفرق التي تحيط بالحكام ؛

مع صفة الكلاب ودورها في الحراسة، وفي ذلك اهانة لهم يقول:

ومدافع الحرب الاخيرة لم تزل تعوي هناك

ككلاب صيدك لم تزل مولاي تعوي في الصقيع

وكان عمري انداك

عشرين عام

ومدافع الحرب الاخيرة لم تزل.. عشرين عام

مولاي...!تعوي في الصقيع^(١).

كذلك استعمل (التعلب) وهو يحمل صفة المكر (سياسي المحترف) وهو

ماكر ايضا، يقول:

كان اللثيم يمضغ السطور

كان اللثيم تعلبا مغرور^(٢).

بذلك يرى الباحث ان البياتي كان دقيقا في اختيار مفرداته على الرغم من

انها شتائم واسماء حيوانات إلا انها لم تخرج النص عن الإطار الفني وكان هناك

مبرر لوجود المفردة في النص ولم يكن إيرادها اعتباطيا.

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() المصدر نفس : / .

ثانياً: الأساليب

يعرف الأسلوب "الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني ، او نظم الكلام وتاليه لاداء الافكار وعرض الخيال"^(١). ولما تمتاز به اللغة العربية من الكم الهائل من إمكانات التعبير فهناك من وجد ان الأسلوب "اختيار.. او انتقاء.. يقوم به المنشئ لسماوات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين"^(٢). وعملية الاختيار ليست عملية عشوائية بل هي عملية مقصودة يقوم بها الشاعر لبناء أسلوبه فالمبدع الجيد "يجنح إلى اقرب الأساليب إلى نفسه ليعبر من خلالها عما يريد"^(٣). في ضوء تقدم سيحاول البحث رصد بعض الأساليب اللغوية التي اسهمت في بناء النص البياتي الساخر مثل أسلوب التناص والتكرار والاستفهام، والنداء، والحذف والإضمار.

- التناص:

التناص في احد تعريفاته هو "علاقة تفاعل بين نصوص سابقة، ونص حاضر او هو تعالق (...). نصوص مع نص، حدث بكيفيات مختلفة"^(٤) وهو من الأساليب التي اعتمدها البياتي في سخريته لإضفاء خلفية من الواقعية على النص الساخر ولرفد النص على المستوى الفني.

واول اشكال تناص البياتي التناص مع القران الكريم إذ حاول ان يقتبس شعره بعض الالفاظ والتراكيب الخاصة في القران يقول :

ضفادع من كل فج اقبلت تؤبن الفقيد

(١) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لاهم الأساليب الادبية: د. احمد الشايب، القاهرة ط

/ ، نقلا عن عناصر الإبداع الفني في شعر احمد مطر: كمال احمد نجم /

(٢) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية: د. سعد مصلوح، عالم الكتب، بيروت ط

/

(٣) اني النص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث: د. ناصر الرواشدة المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، بيروت، ط /

(٤) النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي: محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب

العرب، دمشق، /

دع تشرب خمرا

التريد^(١).

نجد الشاعر في قوله (من كل فج اقبلت) يقتبس معنى من قوله تعالى: {وادن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق} ^(٢). إذ وظف دلالة التعب التي يسببها السفر ؛ (من كل فج) في نسق مغاير عن النص القراني فجاء إقبال (الضفادع) (ياتوك رجا) في الشرف والغاية والمنزلة ، فهبط بمنزلة من في النص الشعري عن النص القراني ليحقق غاية السخرية فتعامل مع النص القراني "كجوهر قابل للاستمرار والتجدد"^(٣) .

من المصادر التي إليها الشاعر في شعره التراث الشعري إذ تناص مع العديد من النصوص القديمة والحديثة يقول الشاعر:

والدئاب

تسطوا على من لا كلاب له وسفاكو الدماء

يقامرون بما تبقى من رصيد

((لم الشرف الرفيع من الادى

حتى يراق على جوانبه الدماء))^(٤).

نلاحظ ان الشاعر قد ضمن بيت المتبني الذي وضع له علامات تنصيص وقد غير قافية البيت (الدماء) بدل (الدم) لكن الشاعر لم يجعله بيتا مدا حاول ببراعته الفنية ان يطوعه لخدمة الغرض عن طريق إفراغه من مضمونه عندما حوله على لسان سفاك. الدماء إلى "متاجرة شعاريه تقلب المعنى بغية تدمير وقتل المعارضين"^(٥) .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() الحج / .

() التناص في شعر الحرب :محمد عبد الموجود البدراني رسالة ، ر مقدمة إلى

التربية جامعة الموصل / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() خطاب البياتي الشعري / .

كذلك تناص البياتي ، الامتال القديمة في قوله:
الحرّة تديبها وفي ارض الملوك الفراء

زهرة الدفلى على جدول ماء

تتعري في حياء^(١).

فالنص بتناص مع المثل العربي القديم (تجوع الحرّة ولا تاكل بتديبها)^(٢) فقد
حول دلالاته إلى دلالة معاكسة بحذف حرف النفي () ليعبر عن سخريته من
الواقع الذي تبدلت فيه القيم الإنسانية .

كذلك تناص البياتي مع (الفلكلور)الذي يمثل"الفن القولي المؤلف باللهجة
الشعبية الدارجة،المعبر عن تراث المجتمع الشعبي،من قيم وامتال وحكم واذان
وحكايات"^(٣) نجد البياتي قد وظف العبارات الشائعة في الحياة الشعبية في قوله:

امر الملك البكاء

ان يحفر في ابره

بئر في الصحراء

...

لكن التوار

في صنعاء

حفروا للملك البكاء

فبرا في الصحراء^(٤).

وهو تناص مع عبارة (امر امير الامراء ان يحفر بئرَ في الصحراء) ليحولها إلى
موضوع النقمة على الامير بان حفروا له قبرا .

(١) الكتابة على الطين :عبد الوهاب البياتي دار الشروق القاهرة ط / .

(٢) الامتال :ابي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري :محمد محي الدين عبد

الحميد دار المعرفة،بيروت، الباب / .

(٣) لغة الشعر العراقي المعاصر:عمران خضير حميد الكبيسي،و،

المطبوعات،الكويت،ط / .

(٤) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

كذلك تناص البياتي مع الامثال الشعبية المتداولة في قوله:

من فله الخيول

شدوا على الكلاب

سروجهم وتبحوا السحاب^(١).

وفيه تناص مع المثل الشعبي (من قلة الخيل شدو على الكلاب سروج) ليعبر بتمسخر عن مهزلة الواقع الثقافي الذي يخدم السياسيين والسلطة اينما كانت ،ويد التناص مع الفلكلور من اكثر اساليب البياتي في تناصه فالقارئ يلاحظ ان هذه الامثال قد تكتظ في بعض النصوص^(٢) .وهو بذلك إنما "يشحن الدلالة الشعرية بمضامين واضحة قوية التأثير ،وتحمل طابع السخرية اللادعة"^(٣) من خلال العرض البديهي ان البياتي قد افاد من القران والترات الشعري والنثري في شحن سخريته بنصوص تعاضدت مع مستويات الاداء الاخرى لتخرج النص البياتي الساخر محملاً بالتمرد والرفض والتورة .

- الاستفهام:

الاستفهام طلب العلم بشيء ، لم يكن معلوما عند المستفهم^(٤) وهو من الاساليب التي استعملها البياتي في بعض نصوصه الساخرة، للتعبير عن مواقفه الراضية والمتمردة على الواقع ،بكل تجلياته السلبية ،فقد خرج في الاستفهام إلى اغراض بلاغية مغايرة لغرضه الاصلي الذي وضع له في الاساس ، ففي قصيدة (إلى شاعر عدو) يقول:

من يشتري الاحجار

غير الملوك المفلسين ودوي العاهات والاصفار

رايتهم يصفقون إذ عجزه الزمان

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) للاطلاع ينظر: ديوان عبد الوهاب البياتي قصيدتي (امثال) و(سوق القرية).

(٣) لغة الشعر العراقي المعاصر / .

(٤) ينظر: اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ، تح: محمد محيي الدين

عبد الحميد ، مطبعة المدني - القاهرة، د.ت، / .

كيف ولد الجدار؟

فارا كهذا الفار

يفرض ماداً؟

ايها الشعر تمهل وانتحب يا عار^(١).

فالاستفهامات المتتالية في النص الشعري خرجت عن معناها الاصلي تحوّل إلى اغراض (التحقير، والتهمك، والتعجب) ومن تمّ حاول البياتي بتساؤلاته ان على النص نوعاً من الفكاهة للنيل من الخصم (الشعراء)، فتكرار التساؤلات في النص قد تعبر في كثير من الاحيان عن نكران حالة معينة وعدم التسليم بما هو حاصل^(٢).

في نص اخر نجد سخرية محملة بالشكوى والرفض يقول:

اكدا نموت بهذه الارض الخراب؟

ويجف فنديل الطفولة في التراب

اهكدا شمس النهار

تخبو وليس بموفد الفقراء نار؟^(٣).

فالنص يحمل في طياته سخرية تنبجس من الاستفهام التي لا تبحث عن إجابة بل إنها تستبطن صوتاً تحريضياً، يدعو للتورة على الاوضاع. وفي (ابي العلاء) يفتح القصيدة باستفهامات متتالية يقول:

لمن تغني هذه الجنادب؟

لمن تضيء هذه الكواكب؟

لمن تدق هذه الاجراس

واين يمضي الناس؟

هدا بلا امس وهذا عده فيتارة خرساء

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() ينظر: التمرد الفني في شعر الرواد / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / _ .

داعبها فانقطعت اوتارها ولاد بالصهباء^(١).

إن الاستفهامات المتتالية التي وضعها على لسان المعري شحنت النص الشعري بطاقة شعورية "جسدت" ا. و. رة تؤطران الدات الإنسانية وتهددان وجودها"^(٢) فضلا عن ذلك "الاستفهامات في بداية النص فاتحة اسلوبية تدفع المتلقي للمتابعة والمضي مع النص لكشف اسباب هذا الاستفهام ودوافعه"^(٣) لذلك نراه يتبع هذا الاستفهام بعرض ساخر يفند ويعزز موقفه مستندا في ذلك إلى رؤية ابي العلاء الفلسفية وبهذا يون البياتي قد وظف الاستفهام توظيفا فنيا افاد به النص الساخر.

- النداء:

يعرف النداء بانـ " تنبيه المدعو ليقبل عليك "^(٤). وهو من الموضوعات التي وظفها البياتي لإضفاء لمحة فنية على سخريته وقد ورد في كثير من النصوص التي تحمل سخرية يقول البياتي:

البيغوات:

نعم يا سيدي! الشمس بالمجان

تسرق من جيبك يا سلطان^(٥)

فالبياتي الحق النداء بتعجب ليعبر بسخرية عن رفضه لهذا النداء الذي ينقل ماساة البيغوات التي تؤله من هو ناقص ومن تمّ خلق مفارقة ساخرة .

كذلك ؛ البياتي مع النداء عبارات فخمة يلحأ بالفاظ مقدعة يقول:

ايها السادة

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() الاتجاه التصويري في الشعر العراقي الحديث (م - تغريد موسى علي البزاز، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية؛ / .

() مغاني النص / .

() الاصول في النحو: ابن السراج (ت)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي - بغداد ، / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

اشباه... ()

في نص اخر يأتي النداء ليسحق المخاطبين:

ايها الابواق ، يا بهائما في السوق () .

وينادي السياسيين باسماء لم يعتادوا عليها:

ياطاووس المجتمع المتسلق ،يا فادورة عار () .

في بعض النصوص نجد ان البياتي ينادي من لا يسمع النداء ليعلن تدمره
يقول:

يا من راى احقاد عدنان على خشب الصليب

مسمرين

النمل ؛ لحمهم

وطيور جارحه السنين

يا من راهم يشحدون

يا من راهم يدرعون

ليل المنافي في محطات الفطار بلا عيون () .

فتوالي النداءات في النص تخاطب الضمير الإنساني النائم لتضع امامه
صورة الماساة عله يستفيق.

- الحذف والإضمار:

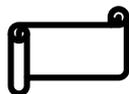
يعد الحذف والإضمار من الاساليب اللغوية التي يلجا إليها الشعراء في كثير
من الاحيان ويعتمد هذا الاسلوب على حذف كلمة او جزء من عبارة او عبارة
ليعطوا للمتلقي امكانية التاويل ووضع المفردة او العبارة المحتملة ، او من

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() المصدر نفسه : / .

() المصدر نفسه : / .

() المصدر نفسه : / .



اجل التغاضي عن مفردة بديئة^(١) وقد استعمل البياتي هذا الاسلوب في بعض النصوص^(٢) الساخرة فنراه يقول:

وددت لو سحبتة من انفه المكسور

ليضحك المستمعين العور

ليخرج الحياة

من كفه ليطلق الصيحات

كان ((...)) واحدا ومات

لكنه ، يبعث في هذا اللثيم التعلب المغرور

يبعث في نباحه المحرور^(٣).

فالشاعر حذف الاسم الذي يمثل الانموذج الاعلى للسياسي المحترف ليترك المجال للمتلقي ليملا الفراغ ومن تم يسهم الحذف في اعطاء صفة الديمومة للنص البياتي.

كذلك نجد ان البياتي لجأ إلى حذف عبارة في قول :

يشرب بالمجان

ينشد شعرا للصوص التورة الخصيان

ة الاركان

.....

إن جاع يوما رفع الرايه للاعداد^(٤)

والعبارة المحذوفة تعطي المتلقي فرصة للتاويل بما ينشد البرجوازي الشاعر في هية الاركان وبذلك يكون هذا الاسلوب قد اسهم في النص البياتي الساخر.

(١) ينظر: ر الإبداع الفني في شعر احمد مطر:كمال احمد غنيم منشورات ناظرين ، ط / .

(٢) للمزيد ينظر: ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٤) المصدر نفسه : / .

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

تعد الصورة عنصرا اساسا وفاعلا في بناء النص الشعري ، فهي العنصر الجوهرى للشعر^(١) لذلك نجد من يقرنها بالشعر منذ القدم فقد عرف الجاحظ الشعر بقوله:" فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير"^(٢). وهو بذلك يجعل من الشعر احد فنون التصوير.

وقد كانت الصورة في النقد القديم لا تعدو كونها تلك الصورة الحسية الناتجة عن فنون البيان من تشبيه واستعارة وكناية^(٣) لكن بزوغ فجر الحداتة تغير مفهوم الصورة مع تغير العديد من المفاهيم الفنية فقد تطورت لتوجد انواعا ديدة من الصور بالصورة الذهنية والرمزية الناتجة عن الرمز الادبي والاسطوري^(٤) والصورة القصصية وغيرها ولم تعد الصورة بسيطة كما كانت في السابق.

اما عن ارتباطها بالشعور فتعد الصورة كاشفة للتجربة الشعورية " الوسيلة القادرة على إظهار التجارب الشعورية بكل ما تحويه من افكار وخواطر واحاسيس ومشاعر"^(٥) لذلك تعد النفس مصدر الصورة الشعرية التثر^(٦).

(١) ينظر: النقد الادبي الحديث :د.محمد غنيمي هلال،دار نهضة مصر، ط / .

(٢) الحيوان :ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ() : عبد السلام محمد

هارون طفى البابي الحلبي،مصر،ط / .

(٣) ينظر: شعرية الحداتة :عبد العزيز إبراهيم / .

(٤) ينظر: الصورة الشعرية :د.ساسين عساف ،دار مارون عبود، / - .

(٥) الصورة الفنية في المفضليات (انماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية):د.زيد بن

محمد بن غانم الجهني ،منشورات وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ،ط

/ وينظر: الا ت المتجسدة في الصورة الفنية :بيانكا ماضية، بحث مجلة

الموقف الادبي،عدد ،ايلول / .

(٦) ينظر: موضوعات الصورة الشعرية في شعر طرفة بن العبد ومصادرها:د.إسماعيل احمد

العالم،بحث،مجلة جامعة دمشق،مجلد ، العدد الثاني، / .

وتعد الصورة من العناصر المؤسسة للوظيفة الشعرية للغة عن طريق قانون الانزياح إذ تعرف بانها "تراكيب لغوية منزاخة عن المعنى الاصيلي لها"^(١) او هي كما يعرفها سيسل دي لويس "رسم قوامه الكلمات"^(٢). ولا تكفي اللغة لإنشاء صورة فنية بل يشترك الخيال مع اللغة إذ يعد اهم عوامل نجاح الصورة فهو "القدرة التي يستطيع العقل بها ان يشكل صوراً للأشياء او الأشخاص او الوجود"^(٣). ويتميز الخيال بكونه تلك الطاقة التي تمد النص الشعري بالحياة بما يمتلك من "قدرات غير اعتيادية على شحن الإحساسات الحية في التجربة بقوة تنظيمية هائلة تفجر في العمل الفني كل مكامن السحر والجمال وتجعل اللامرئي فيه مرئياً"^(٤). ولا يعني الخيال "نقل العالم او نسخه إنما يعني إعادة التشكيل ، واكتشاف العلاقات الكامنة والظواهر ، والجمع بين العناصر المتضادة او المتباعدة في وحدة"^(٥) لذلك يعد الخيال رافداً مهماً من روافد اغناء الصورة ، وعن طريق الخيال الذي يسهم في خلق الصورة تبرز براعة الشاعر ومقدرته الفنية .

والصورة الشعرية تنهض بعدة وظائف في النص الشعري: وظيفة جمالية تتمثل في تزيين النص ، ووظيفة موضوعية تتمثل في طرح فكرة معينة وتوضيحها^(٦).

- () الصورة الشعرية في بناء القصيدة العمانية الحديثة (-) د. عيسى محمد السليمان، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط / .
- () الصورة الشعرية : تر. د. احمد نصيف الجنابي واخران، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراق / .
- () تحليل النص الشعري بين النظرية والتطبيق : محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي الوراق للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ط / .
- () اسلوبية التعبير اسلوبية البناء: محمد صابر عبيد ، بحث ، مجلة ثقافات، مجلة ثقافية تصدر عن جامعة البحرين كلية الاداب العدد السادس ربيع / .
- () الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط / .
- () ينظر: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث : د. نعيم اليافي ، صفحات للدراسة والنشر ، سورية ، دمشق ، ط / .

كذلك تعمل الصورة على حفظ النظام الروحي للقصيدة ووظائف أخرى...^(١)
 إن دراسة النصوص الساخرة في شعر البياتي للبحث عن الصورة قد
 تفرض طبيعة الموضوعات التي سيحاول الباحث دراستها وتتمثل في تشكيلات
 الصورة وتشمل (التشكيل بالقصة ، وبالرمز الاسطوري ، وبالرمز الادبي)
 وانواعها من حيث طولها (مفردة ، ومركبة)، ومن تم ادرس الصورة
 (الكاريكاتورية) وصفها اهم انواع الصور الساخرة

تشكيلات الصورة الساخرة:

لم تعد القصيدة عند جيل الرواد قصيدة مفككة تبنى على ابیات مستقلة بل
 اصبحت بنية متماسكة محققة (الوحدة العضوية) عن طريق عدة وسائل فنية منها
 اللجوء إلى اسلوب الحكاية واسلوب الرمز الاسطوري والادبي، الذي وفرته اجواء
 الحداتة وما افرزته من تداخل في الاجناس الادبية عن طريق استمرارها في
 البحث والتجريب وقد كان لهذه الوسائل دور بارز في تطور الصورة الشعرية
 وتعدد عناصر تشكيلها وهذا ما سنحاول دراسته.

- التشكيل :

العنصر القصصي من العناصر المهمة التي اعتمدها البياتي في تشكيل
 الصورة الساخرة فالبناء القصصي "يجنب الشاعر المباشرة والغموض ويجعله
 اقدر على الإيحاء"^(٢) كما يرى الدكتور مصطفى السعدني . نجد ذلك في قصيدة
 (ابي زيد السروجي) حيث يقول:

كان يعني

كان شحادا بلا حياء

يجتر ما في كتب الاموات

او يسطو على الاحياء

(١) للاطلاع اكثر ينظر: الصورة الشعرية: د. ساسين عساف /

(٢) التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل ، اة المعارف بالإسكندرية، مصر، د ت

كان يغني
في المواخير
وفي ولائم الملوك
حرباء

...

كان يغن
عندما اغار هولاءكو على بغداد
واستسلمت ((طرواد))
وعلفت في قلب ((مدريد)) وفي ابوابها
الاعواد .

لانه كان بلا ميعاد
يظهر في كل زمان ، راكبا
بغلته البرصاء
يتبعه الجراد والوباء^(١) .

يلاحظ في النص الاداء القصصي الواضح عن طريق عناصر القص
فالشخصية الا، التي تعد مثال للسخرية هي شخصية (ابي زيد السروجي)
رمز النفاق والخيانة ، والزمان هو الزمن الماضي (كان) واختزال الزمن عن
طريق (الإضمار وال حذف)^(١) في قوله(عندما اغار هولاءكو على بغداد ،واستسلمت
طرواد) والامكنة (المواخير ، ولائم الملوك ، مدينتي ، قارعة الطريق..). كل ذلك

() ديوان عبد الوهاب ال / :

() يعني الانتقال بالقارئ من حدث لآخر متخطيا التسلسل الزمني من (ينظر:بنية النص
الروائي /).

اسهم في تشكيل صورة ساخرة معبرة عن فضح شخصية المنافق، وقد اعتمد الشاعر هذا الأسلوب في العديد من النصوص الشعرية^(١).

- التشكيل بالرمز الاسطوري:

يعدّ الرمز الاسطوري احد العناصر المشكّلة للصورة الحديثة، ولا تأتي اهميته من ارتباطه بالماضي او بالعمق التاريخي له بل تأتي من قدرة الشاعر على تطويعه لينزاح عن دلالاته المرجعية إلى دلالة حالية تلائم حجم التجربة^(٢) وقد استعمله البياتي في سياق السخرية إذ وظف اسطورة برمتيوس^(٣) (سارق النار) إذ يقول:

داروا مع الشمس فانهارت عزائمهم
وعاد اولهم يذ الت
وسارق النار لم يب رح كعادت
يسابق الريح من ح ان إلى ح ان
ولم تزل نعد له الاباء تتب
وتحجب الارض عن مصباحه الفاني
ولم تزل في السجون السود رائحه
وفي الملاجئ من تاريخه العاني
شاعل كلما الطاعوت اطف
أدت تضياء على اشلاء إنسان
عصر البطولات فدولى وها اندا

(١) للاطلاع ينظر: ديوان عبد الوهاب البياتي، / و / .
(٢) ينظر: الشعر العربي الحديث قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين إسماعيل / وينظر: قصيدة الشعر من الاداء بالشكل إلى اشكال الاداء الفني: د.رحمن غركان، دار الراعي للدراسات والترجمة والنشر، الأردن، ط / .
(٣) احد ابطال الاساطير اليونانية تقول الاسطورة إنه سرق النار من عربة الشمس وقدمها للإنسان فعصى زيوس -رب الارباب- وعلم الإنسان الكثير من العلوم والصناعات، فغضب عليه زيوس وعاقبه بان يربط إلى صخرة في قفر. ينظر: من الذي سرق النار / .

اع ود من عالم الموتى بخدلان^(١).

يلاحظ ان الرمز الميتولوجي في النص اسهم إسهاما فاعلا في تكوين الصورة الشعرية فبرميتيوس سارق النار اعطى الإنسان النار والحرية ، فوصف البياتي الإنسان بانه اخذ النار وترك الحرية فانزاح الرمز عن دلالاته التاريخية إلى دلالة الحاضر ليعبر البياتي عن يأسه من المجتمع الخانع الذي لا يوجد فيه تائر^(٢) لذلك يرى ان (عصر البطولات قد ولى) وإنّ عالم الإنسان هو(عالم الموتى) واطن إن اساس هذه النظرة الساخرة الناقمة من المجتمع هو الاحداث التي عصفت بالوطن العربي انداك.

كذلك وظف الشاعر اسطورة سيزيف^(٣) في قصيدة (ظمان) يقول:

سيزيف قد كان ولم يزل يهم بالشكوى ولا يحري
ترمقه عن كتب حسرة عوارب الامواج في البحر
والنجم من عليائه ساخرا يرمقه بالنظرة
وهو على صخرته منحني تهوي به من فمه الدهر^(٤).

فسيزيف هو الشاعر نفسه وقد استطاع عن طريق ما هو خارجي ان يغور في اعماق النفس فبسخر من نفسه بعد ان ادرك حقيقة ان كل ما يقدمه الإنسان ضائع. ويعبر عن صورة العذاب بقوله:

الصخرة الصماء ، للوادي ، يدحرجها العبيد

(سيزيف) ت من جديد ، من جديد

في صورة المنفي الشريد^(٥).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٢) ينظر: من الذي سرق النار / .

(٣) يَعدّ سيزيف رمزا للجهد غير المتمر والعذاب اللانهائي ،ويعد من اشهر اساطير العذاب تداول في الشعر والادب الحديث.ينظر: الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب:د.

عبد المعطي البطل،الربيعان للنشر والتوزيع،الكويت،ط / .

(٤) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٥) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

إنها الحقيقة الأزلية التي توصل إليها البياتي عن تجربة معاشه حاول أن يصورها موظفا الأسطورة كوسيلة لتشكل تلك الصورة.

- التشكيل بالرمز الأدبي:

يُعرف الرمز الأدبي بأن "الرمز الذي خلقه الشاعر بوحى من تجربته الانفعالية ، وانتسب إليه وارتبط بظروفه النفسية"^(١). وعند الرجوع إلى القصائد الساخرة في شعر البياتي نجده يكرر بعض الرموز السلبية في نصوصه (الصحف الصفراء والحرف الغراب ، والمهراج و..و.والخ) وهي رموز بعضها معروف ومتداولا (كالصحف الصفراء) وبعضها اوجدته تجربة الشاعر مع نماذج معينة من الناس ، إذ يقول :

ها هي دي الصحف الصفراء

تمجد الطغيان والجريمة

تغمر في كل صباح هذه^(٢).

ويقول في نص آخر:

في اعمدة الصحف الصفراء

يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين

العرافه قالت هذا زمن سقطت فيه الكتب المشبوهه

والفلسفه الجوفاء

دكاكين الوراقين^(٣).

فالصحف الصفراء دائما موضع سخرية عن طريق ما يوحي به اللون الاصفر من دلالة على الموت كونها تقف دائما في وجه الحرية لذلك هي عند البياتي صفراء .

ونجد الضفادع رمزا لفتنة من المتملقين^(٤) في قصيدته (الضفادع):

(١) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر / .

(٢) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٣) المصدر نفسه: / .

(٤) ينظر: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي / .

ضفادع الحزن على بحيرة المساء
كانت تصب في طواحين الليالي الماء
تفارض التناء
ما بينها ، وتنتشر الغسيل في الهواء^(١).

وهذه الصورة الساخرة المضحكة حاولت فضح هذه الفئة امام المجتمع ليتخذ موقفه من الضفادع .

انواع الصورة:

- الصورة المفردة والصورة المركبة.
- الصورة الكاريكاتورية.
- الصورة المفردة:

تعدّ الصورة المفردة ابسط انواع الصور فهي الصورة التي "تعتمد المفردة وحدها سواء كان ذلك عبر الوصف ام العطف"^(٢). وتتشترك الصورة المفردة في تشكيل الصورة المركبة والصورة الكلية^(٣). ونصوص البياتي الساخرة حافلة بالعديد من الصور المفردة التي نجدها في قوله:

((الملك الحمار

يباع في الاسواق))^(٤).

وقوله: ((وددت اعرفت هذا المركب المليء بالجردان

وهذه المدينة المومسه الشمطاء))^(٥).

وقوله: ((طفح جلدي ودمامل فوق جبين الوجع الاكبر))^(٦).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٢) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى ١٩٥٨ / ٢٤١.

(٣) القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث / ١٣٣.

(٤) ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

(٥) المصدر نفسه: / .

(٦) المصدر نفسه: / .

وقوله:

(في بهو السلطان

يرتجف الشعراء الخصيان

ترتجف الاصفار

والكلمات الماجورة تحت نعال التوار)^(١).

فالملاحظ انها صور مفردة ساخرة اعتمدت على رصد الصفات السلبية (الملك الحمار، والمركب الملي بالجردان ، والمدينة المومسة الشمطاء وطفح جلدي ، والشعراء الخصيان...) وهي صفات تحمل دلالة نفسية ، تجاه موصوفاتها .

- الصورة المركبة

الصورة المركبة تعني لجوء الشاعر إلى "انماء الصورة او الإتيان بصورة جزئية او مماثلة او صورة اخرى مقابلة المهم في كل هذا هو الوصول بالصورة التي تكون الدوافع المتفرقة إلى إحساس موحد"^(٢). او هي الصورة " التي تقوم على اساس الجمع بين عوالم مختلفة في تقصي الجزئيات وإعادة صياغتها على وفق وجهة نظر السارد"^(٣). ومثل هذه الصورة نجدها في قصيدته (طريدة) التي نقلت لنا الصراع الازلي بين (الخير والشر/الحياة والموت) بر عدة صور يقول :

الارنب المدعور عبر الغسق الغارق في الضباب

تنهشه الكلاب

بكم تببيع ، ايها الصياد !

شهادة الميلاد ؟

كاترين ، وهي تلد الحياة

ماتت ، وهذا الارنب المدعور

شيخ المعرفة الضرير يفتح الكوة في اكتئاب

ويحدج السماء

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل / .

() الاتجاه التصويري في الشعر العراقي الحديث / .

بنظرة ازدرء

...

_ اهدء الالام

وهءء السجون والاصفاء

شهادة الميلاء يا خيام

في هءء الالام؟^(١).

يحاول الشاعر رصد الصراع بين الحياة والموت والخير والشر عبر حشد مجموعة من الصور السريعة والقصيرة التي طغت عليها صورة الموت بيد الجلاد التي تشكل البؤرة التي يدور حولها النص ، فقد جاءت الصورة الاولى لتعبر عن الصراع الازلي بين الحياة والموت التي انتهت بتغلب الموت ويلاحظ ان الصورة سريعة متوائمة مع سرعة الموت تم ينقلنا الشاعر إلى صورة اخرى تضم سخرية رافضة فشهادة الميلاء (رمز الحياة) بيد الصياد (رمز السلطة) ... وتاتي صور الموت تباعا هي المسيطرة ، تم نلاحظ استدعاء التراث الادبي (المعري) لينظر إلى السماء بازدرء لعدم تحقق العدالة ، بعد ذلك ياتي الاستفهام الرافض لان تكون شهادة الميلاء السجون والاصفاء وهكذا تنمو الصور المفردة لتشكل صورا مركبة تسهم في خلق صورة كلية .

التصوير الكاريكاتوري:

يعدّ التصوير الكاريكاتوري من اهم اشكال النصوص الساخر بسبب طبيعته التي تركز على المبالغة في رسم الصفات السلبية وتضخيمها ويشترط ان لا تكون المبالغة غاية بل وسبب الفنان لإبراز التشوه الذي يراه في الطبيعة حال التحفز^(٢).

ويعرف الكاريكاتير بـ "رسم ساخر وتجسيد" او وصف تشكيلي يجري من خلاله التضخيم والمبالغة في احد الجوانب المميزة لشخصية معينة بحيث تبدو

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

(٢) ينظر: الضحك :هنري برجسون / .

متيرة للضحك ، وهدف الكاريكاتير هو السخرية الاجتماعية او السياسية او الشخصية^(١) والكاريكاتير ليس مقتصرًا على فن الرسم ؛ يتجاوزهُ إلى العديد من الفنون^(٢) والشعر احد هذه الفنون.

نجد ان البياتي كان فنانا متمكنا في رسم الصور الكاريكاتورية ، وعندما إلى تصوير شكل من الاشكال ويسقط ريشته عليه يظهره بمظهر مضحك عن طريق رصد اهم الجوانب التي تثير المتلقي .

و؛ كن ان نقسم الكاريكاتير بحسب الجانب المبالغ فيه إلى انواع بحسب الصورة.

اول انواع الكاريكاتير ما يمكن ان نسميه (كاريكاتير الاشكال) والذي يركز على المبالغة في تجسيم الاشكال ، وهذا ما نجده في قصيدة (المخبر) حيث يقول:

السيد البرميل

فقاہ بطنه وبطنه فقاہ درب اللسان

...

تدياه تديا مومس عاريه في الشمس

...

له فرون التيس والخرتيت

...

() ...

إذ تلاحظ صورة مشوهة لجسم خرج عن طبيعته واضن انه اعتمد في تصويره على صورة واقعية ، بل يمكن ان نقول إذ صورة تنطلق من حقيقة ثقافية ، إذ إن المتعارف عن المخبر في المجتمع العربي انه شخص بدين ؛ لذلك

() الفكاهة والضحك رؤية جديدة / ، وينظر: السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن

الرابع الهجري / .

() المصدر نفسه / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي: / .

وظف البياتي هذه الصفة ليلحق بها بقية الصفات تباعا للنيل من شكل ذلك المخبر الذي يفتك بالمجتمع اينما وجد .

كذلك يقول في وصف المدينة التي استعر لها صفة امرأة:

كنت وما زلت طعاما فاسدا

كيسا من اللحم وعينين بلا اجفان

تفاحه معطوبه تنهشها الديدان

نهدان ضامران

تلافيا وافتراها على فديد الجسد المقوس المهترىء المهان^(١).

فالصورة كاريكاتورية مشوهة تتشكل من عدة صور يربطها رابط نفسي (طعاما فاسدا ،كيسا من اللحم ،عينين بلا اجفان ...) .
ونجد نوعا اخر من الكاريكاتير وهو (كاريكاتير الحركات) عني المبالغة في رصد حركات شخصية معينة يقول البياتي:

مهرج السلطان

كان ويا ما كان

في سالف الازمان

يداعب الاوتار، يمشي فوق حد السيف والدخان

يرفص فوق الحبل ، ياكل الزجاج ، ينتني مغنيا سكران

يقتل السعدان

يركب فوق ظهره الاطفال في البستان

يخرج للشمس ، إذا مدت إليه يدها ، اللسان

يكلم النجوم والاموات

ينام في الساحات^(٢).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه : / .

الملاحظ ان في هذا المقطع رسم البياتي صورة كاريكاتوري عن طريق رصد الحركات المبالغ فيها فالمهرج يمشي فوق (حد السيف ، والدخان) تم تلاحظ انها صورة متحركة اعتمدت الافعال المضارعة (يداعب ، و؛ ويرقص و؛ و؛ ويقلد ويركب ...) وكل هذه الافعال اعطت الصورة حركة وتواترا زادت من فعالية السخرية وجاءت متسقة مع طبيعة حركة المهرج .

كذلك نجد حركة المخبر وهي ابطا من حركة المهرج يقول:

يتبع في عيونه وقع خطى الاصوات والشفاه

ويقرا المكتوب في دهاتر الاطفال

ومزق الجرائد الصفراء

وكتب الاسفار

ويتبع الطيور للمنقى ويبني دوتها اسوار^(١).

قد يعتقد المتلقي ان البياتي يببالغ في حركة عيون المخبر (عيونه...) و(يقرا...) لكن اظن ان هذه الصورة واقعية إلا اننا على الرغم من واقعيته ندرجه ضمن المبالغة الكاريكاتورية والمبالغة ؛ في السطر الاخير(ويتبع الطيور) .

ومن اشكال الصور الكاريكاتورية (كاريكاتير الافكار) ان

النص فكرة ساذجة (كاريكاتورية) قد تكون الفكرة عرضية مثال قول الشاعر:

_ مولاي ، هل يخفى القمر؟

ويغضب الامير

ويصفع الشاعر ، فالقمر

يغيب كل ليله في صفحة الغدير^(٢)

ارى ان الشاعر حاول ان يصور لنا غياب الامير فجاءت الفكرة (كاريكاتورية) جواب الامير للشاعر ان القمر يغيب في صفحة الغدير ، وكان هذا سبب صفع

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه : / .

الشاعر ومن تمّ لا مبرر لصفع الشاعر سوى تفاهة الشاعر وتقبله ، وسلطة الامير غير المبررة.

واحيانا تاتي الفكرة الكاريكاتورية اشبه ما تكون بالدستور عند معتقها وبذلك تكون اكثر فاعلية في التصوير الساخر من الاولى كقوله:
(السلحفاة تسبق الارنب في نهاية المطاف))^(١).

على الرغم من ان الفكرة غير واقعية إلا ان الشاعر اراد ان ينسبها لفئة من الناس تحمل هذا الفكر الشاذ .

اخيرا يمكننا القول ان البياتي اعتمد في رسم الصورة الساخرة على عدة تقنيات منها : الاعتماد على اسلوب القصّ ، واستدعاء الرموز التراثية والتاريخية والانزياح بها عن دلالتها الماضية إلى دلالات حاضرة ، فضلا عن الصورة الكاريكاتورية ، كل ذلك اسهم في خلق النص الساخر.

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

المبحث الثالث

الإيقاع الشعري

يمثل الإيقاع ركيزة أساسية في عملية البناء الشعري فهو "التكرار المتسق او غير المتسق لوضع او مركز قوة ، لمعنى او حركة . وهو احد انواع الوحدة لانه تركيز على حركة او نغم معين يظهر في تناوب الحركة والسكون ... ورد العجز على الصدر في الشعر ، وتكرار قافية واحدة او قواف متعددة..."^(١).

ويعدّ الإيقاع التنظيم الذي يعيد تشكيل اللغة بطريقة خاصة موزونة تمثل او باخر امتدادا لرؤيا الشاعر وتجربته في الحياة^(٢). ومن هنا تتجسد اهمية الإيقاع كونه " ا من حركة المعاني الكامنة في النفس والمتفاعلة مع الحركة التعبيرية"^(٣).

فضلا عن ذلك لا يخفى ما له من قدرة على التأثير في نفس المتلقي ، إذ يمكن ان يعمل على نقل تجربة منتجه النفسية كونه تعبيراً عن احساسات ومشاعر ذلك المنتج^(٤).

فالإيقاع عنصر حيوي بتضافره مع اللغة والصورة ولمسة الفنان المتمكن يخلق النص الشعري .

إن دراسة بعض الظواهر الإيقاعية في شعر البياتي الساخر لا يعني انها مختصة في هذه النصوص فقط إنما الباحث على يقين ان لكل تجربة خصوصيتها وميزاتها الفنية التي تتفرد بها عن غيرها . من هذا المنطلق سيحاول البحث دراه إيقاع النصوص الساخرة في شعر البياتي باتجاهين:

() تمهيد في النقد الحديث: روز غريب، دار المكشوف ،لبنان، ط / .

() ينظر: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العرابي الحر :د.فاتح علاق ،منشورات اتحاد الكتاب

العرب ، دمشق ، / .

() الاسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي :د.ابتسام احمد حمدان، دار القلم

العربي ،سورية، ط / .

() ينظر: شعر الحدائة دراسة في الإيقاع :محمد علي علوان، منشورات كتب عربية ،

مصر / .

الاول: الموسيقى الخارجية وتتمثل في الوزن والقافية.
 الثاني: الموسيقى الداخلية وتتمثل في التكرار والطباق والجناس والتراكمات الصوتية .

الموسيقى الخارجي :

- الوزن :

يشكل الوزن الدعامه الاساسية التي يستند إليها البناء الشعري فهو روح الشعر الذي ينظم كل العناصر المكونة وينقلها من نثريتها إلى شعريتها ، ومن معناها المحدود إلى معان ودلالات فنية لا حدود لها^(١) .

ومما هو معروف ان الشاعر عبد الوهاب البياتي ينتمي إلى جيل رواد الشعر الحر، الجيل الذي تحرر من سلطة البيت العمودي ذي التفعيلات المحددة، ومن الروي التابت إلى نظام السطر^(٢) . بحيث لم يعد السطر يتقيد بعدد التفعيلات إذ تقل او تزيد بحسب ما تموج به نفس الشاعر^(٣) . والشعر الحر يعتمد في بنائه على البحور الصافية^(٤) . وتتميز هذه البحور بسرعة موسيقية ارى انها تصب جانب موضوع السخرية لما يحتاجه الموضوع في بعض جوانبه من خفة موسيقية تعادل خفة الموضوع .

وعلى الرغم من ان اختيار الاوزان الشعرية للسخرية جاءت ضمن سياق عام يشمل مختلف الموضوعات ، إلا ان الباحث لا يرى مانعا من دراسة بعض النصوص للوقوف على طريقة تعامل البياتي مع موسيقى القصائد الساخرة .

(١) مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر / .

(٢) ينظر: الصوت القديم الجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث :د.عبد الله محمد الغدامي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، / وينظر: شعرية الحداثة / .

(٣) ينظر: القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث (_) : رائد فؤاد طالب الرديني،رسالة ماجستير،كلية الاداب ،جامعة بغداد، / .

(٤) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة،مكتبة النهضة ط

من البحور التي وظفها في قصائده الساخرة بحر (الرجز) حيث استطاع في قصيدة (النبوءة) ان يستفيد من تشكيلاته ليعطي النص تنوعا موسيقيا يشد المتلقي حيث يقول:

فلت لكم لكنكم اتسحتم الوجوه
مفتعلن مستفعلن مفاعلهن فعول
م مزيف وحبكم متبوه
مفتعلن مفاعلهن مفاعلهن ا فعول
يا ايها الابواق يا بهانما في السوق
مستفعلن مستفعلن مفاعلهن ا فعول
فلت لكم عليكم مسروق
مفتعلن مفاعلهن مفعول
فلت لكم
مفتعلن
احس في الهواء
مفاعلهن فعول
رائحه الطوفان والوباء
مفتعلن مستفعلن فعول
لكنكم شهرتم السيوف في وجهي
مستفعلن مفاعلهن مفاعلهن مستف
واسرجتهم خيول الصلف العرجاء
علن مستفعلن مفتعلن مفعول
نفختم اوداجكم
مفاعلهن مستفعلن
يا ايها الضفادع العمياء
مستفعلن مفاعلهن مفعول
شربتم البحار

مفاعن فعول

وانحسر التيار

مفتعلن فعول

سرفتم كنوزي المخبوءة

مفاعن مفاعن مفعولن

كم لم تسمعوا بقيه النبوءة

مستفعلن مستفعلن مفاعن فعولن^(١).

يلاحظ ان البياتي قد انفتح على العديد من تشكيلات الرجز إذ نجد إلى جانب التفعيلة الصحيحة (مستفعلن) توجد تفعيلة (مفتعلن) المطوية، و (مفاعن) المخبونة وكذلك نجد (فعول) وهي كما يرى الدكتور محسن اطيماش الصيغة الشائعة في رجز الشعر العراقي الجديد ومرحلة الرواد بالتحديد^(٢). ومن التشكيلات ايضا (فعولن) المشكولة، و (مفعولن) المقطوعة، و (مفعول) كل هذه التشكيلات تضافرت في إضفاء نغم موسيقي متنسق مع جملة الاقوال التي احتاجت لنوع من السرعة في العرض فضلا عن التمتع بالموسيقية التي تعكس الحالة النفسية من شد وجذب من جراء الرفض للاستماع للنبوءة وبذلك كان البحر بتشكيلاته مناسبة للعرض الساخر .

ومن الامور التي لجا إليها البياتي هي التداخل العروضي او تنوع الاوزان تبعا للمقاطع الشعرية ، وهي من الظواهر التي برزت في شعر الرواد ومن جاء بعدهم^(٣). ونجد ذلك في قصيدته (إلى فلاديمير ماياكوفسكي) إذ يتناوب بحري (المتدارك) و (الكامل) حيث يقول:

. . كوفسكي

في وجه النقاد اللؤماء

يرفع جبهته المعصوبه

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) تحولات الشجرة / .

(٣) ينظر: المصدر نفسه / .

وفصيذة

بالدم مكتوبه

...

* * *

الحقد يلمع في عيون ذوي اللحى الصفر الطوال

الفاة ((بوشكين)) الجبناء

اشباه الرجال

سرفوا ابتسامته

وسموا خبزه بالبغض

لكن الليال

دارت على افلامهم

دارت ، وكسرت النصال

وخبث عيون ذوي اللحى الصفر الطوال

لكن وجهك ، يا رفيقي

لا يزال

في ليل موسكو

ساخرا منهم

ومن عبث الظلال

* * *

..كوفسكي

يرفع جبهته المعصوبه

في وجه النقاد اللؤماء^(١).

لجا الشاعر في النص إلى التثقل بين بحري المتدارك الذي اعتمد فيه على
التفعيلة (فعلن) والكامل بتفصيلته (متفاعلن) الصحيحة و (متفاعلن) المضمرة

() ديوان عبد الوهاب الـ / :

و(متفاعلان) المديلة هذا التنقل الذي عكس الصراع القائم بين الشاعر التوري والنقاد الذين يمثلون الجانب المعاكس، هذا الصراع الذي يعدّ مسوغاً للتنقل بين الوزنين حيث نلاحظ ان الجانب المتعلق بـ (ماياكوفسكي) في النص يستعمل له الشاعر البحر (المتدارك) الذي يعدّ سريعاً في اللسان^(١). وهذا يساوق حركية التورة التي تنصدر على الجانب الاخر (النقاد اللؤماء) الذين اختار لهم وزناً ابطاً ليعبر عن تاخرهم مقارنة بالشاعر التوري ومن تمّ اعتقد ان هذا التنقل بين الوزنين كان عن قصد من الشاعر البياتي .

- القافية:

تندرج القافية ضمن اهم عناصر الإيقاع الشعري لما تحمله من وظيفة يوفرها النغم الموسيقي الذي يشكل الإيقاع الشعري، فهي كما يعرفها إبراهيم انيس: "عدة اصوات تتكرر في اواخر الاشطر او الابيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءاً ما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الاذان فترات زمنية منتظمة"^(٢).

فضلاً عن الوظيفة الجمالية للقافية هنالك من يرى انها تشترك "اشتراكاً فاعلاً في التشكيل الدلالي"^(٣) كونها تمتلك قوة وجودها عن طريق ارتباطها
()

() ينظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب :احمد الهاشمي، د.حسني عبد الجليل يوسف مكتبة الاداب القاهرة الطبعة المحققة الاولى / .

() موسيقى الشعر :إبراهيم انيس ،م مكتبة الانجلو المصرية ،ط / .

() القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية حساسية الانبثاق الشعري الاولى جيل الرواد والسنينيات :د.محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق / .

() ينظر: المكان نفسه .

لذلك نجد إن رواد الشعر الحر قد اهتموا بالقافية اهتماما بالغا ، فلم تلغ حركة الشعر الحر القافية^(١) . إنما عملت على الخروج عن الالتزام القافوي القديم كما يقول محسن اطميش: " فإذا كانت القافية في القصيدة القديمة نمطا واحدا فإنها في الشعر الجديد غدت انماتا"^(٢) .

سنحاول دراسة القوافي في بعض النصوص الساخرة ودورها الدلالي والموسيقي في النص الساخر .

من القوافي التي اعتمدها البياتي في بعض النصوص الساخرة ، القافية البسيطة الموحدة او المتراسله في (يوميات سياسي محترف) يقول:

اخرج للجمهور

لسانه، وبحلقت عيناه في السطور

واعتدل الخطيب في وفتته، ومال نحو النور

وارتفعت يداه كالهراوة السوداء

فوق رؤوس الجالسين العور

ومال نحو النور...^(٣) .

إن النص اعتمد على حرف (الراء) في قافيته او رويه، وهو من الاصوات المجهورة لدى المحدثين^(٤)، وقد افاد البياتي من الصفة الجهورية للراء كونه يمتلك (إيقاعا اهتزازيا)^(٥) . لذلك جاء متسقا مع الط جهازة الخطاب الشعري^(٦)

(١) ينظر: تحولات الشجرة / .

(٢) دير الملاك / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٤) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : د. عبد العزيز الصيغ دار الفكر سورية ط / .

(٥) المعذب في الشعر العراقي الحديث /

(٦) ينظر: خطاب البياتي الشعري / .

الساحر،ومعوضاً للاداء الشعري الذي جاء قريبا من النثر .

ونجد القافية المتوالية ، وتتمثل في الانتقال من زوج قافوي إلى اخر بشكل
(ا ب ب) (١) ، في قصيدة (اقوال) حيث يقول:

كفرت ، بالشعر الذي يصنع من سلالة الكلاب

ناسا ، ملوكا ، فادة ، ارباب

ربيعنا مات

وها ازهاره الحمراء في السلال

تباع في مدينتي

في السوق

يا رفيقه الليال

الله في مدينتي يبيعه اليهود

الله في مدينتي مشرد طريد (٢).

نلاحظ توالي القافية على الشكل التالي (ب ب ل ل د د)، فالنص متكون من ثلاثة اقوال ساخرة فالاول يمثل السخرية من الشعراء او المتقنين الذين يطبلون للتوافه من الناس ، وقد اختار له قافية (الباء) ، والثاني يمثل نهاية الحياة والحب وقد اختار له قافية (اللام) والثالث هو بيع الحق والعدل والذي شكل نهاية كل شيء وقد اختار له قافية (الدال)،فالتوالي في القوافي جاء ليحقق النغم الموسيقي الذي يكسر الرتابة وينبه المتلقي على السقوط الذي يأتي عند سقوط الشاعر يموت الحب فتنتهي القيم وتنتهي الحياة ، وعليه ارى ان القافية عن طريق هذا التوالي ليست اعتباطية ، إنما تؤدي دورا فنيا وموضوعيا في انها تميز بين الموضوعات وتثير انتباه المتأ .

() ينظر: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

الموسيقى الداخلية:

تعد النغمات الإيقاعية التي تولدها اصوات الحروف مجتمعة مع بعضها البعض عنصرا مهما من عناصر البناء الموسيقي للنص الشعري، إذ يعرف الإيقاع الداخلي بأنه "التناسق الصوتي لمجموعة الحروف التي تكون النص، وانسجامها تكوينيا بحيث تبدو حروف القطعة، أو النص متالفة ذوقيا"^(١). أو هو "تلك الإحساسات الخاصة بالاصوات، والالفاظ، والتراكيب، بحيث تكون مؤثرة في النص وقادرة على خلق الدلالات الجديدة التي تنطلق من سياق خاص"^(٢). في هذه الدراسة يتطرق البحث لبعض الظواهر المشكلة للإيقاع الداخلي في النصوص الساخرة في شعر البياتي.

- التكرار:

التكرار من الاساليب الفنية القديمة، وقد اهتم به المحدثون اهتماما كبيرا من اثر كبير اغناء النص الشعري فنيا وموضوعيا، فيعرف بان: "إلحاح مة في العبارة يعني بها الشاعر اكثر من عنايته بسواها... فالتكرار يسلب الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"^(٣). وهناك من يعرفه بأنه "اتكاء على اللفظ المحرك لاوتار النفوس حزنا وبهجة"^(٤). ولا يخفى ما للتكرار من خفة وجمال تولدهما تلك النقرات الإيقاعية المتناسقة التي تشيع في القصيدة لمساة عاطفية ووجدانية يفرغهما إيقاع المفردات المكررة"^(٥). ان اهمية التكرار تأتي من استجابة المتلقي للكلام المنغم تكون ابلغ

(١) في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات: د. فائق مصطفى، ود. عبد الرضا علي / .

(٢) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر / .

(٣) قضايا الشعر المعاصر / ، وينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة: د. علي عشري

زايد، مكتبة دار العلوم، ط / .

(٤) التكرير بين المثير والتاثير: عز الدين علي السيد، عالم الكتب بيروت ط

/ .

(٥) ينظر: الشعر العراقي المعاصر / .

واسرع من الاستجابة للغة غير الموقعة.^(١) "تكرار النغمات والوقفات الإيقاعية
يثير في النفس البهجة والارتياح إذا كانت شجية، ويوتبها ويحفظها إذا كانت هذه
النغمات قوية صارخة"^(٢).

لقد وظف البياتي هذا الأسلوب في كتاباته الساخرة لتأتي نماذجها محمًا
بدلالات نفسية وفنية متسقة مع تجربة السخرية ومفتوحة للمتلقي.

من أشكال التكرار في سخرية البياتي تكرار حرف واحد يقول:

لخ جلد الشاة بعد دبحها لكن جلد ذلك

المنتظر_الإنسان، قبل دبحه يسلخ في المنازل

الأرضية_المحاضر السريه_الملاجئ_المحاكم_المصارف.

المسالخ_الشوارع العارِيه_السجون، يتسوى في

جحيم الكلمات_اللغة القوالب الجاهزة_القاموس

يستعير من اوراهه..الاجنحه_السماء...^(٣).

ظ ان حرف اللام تكرر بشكل ملفوظ () مرة وبابعد زمنية شبه
متساوية، هذا التعاقب الإيقاعي ربما يأتي مساويا لدعوة تحريضية لما يولده
تكرار الحرف من صدمات متتالية تنبه المتلقي على حجم وسائل القمع والظلم
الذي يصيب الإنسان ومن تم تؤدي السخرية دورها التحريضي المتأتي من التنبيه
على حجم الظلم .

كذلك نجد تكرار لاداة النفي (لم) حيث يقول:

بابل لم تبعت ولم يظهر على اسوارها المبشر الإنسان

ولم يدمرها ولم يغسل خطايا اهلها الطوفان

ولم يقم من قبره عبر الفرات سارق النيران

فالعقم والصيف الذي لا ينتهي والصمت والتراب

والحزن والطاعون

(١) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر / .

(٢) المكان نفسه .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

طعام هدي المدن المنفوخه البطون^(١).

فتكرار اداة النفي (لم) في النص الشعري عكست دلالة نفسية عبرت عن موقف الشاعر الإيديولوجي من بابل التي جاءت كرمز للعراق الحاضر، الموقف الذي جسّد صدمة الشاعر بذلك الواقع التي دعتة إلى ضربه وإلغائه ظاهراً، أما المعنى الباطن فاضن انه عكس ذلك تماماً كون التكرار قد يسهم في "قلب المعنى المعجمي للفظة"^(٢). ومن تمّ فالنفي يكون تأكيداً، شاعر بأسلوبه الساخر من المجتمع يحاول ان يوقظ ذلك المبشر الإنسان ليحقق ثورة المجتمع على كل

ومن اساليب التكرار التي لجا إليها البياتي تكرر كلمة إذ يقول :

كان على المسرح يبكي، كان تاج الورق الملون الكبير

يسقط تحت قدم الجمهور

وكان فوس النار..

وعنزة تنفخ في مزمار

وكان في الفراغ

يهوي، وكان وجهه ملطخاً بارخص الاصابع

وكانت الابواق

تعوي وكان جبل الاوراق

ينهار تحت وطاة الزلزال^(٣).

كرر الشاعر الفعل (كان) الذي اسهم في رفع المعنى إلى مستوى تنغييمي يتسق مع انفعال الشاعر محاولاً ان ينقل للمتلقي ومضات مشهدية تصور لحظة السقوط إذ اسهم الفعل في خلق حبكة وفرت جواً درامياً يبعث في المتلقي عنصر التشويق لمعرفة المزيد وتتبع الفعل كان في انتقالاته.

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي: /

(٢) لغة الشعر العراقي المعاصر /

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي: /

ويكرر الفعل (باعوا) في نص آخر يقول:

باعوا صلاح الدين

باعوا درعه

باعوا فبور اللاجئين^(١).

فتكرار كلمة باعوا في النص فضلا عن قوة الحروف المشكلا لنص تعطي إيقاعا معادلا للحالة النفسية للشاعر تجاه الخونة، إيقاع يضمم رفضا يمكن ان تحسه من دلالة قوة الصوت، وإن لفظة باعوا تحمل تمسخرًا واضحًا بدلالة حجم ما باعوه.

أما النوع الثالث من التكرار وهو تكرار جملة أو عبارة نجد الشاعر في قصيدة (الوريت) يقول ساخرًا:

وريت هذا العالم الإنسان

يحوم حول سوره عريان

فاكفه محرمة

ومدن بلا ربيع مظلمه

...

وريت هذا العالم المدفون في الاعماق

يلهت مهزوما على فارعه الطريق

يحمل وجه هالك عريق

...

وريت هذا العالم المهان

يبحت عن مكان

يموت فيه صاعرا كالكلب بالمجان^(٢).

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) المصدر نفسه : / - .

فالشاعر كرر عبارة (وريت هذا العالم) لخلق مفارقة ساخرة فلفظة(الوريت) توحى بالملك، فتأتي ضربه السخرية في ان هذا الوريث لا يملك اي شيء ! فالشاعر في التكرار انما حاول ان يرسخ معنى المفردة في ذهن المتلقي ليحقق لدى المتلقي المفاجأة والصدمة بعد كل عبارة إلى ان وصل الي هذا الوريث انه يملك حتى مكان الموت كالكلب! .

الجناس والطباق:

يُعرّف الجناس بان ما اتت حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة ، دون اشتراط تماثل الحروف^(١). وهو من الظواهر الصوتية التي تؤدي دورا مهما في خلق نغمة موسيقية داخل النص الشعري، وللجناس دور"في استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه نَ النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه وياخذها نوع من الاستغراب"^(٢).

وقد وظف البياتي التجانس في اغناء النصوص الساخرة موسيقيا ودلاليا يقول في قصيدة (يوميات سياسي محترف) :

هذا انا اضرب باليمين واليسار

اتباعي الاصفار

ايها المختنون..اوقفوا عقارب الساعات

واوقفوا الاتهار

فكل ما بنيتّه ينهار

امام عيني يا لهذا العار^(٣).

إن التجانس الذي وقع بين (الانهار) و(ينهار) عكس حالة الاضطراب التي يعيشها السياسي المحترف فجرى ان الانهار يحمل دلالة انتهاء الجذب وبعث الحياة

(١) ينظر: فن الجناس :د. الجندي،دار الفكر العربي،مصر/ .

(٢) جواهر البلاغة / .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

وهذا مناقض لما يتمناه السياسي المحترف لذلك نلاحظ ان النغم المتولد من التجانس حاول ان يعكس هذا التباين .

وفي نص اخر يقول:

غريبا كنت في وطني وفي المنفى
جراحاتي التي تشفى
ستفتح في عد فاها

على شبك مستشفى
فاواها^(١).

تجانس الموسيقي بين () و () يعطي شعورا بحجم الماساة التي يعيشها الإنسان فهذا التجانس سواء كان بوعي من الشاعر ام بغير ذلك حاول ان يترك وقعا في سمع المتلقي ليرى نبرة المقت التي توحى بها الموسيقى كذلك جانس بين () و(اواها) ليكون النغم المتولد مؤكدا لحجم الماساة والتدمير من الواقع البائس والاعتراب الكوني إنه تعبير عن السخرية الماساوية .
ومن الموضوعات التي اسهمت في تشكيل بعض الومضات الإيقاعية الداخلية في نصوص البياتي هو الطباق وهو "الجمع بين الشيء وضده في الكلام"^(٢) . إذ نجده في قوله:

فلتزرع الاتسوك في حدائق الاعداء
ولتقطع الاسنه الخرساء
وليمنح الاحياء
عداله وهميه^(٣).

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

() جواهر البلاغة / .

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

فالصيغة البلاغية الطباقية التي توافرت في النص بين الفعلين (يزرع) و(يقطع) اضفت على النص حركة إيقاعية انبعتت من العلاقة القائمة بين الزرع والقطع إذ يمنح القطع للزرع إعطاءه شكلا جديدا وإيقاعا جديدا ينبجس من طبيعة هذه العلاقة.

وفي نص آخر يقول:

هدي الفقار، بلا فرار

الليل في اودائها الجرداء ، يفترس النهار

..؟ يا للدمار^(١).

فالتبايق الوارد بين (الليل) و(النهار) خلق إيقاعا داخليا انبعتت من الحركة الدورية لليل والنهار، وطغيان حركة الليل وافتراسه للنهار زاد من الحركة الإيقاعية التي توحى بالرفض والسخرية من الوضع القائم .

- التراكمات الصوتية للحروف:

تعدّ التراكمات الصوتية عنصرا مهما من عناصر اغناء الموسيقى الداخلية للنص الشعري فالشعر قبل كل شيء " مع من الاصوات ينبثق منها المعنى"^(٢). وعلى ذلك فقد ؛ النص الشعري محمّلا بمجموعة من الاصوات التي تؤلف تنغيما يعطي "الكلام نغمات (Tones) معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت"^(٣). تشكل نسقا موسيقيا يتسق مع التجربة الشعرية .

يقول البياتي:

البيغوات :

— نعم ياسيدي! الشمس بالمجان

تسرق من جيبك يا سلطان

— هبنا كفاف خبزنا اليومي من لدنك يا رحمن

(١) ديوان عبد الوهاب البياتي : / .

(٢) نظرية الادب : رينيه ويليك / .

(٣) مبادئ اللسانيات : الدكتور احمد محمد قـدور ،المدار

العربي ،بيروت،لبنان،ط / .

الارض ، سنكتس الليالي

– سنكون خدما خصيان

– سنمسح الاكتاف والاحديه الجرباء

– سنرفص المساء

على الحبال ، هاتفين لك بالدعاء

– سنرفص النمل ، سنصطاد لك العنقاء

فنحن ديلك الذي تهش فيه ، تقهر الاعداء^(١).

نلاحظ هيمنة صوتي (النون) و(السين) وتعاقبهما بصور مكررة وفق نظام

هندسي إن صح التعبير يمكن ان توضح بالجدول الاتي:

ن س س ن

س ن

ن ن ن ن

س ن س ن ن س

س ن ن ن

س ن س

س ن س

س ن ن س ن ن

ن ن

ان هذا التداخل الصوتي وفق النظام السابق بين حرف (السين) وهو من الحروف المهموسة وحرف (النون) وهو من الحروف التي تقع بين الشدة والرخاوة^(٢). اسهم في توليد نسق إيقاعي انماز بالسرعة والحركة وهذه الحركة انت مع ما اراد الشاعر نقله من سرعة في حركة البيغاوات لإغراق

() ديوان عبد الوهاب البياتي : / - .

() ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية / .

السلطان بالخدمات مقابل كفاف الخبز! وهو في كل ذلك يضمّر رفضاً وتحريضاً
عن طريق كشف حقيقة غفل المجتمع عنها.
بذلك يكون الإيقاع الداخلي قد أسهم في رقد النص البياتي الساخر بموسيقى
انت متوافقة مع واقع المعاناة وحاولت البوح بما قد اضمره البياتي.

الغائمة

الخ

بعد هذه الدراسة التي تناولت اهم مضامين وموضوعات السخرية في شعر عبد الوهاب البياتي توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن ان نوجزها :

_ إن موضوع السخرية من مواضيع الادب العالمي الرفيع ،وليس موضوعا سهلا ، كما قد يتبادر إلى ذهن البعض ؛ بل إن فن السخرية فن له العديد من الوسائل والطرق التي لا يمكن الخوض بها إلا لاديب او شاعر يمتلك مقدرة فنية عالية في اساليب الفن لساخِر، وصاحب ثقافة واطلاع وتجربة وهذا ما لم الباحث عند الشاعر عبد الوهاب البياتي من خلال ما كتب عنه ، من النقاد ، ومن خلال نتاجه الادبي خاصة في هذا المجال من انواع الكتابة.

_ إن موضوع السخرية يرتبط بالجوانب الجدية من الحياة اكثر من ارتباطه بالموضوعات الهزلية التي لايتعدى هدفها المتعة والإضحاك ، فهو يضع قضايا الانحراف السياسي والاجتماعي بكل اشكاله في بؤرة السخرية لغرض القضاء وتقويمهم .

_ إن من اهم الدوافع التي اسهمت في خلق هذا النتاج الساخر للشاعر البياتي : الاسباب السياسية المتمثلة بعدم الاستقرار، وكثرة الصراعات السياسية والعمالة وتناحر التيارات السياسية على الحكم...

كذلك الاسباب الاجتماعية المتمثلة بالفقر ، والرضوخ والجهل وحالة الامية والصراع الطبقي بين طبقات المجتمع ...

فضلا عن اسباب اخرى كالاسباب الثقافية المتمثلة بتخلي المتقنين عن الدور الإنساني الذي تفرضه عليهم إنسانيتهم في تقويض الظلم ومناصرة الحق .

_ إن سخرية عبد الوهاب البياتي السياسية كانت تعتمد في اغلبها على الفاظ السب والشتم والزجر ، اما السخرية الاجتماعية ففي بعض موضوعاتها كانت اقل حدة من سابقتها .

_ تباينت مضامين السخرية البياتية بين الرفض تارة والتحشيد للتورة تارة
 اخرى والاستسلام في بعض الموضوعات ذات البعد الكوني...
 _ وجد الباحث إن البياتي يعتمد على السخرية المباشرة: التي تتعامل مع
 موضوعها مباشرة ، والسخرية غير المباشرة: والتي تعتمد على الرمز ، و قلب
 المعنى بعكس ما يريد الشاعر .
 _ استطاع البياتي ان يستقي موضوعاته من الواقع وان جاءت بصيغة اسطورية
 او رمزية او تاريخية وما شاكل ذلك .
 _ اما الجانب الفني ، فما يراه ان النص الحديث تميز باخذه مساحة وافرة من
 الحرية التي جعلته يلج ابعده مدى فني ، وهذا الامر قد اباح للشاعر البياتي التنقل
 في الفضاء الفني الجديد...
 فيما يخص اللغة فقد اعتمد البياتي لغة ساخرة تعتمد العديد من الاساليب
 العرض ، فجاءت ، لغته متنسقة مع طبيعة الموضوعات الساخرة
 روح البياتي المتمردة .
 ودراسة الصورة الشعرية ، تبين ان البياتي اعتمد الصورة الكاريكاتورية
 الساخرة في اغلب ن الساخر ، فجاءت صورته تهكمية مؤدية وظيفه السخرية
 في كشف الانحرافات السياسية والاجتماعية .
 اما الموسيقى ، فان اغلب قصائد الديوان تعتمد البحور الصافية ، إلا إن
 ميزة القصائد الساخرة تكمن في طبيعة الموضوع الساخر عند البياتي فقد كانت
 تأتي منسجمة مع سرعة موسيقى النص وبطنها ، وقد افاد البياتي من التراء
 الموسيقي والحرية التي وفرتها اجواء الحدائث الشعرية والتي عدا من روادها .
 ومن تمّ إن مستويات الدراسة الفنية المتمثلة باللغة والموسيقى والصورة قد
 تضافرت في خلق النصوص البياتية الساخرة باسلوب فني جميل .

_ وتميزت بعض نصوص البياتي الساخرة في اعتمادها تقنيات فنية حديثة كالاعتماد على عنصر القص ، والاسطورة ، واجتلاب الرمز التاريخي ، وقصيدة القناع ، وقد عد من الرواد في است هذه التقنيات الحديثة ، فجاءت نصوصه الساخرة متميزة بهذه التقنيات الحديثة والتي توارى البياتي خلفها في عرض ماسي العصر عن طريق انفتاح الحاضر على الماضي .

قائمة المصادر

• **القران الكريم**

. **دواوين الشاعر**

- اشعار في المنفى عبد الوهاب البياتي ،دار الديمقراطية الجديدة ، ط
- الاعمال الشعرية عبد الوهاب البياتي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،
- بستان عائشة عبد الوهاب البياتي،دار الشروق، القاهرة، ط
- ديوان عبد الوهاب البياتي دار العودة ، بيروت ،ط
- سيرة ذاتية لسارق النار عبد الوهاب البياتي،دار الشروق ، القاهرة ،ط
- عشرون قصيدة من برلين عبد الوهاب البياتي ، منشورات الثقافة الجديدة ، ط
- الكتابة على الطين عبد الوهاب البياتي،دار الشروق،القاهرة،ط

. **المصادر والمراجع**

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر د.إحسان عباس ، كتب عالم المعرفة ،الكويت،فبراير
- الادب وقيم الحياة المعاصرة محمد زكي لعشماوي دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ،
- ازمة المواطنة في شعر الجواهري فرحان اليحيى منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق،
- اساس البلاغة ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت) محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط
- الاسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي د.ابتسام احمد حمدان ، دار القلم العربي ، سورية ط

- الاسلوب دراسة لغوية إحصائية د.سعد مصلوح ، عالم الكتب ، بيروت ط
- الاصول في النحو: ابن السراج (ت) ، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد ، م .
- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) محمد راضي جعفر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق .
- الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ط .
- الامالي في الادب الإسلامي د.ابتسام مرهون الصفار،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بغداد،كلية التربية للبنات،د.ت .
- الإنسان والسلطة (إشكالية العلاقة واصول الإشكالية) د.حسين صديق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق .
- البلاغة العصرية واللغة العربية سلامة موسى،مكتبة المعارف،بيروت ، الطبعة المزيدة .
- بناء لغة الشعر جون كوين ترجمة وتقديم وتعليق د.احمد درويش سلسلة كتابات نقدية تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، .
- بنية النص الروائي إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط .
- تاريخ الادب العربي ، العصر الإسلامي د.شوقي ضيف ،دار المعارف القاهرة،ط ، د.ت .
- تاريخ الادب العربي ، العصر ال دار المعارف ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ،ط .
- تجربتي الشعرية عبد الوهاب البياتي ،دار العودة،بيروت، .
- تحديات الفكر والثقافة العربية (في الفكر والادب) د.سليمان الازرعي منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق .

- تحليل النص الشعري بين النظرية والتطبيق محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط
- تحولات الشجرة د محسن اطميش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط
- تشريح النقد محاولات اربع نور تروب فراي، تر د. محمد عصفور، منشورات الجامعة الاردنية،
- التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل د. مصطفى السعدني، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د.ت.
- تطور الاساليب النثرية في الادب العربي انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج د. علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث د. يم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، سورية، دمشق، ط
- التكرير بين المتير والتاثير عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط
- تمهيد في النقد الحديث روز غريب، دار المكشوف، لبنان، ط
- التابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب ادونيس، دار الساقى، بيروت، د.ت.
- ثقافة الناقد الادبي د. محمد النويهي، مكتبة الخانجي، بيروت، ط
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع احمد الهاشمي، دار الكتب، بيروت، ط
- الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين، د. زاهد محمد زهدي، دار القلم، بيروت، ط

- الحيوان ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ(ت) عبد السلام محمد هارون مكتبة مصطفى النابي الحلبي،مصر،ط .
- الخطاب الاخر مقارنة لابجدية الشاعر ناقدا د.علي حداد،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، .
- خطاب البياتي الشعري (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص) محمد مصطفى علي حسانيين،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة .
- خمسة مداخل إلى النقد الادبي ويلبر سكوت،تر د.عناد غزوان إسماعيل و جعفر صادق الخليلي،منشورات وزارة الثقافة الإعلام العراقية، .
- دراسات في الشعر العربي الحديث امطانيوس ميخائيل ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ط .
- دراسات نقدية محمد مبارك،منشورات وزارة الإعلام،العراق، .
- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراس إشكالية التلقي الجمالي للمكان قادة عقاق،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، .
- دليل الناقد الادبي د.ميجان الرويلي ،د.سعد البازعي المركز الثقافي العراقي،بيروت،ط .
- ديوان ابن الرومي،شرح ،احمد حسن بسج ،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط .
- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس ،تحقيق محمد حسين،الإسكندرية، .
- ديوان الجواهري ،محمد مهدي الجواهري،جمعه وحققه واشرف على طبعه ،د.إبراهيم السامرائي،واخرون ،مطبعة الاديب البغدادية، .
- ديوان بشار بن برد شرح وتكميل محمد الطاهر بن عاشور،مطب التاليف والترجمة والنشر،القاهرة .
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (-) (دراسة وتبويب د.مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط .

- ديوان زهير بن ابي سلمى شرحه وقدم له ،علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط
- ديوان عبيد بن الابرص شرح ،اشرف احمد عدرة،دار الكتاب العربي،بيروت،ط
- ديوان المتنبي دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان،
- الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي عبد العزيز شرف،سلسلة الكتب الحديثة ،وزارة الإعلام ،بغداد،
- الرؤيا في شعر البياتي حي الدين صبحي ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط
- الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب د.علي عبد المعطي البطل،الربيعان للنشر والتوزيع،الكويت،ط
- الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياتي) محمد علي كندي ،دار الكتاب العربي الجديد المتحدة،بيروت،ط ،ادار،
- ساعات بين الكتب المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد عباس محمود العقاد ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط
- السخرية في ادب الجاحظ السيد عبد الحليم محمد حسين،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ليبيا،ط
- السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري د.نعمان محمد امين طه،دار التوقيفية للطباعة الازهر ،ط
- السخرية في ادب المازني د.حامد عبده الهوال ،الهيئة المصرية العامة للكتاب
- السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري الصلح ،رسالة مقدمه إلى الدائرة العربية في جامعة بيروت الامريكية لنيل شهادة استاذ علوم ،نيسان
- السخرية في روايات بابسير دراسة لغوية سيكولوجية د. عبد الفتاح عوض،عين للدراسات ،مصر،ط

- السخرية والفكاهة في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي دراسة موضوعية د.وثام محمد سيد احمد انس ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت،ط
- سيكولوجية الإبداع في الفن والادب يوسف ميخائيل اسعد،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، د.ت.
- شجرة الرماد ،المواجد في شعر البياتي د.رؤوف وفيق،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،
- شرح اختيارات المفضل الخطيب التبريزي، تح د.فخر الدين قباوة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط
- شرح ديوان جرير محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي،مصر،ط ،د.ت.
- شرح ديوان الفرزدق ، شرح،إيليا الحاوي،منشورات دار الكتاب اللبناني،ط
- شعر الحدادة دراسة في الإيقاع محمد علي علوان،منشورات كتب عربية ،مصر،د.ت.
- الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام دراسة نقدية يوسف الصائغ ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،
- شعر الحطيئة تحقيق وشرح عيسى سابا،مكتبة صادر، بيروت،د.ت.
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية عزالدين إسماعيل ،دار العودة ، ودار الثقافة ، بيروت ،ط
- الشعراء والسلطة احمد سويلم ،دار الشرق ،القاهرة،ط
- الصوت القديم الجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث د.عبد الله محمد الغدامي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
- الصورة الشعرية د.ساسين عساف،دار مارون عبود،
- الصورة الشعرية سيسل دي لويس،تر د.احمد نصيف الجنابي واخران،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،العراق،

- الصورة الشعرية في بناء القصيدة العمانية الحديثة (د. عيسى محمد السليمان، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط
- الصورة الفنية في المفضليات (انماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية) د. زيد بن محمد بن غانم الـ منشورات وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ط
- الضحك (البحث في دلالة الضحك) هنري برجسون، تتر سامي الدروبي، عبد الله عبد الدايم، مكتبة الاسرة، مصر، ط
- الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي ا.د. امام عبد الفتاح امام، سلسلة : اب عالم المعرفة، الكويت
- عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث بقلم مجموعة من الكتاب، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.
- عبد الوهاب البياتي في اسبانيا د. حامد ابو احمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط
- عبد الوهاب البياتي في مدن العشق مجموعة من الكتاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط
- علم الدلالة احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط
- العلم ومشكلات الإنسان المعاصر زهير الكرمي، سلسلة كتب عالم المعرفة الكويت مايو
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة د. عشري زايد، مكتبة دار العلوم، ط
- ر الإبداع الفني في شعر احمد مطر كمال احمد غنيم ، منشورات ناظرين ، ط

- الفكاهة والسخرية في ادب مارون عبود سيمون بطيش، دار مارون عبود، ط .
- الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي دراسة موضوعية فنية د. وئام محمد سيد احمد انس ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت، ط .
- الفكاهة والضحك رؤية جديدة د. شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية تصدر عن المجلس لوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت ، عدد ،يناير .
- فنّ الجناس :د. الجندي، دار الفكر العربي، مصر، د.ت .
- في الشعر العربي الجديد طراد الكبيسي ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت .
- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات د. فائق مصطفى ،ود. عبد الرضا علي مديريه دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط .
- قصيدة الشعر من الاداء بالشكل إلى اشكال الاداء الفني د. رحمن غركان، دار الراعي للدراسات والترجمة والنشر ،الاردن، ط .
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية حساسية الانبثاق الشعريه الاولى جيل الرواد والستينات د. محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق .
- قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة، مكتبة النهضة، ط .
- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري(ت) دار صادر بيروت ، ط . د.ت .
- لغة الشعر العراقي المعاصر عمران خضير حميد الكبيسي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط .
- لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية د. السعيد الورقي، دار النهضة العربية، بيروت، ط .

- اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي (تلازم التراث والمعاصرة) محمد رضا مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط
- مبادئ اللسانيات، الدكتور احمد محمد قدور، الدار العربية، بيروت لبنان ط
- مجمع الامتال: ابي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- مختارات شعراء العرب لابن الشجري: هبة الله بن علي ابو السعادات العلوي المعروف بابن الشجري (ت) :علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، سورية، ط
- مضمرات النص والخطاب (دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي) سليمان حسين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،
- مطالعات في شعر المقاومة العالمي د.حسنيين محمد حسين، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد،
- المعجم الادبي جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط، يناير
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم إعداد محمد بسام رشدي الزين، دار الفكر، بيروت، ط
- معجم مقاييس اللغة ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،
- مغاني النص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث د.ناصر الرواشدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط

- اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني - القاهرة، د.ت.
- مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر د.فاتح علق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، .
- مقدمة للشعر العربي ادونيس،دار الساقى ،بيروت،طبعة جديدة .
- من الذي سرق النار(خطرات في النقد والادب) د.إحسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،ط .
- موسوعة الإبداع الادبي د.نبيل راغب ،مكتبة لبنان،ناشرون،ط .
- موسوعة الشعراء والادباء الاجانب:د. موريس حنا شربل،جرّوس بيرس، .
- موسوع لالاند الفلسفية اندريه لالاند ،تر خليل احمد خليل،منشورات عويدات ،بيروت،ط .
- موسوعة المصطلح النقدي ،الهجاء ارتر بولا ندرتر د.عبد الواحد لؤلؤة.المؤسسة العربية للطباعة والنشر،ط .
- موسوعة النظريات الادبية د.نبيل راغب،الشركة المصرية العالمية للنشر ،ط .
- الموقف الشعري إلى اين وحوار مع عبد الوهاب البياتي مالك المطليبي،سلسلة الكتب الحديثة() ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،بغداد، .
- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب احمد الهاشم د. ني عبد الجليل يوسف،مكتبة الاداب،القاهرة،الطبعة المحققة الاولى، .
- النص الغائب تجليات التناس في الشعر العربي محمد عزّام ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، .
- نظرية الادب رينيه ويليك ، اوستن وارن، تر د.عادل سلامة،دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، .
- النقد الادبي الحديث د.محمد غنيمي هلال،دار نهضة مصر،ط .

- الهجاء د.محمد سامي الدهان ،سلسلة فنون الادب العربي الادب الغنائي ،دار المعارف ،القاهرة،ط .
 - وجوه ومرايا شيء من السيرة وشيء من النقد ميخائيل عبد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، .
 - ينابيع الشمس السيرة الشعرية عبد الوهاب البياتي،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،سوريا،ط
- الرسائل و الاطاريح .**
- الاتجاه التصويري في الشعر العراقي الحديث(م - تغريد موسى علي البزاز،اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ،الجامعة المستنصرية، .
 - اتجاهات نقد الشعر الحر في العراق في ((شعر الرواد - ((ازهار عبد الله حماد المشهداني ،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد.
 - الإنسان في رؤية ابن الرومي والمنتبي بين المدح والقدح جمعة بنت سقر سعيد الزهراني ،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية ،جامعة ام القرى ،السعودية ، .
 - الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي حسن عبد عودة حميدي الخاقاني،اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب جامعة الكوفة .
 - التمرد الفني في الشعر العراقي الحديث من (اريج كنعان حمودي العبيدي ،اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب،الجامعة المستنصرية، .
 - التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي فاطمة عبد الحسين خدام القره غولي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاداب ، جامعة بغداد .
 - التناص في شعر الحرب محمد عبد الموجود البدراني،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الموصل، .

- السخرية في شعر بشار بن برد خير الدين قاسم محمد العبادي ،رسالة ماجستير مقدم إلى كلية التربية جامعة الموصل .
- الصراع القيمي في شعر الرواد (نازك والسياب والبياتي) عبد الهادي جاسم طعان، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ،جامعة البصرة .
- المضامين السياسية في شعر عبد الوهاب البياتي عبد الهادي جاسم طعان،رسالة ماجد ير، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، .
- المعذب في الشعر العراقي / - لؤي شهاب محمود سعيد العاني اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد ، بغداد .
- القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث(_ _) : رائد فؤاد طالب الرديني،رسالة ماجستير،كلية الاداب ،جامعة بغداد، .

. الدوريات .

- اسلوبية التعبير اسلوبية البناء محمد صابر عبيد ،بحث ،مجلة ثقافات،مجلة ثقافية تصدر عن جامعة البحرين،كلية الاداب،العدد السادس،ربيع .
- ايام مع البياتي عدنان الصائغ،مجلة الاقلام،عدد - ،مايس-حزيران
- حوار مع عبد الوهاب البياتي اجراه فخري صالح،مجلة الاقلام ،العدد - ،مايس حزيران، .
- دور الاديب في بناء المجتمع،حيدر حيدر،مجلة المتقف العربي ،عدد - ،نيسان .
- دون كيشوت وعنصر السخرية في الرواية الانكليزية في القرن الثامن عشر،اميرة حسن نويرة ،بحث ،مجلة عالم الفكر،الكويت،عدد اكتوبر-نوفمبر-ديسمبر، .

- الساخر والدوران في قاع الزمن نور الدين الهاشمي ، مجلة الموقف الادبي ، عدد ، شباط .
 - الشاعر المعاصر والتراث د.جلال الخياط ، مجلة الافلام،العددان و ، ت -ك .
 - الشاعر والمدينة محمود الربيعي ،مجلة عالم الفكر،مجلد ، عدد اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ، .
 - الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك حمد رجب النجار،مجلة عالم الفكر،الكويت ، عدد اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر .
 - التمتجسة في الصورة الفنية ، بحث مجلة الموقف الادبي، عدد ، ايلول .
 - فن السخرية في شعر الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري حسين العلاق،بحث مجلة المورد،المجلد الرابع،العدد الثاني، - .
 - الفن في القرن العشرين اميل مولر،تر،مهارة فرح الخوري ،دار طلاس دمشق، .
 - مقابلة مع البياتي اجراها شربل داغر، مجلة كل العرب، لندن، العدد الاربعاء، ادار،
 - موضوعات الصورة الشعرية في شعر طرفة بن العبد ومصادرهما د.إسماعيل احمد العالم،بحث،مجلة جامعة دمشق،مجلد ، العدد الثاني،
- الانترنت**
- بلاغة السخرية في المثل الشعبي الجزائري سمير الكنوسي،مقالة ضمن مجلة فكر ونقد الالكترونية،عدد ،اغسطس سبتمبر .
 - التأثير النفسي للالوان بحث .
 - السخرية في شعر احمد مطر د.صالح علي الجميلي .
 - السخرية في شعر الشعراء الكلاسيكيين (مود سامي البارودي واحمد شوقي انموذجا) عبد الكريم البوغبش،مجلة ديوان العرب .

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and scientific research

Al Basrah university- College of Education

Arabic Language Department

The Irony in the Poetry of ABDULWAHAB ALBAYYATI

Thesis presented by :

BASSIM HESSAB RASHID AL-EBADI

To the council of the college of education/ ALBASRAH UNIVERSITY

It is one of the requirements demanded for acquiring the MASTER DEGREE in Arabic Language and politic.

Supervisor:

Assistant Professor :

Dr. SADDAM FAHED ALSAEDI

The Summary

Abstract

The Modern Arabic Poem, in its new version, had been formed a large and daring bending in the history of Arabian politic which extended for centuries of time in its classic form. We can't forget the big role of the poet Abdul Wahab in doing such changes, so Al Beyati is affiliated to the generation who was known as the dominant of the free poetry. The Irony in the important subjects that are related to the serious aspects of the life were trying to return back any mistake may affect the community to the normal path.

The researcher, in his study, depended on the analytic and adjectival methodology which depends on the verbalization of the paragraphs and going with its subjects that disclose the methods by which Albeyati was dealing with the comedy. The researcher discovered some poet's opinions that were making fun of numerous groups. In below, the presenting of the most important aspects that formed the research:

This research consists of three chapters, the preface is entitled "Reading in Irony references", that talks about the irony in linguistic and idiomatic meaning, then it shows the Irony in Arabian politic and the Irony in the western communities.

Chapter one dealt with the subjects of the political Irony in three sub-researches, the first is (destroying the political reality), the second was under the title (making fun of the governors) and the third was (making fun of worst one in the politics, the professional politician, the traitor)

The second chapter had been titled under (the subjects of social Irony) and appeared in three sub-subjects. The first was (making fun of the city manner), the second was titled under (making fun of the negative aspects in the community) and the third is (making fun of educated persons)

Chapter three appeared under the title (the article study), it is also consisted of three sub-researches, the first dealt with (the linguist building), the second was titled under (the poetic lyric) and the third was (the poetic image).

The chapters were followed by the end that talked about the most important results discovered by the researcher.

Eventually, I'd like to say that the hard effort for such work had been completed by the God favor and bless and our last worship is all the thanks are for God.

Praying upon our prophet Mohammad, his own relatives and his blessed friends.